جامعة بيرزيت

العلاقات الفرنسية ـ الفلسطينية
١٩٦٧ ـ ١٩٩٧

إعداد
مروان حسيب البرغوثي

إشراف
د. هشام احمد فرارجه

١٩٩٨

العلاقات الفرنسية - الفلسطينية

١٩٦٧ - ١٩٩٧

اعداد : مروان حسيب حسين البرغوثي

الرقم : ٩٤/٥٠٠٣

تاريخ المناقشة : ١٩٩٨/٥/٢٧.

إشراف : د. هشام أحمد فرارجه.

لجنة الإشراف : د. إبراهيم أبو لغد.

د. حماد حسين.

قدمت هذه الأطروحة إستكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في الدراسات الدولية من كلية الدراسات العليا في جامعة بيرزيت - فلسطين.

العلاقات الفرنسية – الفلسطينية

مروان حسيب حسين البرغوثي

تاريخ المناقشة : ١٩٩٨/٥/٢٧م.

المشرف : د. هشام أحمد فرارجه .....

لجنة الإشراف :

د. إبراهيم ابو لغد.....

د. حماد حسين.....

إهداء

الى كل من فقد حريته أو قدر أمنها في سبيل حرية الوطن والشعب

الى زوجتي وأولادي . . . وأهلي . . . . والأصدقاء .

الى كل من ساعدني في إنجاز هذه الأطروحة .

قائمة المحتويات

الإهداء والشكر..... ١

قائمة المحتويات ٣

المقدمة ١١

الفصل الاول : فرنسا

أ: الارض والسكان ١٣

ب: النظام السياسي ١٥

أولاً : العلاقات التاريخية الفرنسية – العربية..... ١٩

أ- الجذور التاريخية للعلاقات الفرنسية – العربية.....٢١

ب – إعلان نابليون.....٢٢

ج – فرنسا ووعد كامبو.....٢٣

د- فرنسا وإقامة إسرائيل.....٢٥

ثانياً: فرنسا وإسرائيل.....٢٧

أ- العلاقات الفرنسية الإسرائيلية (١٩٤٨-١٩٦٧).....٢٧

ب- التعاون العسكري والأمني الفرنسي – الإسرائيلي.....٢٨

ج- أثر القضية الجزائرية.....٣٢

خلاصة الفصل الأول.....٣٥

الفصل الثاني : مؤثرات في السياسة الخارجية الفرنسية تجاه فلسطين

أولاً : الدور العربي والفلسطيني.....٣٧

أ- النضال السياسي والدبلوماسي الفلسطيني في فرنسا.....٣٧

ب- الجالية العربية والإسلامية في فرنسا.....٤٣

ثانياً : المؤثرات الداخلية الفرنسية.....٤٨

أ- الحزب الشيوعي الفرنسي.....٤٨

ب- الجالية اليهودية في فرنسا.....٥٣

خلاصة الفصل الثاني.....٥٨

الفصل الثالث: السياسة الديغولية تجاه فلسطين

أولاً: ديغول وفلسطين.....٥٩

أ-الموقف الفرنسي من عدوان إسرائيل عام ١٩٦٧م.....٥٩

ب- إنطلاقة الثورة الفلسطينية والموقف الفرنسي.....٦٣
ج- ديغول والقضية الفلسطينية ٦٥
ثانياً: بومبيدو وفلسطين.....٧٠
أ- سياسة بومبيدو تجاه فلسطين.....٧٠
ب- وثيقة شومان.....٧٢
خلاصة الفصل الثالث ٧٥
الفصل الرابع : التحول في الموقف الفرنسي
أ – فترة رئاسة جيسكار ديستان ٧٧
ب – تطور الموقف الفرنسي من عناصر القضية الفلسطينية ٧٩
ج – لقاء سوفينيارج – عرفات ٨٠
د – العلاقات بين منظمة التحرير الفلسطينية وفرنسا ٨٢
هـ – التوتر في العلاقات بين الطرفين ٨٣
تقييم سياسة ديستان ٨٦
الفصل الخامس الحكم الاشتراكي
أولا : الحزب الاشتراكي الفرنسي(خلفية تاريخية).....٨٨
أ – مبادىء الحزب ونظامه.....٨٩
ب – موقف الاشتراكيين تجاه الصراع العربي – الإسرائيلي.....٩٠
ثانيا : فرانسوا ميتران.....٩٣
أ – ميتران والعرب.....٩٤
ب – ميتران وفلسطين.....٩٥
ج – ميتران وإسرائيل.....٩٧
ثالثا : ميتران الرئيس.....١٠٠
أ – ميتران الاشتراكي والعرب.....١٠٢
ب – الموقف الفرنسي من عدوان إسرائيل على لبنان عام ١٩٨٢.....١٠٥
ج – أزمة احتجاز د. جورج حبش في فرنسا.....١٠٨
د- توجهات تصويت فرنسا في الأمم المتحدة تجاه فلسطين.....١١٠
تقييم سياسة الاشتراكيين وميتران.....١١٤
الفصل السادس : تطور العلاقات الفرنسية – الفلسطينية
زيارة الرئيس عرفات الى باريس ١١٨
أولا : علاقة فرنسا والسلطة الوطنية الفلسطينية ١١٩
أ – التعاون الأقتصادي الفرنسي – الفلسطيني.....١١٩
ب – التعاون التربوي والعلمي والتقني الفرنسي – الفلسطيني.....١٢٥
ج – المراكز الثقافية الفرنسية في فلسطين.....١٢٩
ثانيا : زيارة جاك شيراك لفلسطين.....١٣٣
أ – خطاب الرئيس شيراك في المجلس التشريعي الفلسطيني.....١٣٤

ب – زيارة الرئيس شيراك للقدس.....١٣٦
ج – قراءة في مستقبل العلاقات بين البلدين.....١٣٧
خلاصة الفصل السادس ١٤٠
الخاتمة ١٤١
قائمة المراجع ١٤٤

تمهيد :-

ستناقش هذه الأطروحة العلاقات الفرنسية – الفلسطينية ، وموقف هذه الدولة الأوروبية من القضية الفلسطينية . ويمكن القول أن الموقف الفرنسي إزاء فلسطين بدأ يتخذ منحى آخر في سنوات الستينيات من هذا القرن ، وسيتم التطرق إلى ذلك من خلال السياسة الخاصة للحكومات الفرنسية المتعاقبة ولمؤسسة الرئاسة على وجه الخصوص.

وبما أن فرنسا من الدول الكبرى قبل الحرب العالمية الثانية وهي اليوم من الدول الكبرى على مستوى العالم وأوروبا ، فإن علاقتها مع فلسطين وسياستها إزاء الشعب الفلسطيني ارتبطت تاريخيا بعدة إعتبارات ذات تأثير في مواقفها المتخذة دائما. وفرنسا كبريطانيا تعتبر من الدول الأوروبية ذات الأحتكاك الأكبر في أوروبا مع الوطن العربي على امتداد قرون عديدة ، ويمكن العودة في ذلك إلى معارك المسلمين في إسبانيا وعلى حدود فرنسا كما كان في معركة بلاط الشهداء (توربواتيه) عام ٧٣٢م.

وكذلك جاء احتكاكها العسكري مع فلسطين إبان الحروب الصليبية في القرنين الحادي عشر والثاني عشر ميلادي ، ونجد أكبر احتكاك حربي فيما وصف بحملة نابليون إلى الشرق وأمام أسوار عكا الفلسطينية تحطم حلم نابليون (١٧٩٨ – ١٨٠١).

ومع مرحلة التنافس الاستعماري وتطور مراحله جاءت سياسات فرنسا تجاه فلسطين لتؤكد أدواتها على أهمية الوطن العربي لهذه الدولة. فمن خلال الوصاية الدينية من جهة والتقسيم الأوروبي لممتلكات الدولة العثمانية من جهة أخرى ، سعت هذه الدولة للتأكيد على مصالحها الاستعمارية في هذه المنطقة ، منافسة بذلك بريطانيا وروسيا وألمانيا في المراحل التي سبقت الحرب العالمية الأولى. ومن هنا تأتي عملية بناء العلاقة الفرنسية –(العربية الفلسطينية). ومن هنا تأتي العلاقة المرجوة لهذه الدولة مع الوطن العربي التي ارتبطت في مجمل مراحلها بمصالح وأهداف فرنسا في الشرق بشكل عام.

ومن أجل معرفة العلاقة الفرنسية – الفلسطينية في الوقت الحاضر ، والآراء المختلفة في فرنسا تجاه ذلك يتطلب الامر معرفة الماضي التاريخي لهذه الدولة في الوطن العربي بشكل عام. ومن هنا تكمن أهمية هذه الدراسة التي يتم تناولها في هذه الأطروحة . فقد بدأت فرنسا في إحداث تغيير بطيء في علاقتها مع فلسطين والفلسطينيين بعد عام ١٩٦٢م وهذا ارتبط بعدة عوامل كان منها بداية الإنتهاء من قضية الجزائر (تصفية الإستعمار الفرنسي المباشر في الوطن العربي). وقد حدث التحول الملحوظ في موقف فرنسا بعد العدوان الصهيوني على بقية الأراضي الفلسطينية وأجزاء من الأراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧م .

فلماذا هذا التحول ؟ وما هي المكونات الدافعة لذلك؟ وماذا تفيد في أولويات السياسة الفرنسية تجاه المنطقة رغم أنها من الدول التي ساندت وأيّدت ودعمت المشروع الصهيوني في فلسطين بشكل مطلق ؟

وكذلك سيتم توضيح إلى أي مدى تم هذا التغير في الموقف الفرنسي وأية حدود لـه ، وكيف أرتبط ذلك بالسياسات الداخلية الفرنسية ؟

فهل يمكن اعتبار تعاظم المصالح الفرنسية في الوطن العربي بعد هذه الفترة أحد أسباب التغيير وخاصة بعد تراجع فرنسا من المراتب الأولى كقوة عظمى وبروز الدور الأمريكي. أم أن المقاومة الفلسطينية والنضال الشرعي للشعب الفلسطيني لعب دوراً في ذلك ؟

وهل يمكن اعتبار الموقف الفرنسي اليوم ذو تميز وتطور عن غيره من المواقف في أوروبا والعالم الغربي ؟ ولذلك كانت علاقتها مع (م.ت.ف) ، أوالسلطة الوطنية الفلسطينية، خاصة وذات توجهات مستقبلية مشرقة ومتينة.

وتكمن أهمية هذه الأطروحة في أنها تتناول وبشكل مخصص علاقة فرنسا الدولة الكبرى مع فلسطين، التي قد تتحول الى دولة ذات سيادة واستقلال في المستقبل القريب. ففرنسا دولة عظمى من دول مجلس الأمن الدولي من جهة ، وتعتبر قائدة أوروبا الموحدة في ظل التوجه الوطني المحكوم بسياسة حكومة شيراك الديغولي المجدد . وفرنسا ذات إمكانيات صناعية واقتصادية مهمة في العالم والمنطقة التي تلاصق الوطن العربي ، فهي تشارك فلسطين كغيرها من دول المتوسط مفهوم الجوار الدائم ، وفرنسا من الدول الكبرى في حجم المساعدات التي تمنحها للدول النامية ، حيث يصل ذلك إلى ٥٠ بليون فرانك فرنسي سنوياً وتصل مساهمتها في البنك الدولي إلى ٦% ومن الأهمية معرفة أن فرنسا تقدم ٢٠% مما تقدمه أوروبا كإطار موحد للشعب الفلسطيني من منح ومساعدات حاليا.

ولهذه الأطروحة أهمية خاصة في كونها تنفرد في بحث العلاقة الفرنسية – الفلسطينية بجوانبها المختلفة ، وغير مقتصرة على الجانب السياسي فقط. فهي تحاول بحث الجوانب الإقتصادية ، والثقافية ، والأمنية إلى حد ما. وكذلك تتركز على دراسة مواقف وسياسة الأحزاب المختلفة في فرنسا والجماعات التي تؤثر في صناعة القرار الخارجي الفرنسي . بحيث تتناول الموقف الفرنسي من قيام إسرائيل والإحتلال الصهيوني ، والنضال الفلسطيني سواء أكان لدى الأحزاب أو الرأي العام ومكوناته المختلفه وعلاقتهما مع إسرائيل.

تستهدف هذه الأطروحة قضايا عدة لتكون متكاملة مع أهميتها والغرض منها . فمن جهة نتبين موقف فرنسا الدولة الكبرى، ومن جهة أخرى نحاول تبيان مدى ترابط سياسة هذه الدولة مع المتغيرات الحاصلة في المنطقة وفق أولوياتها السياسية القائمة على تفاعلاتها الداخلية. وهنا علينا إدراك أهداف السياسة الفرنسية على ضوء التحول الدولي وعلى مستوى

النظام الدولي الحالي وكيف يمكن الإفادة من الدور الذي تبحث عنه فرنسا إن كان داخل الإتحاد الأوروبي أو المنظومة الدولية. وكذلك البنية العامة للنظام الإقليمي بشكله الموسع الذي نرتبط به مع فرنسا من خلال علاقتنا المتوسطية التي تعتبر من الأولويات العامة للسياسة الفرنسية بشكل خاص والأوروبية بشكل عام. فدراسة العلاقة الفرنسية – الفلسطينية قد تبين لنا مدى خطواتنا السياسية المستقبلية على ضوء أهداف ورؤية فرنسا لفلسطين في ظل الصراع الإقليمي والدولي والإرتباطات العملية معه ، خاصة على ضوء العلاقة الأمريكية المنحازة مع إسرائيل على حساب الدول العربية ، والمصلحة الفلسطينية بشكل خاص. فالمستقبل يبشر بشيء أوروبي علينا أن نكون على استعداد له في أي لحظة ما.

تعتمد هذه الأطروحة على منهجية دراسية تحليلية تقوم في أساسها على الوقائع التي تعتمد في تفسير حقائق الأمور . ولهذا ستتناول الأطروحة مناهج مختلفة من أجل صياغة أكثر توفيرا للإجابات اللازمة والتي تقدمها هذه الأطروحة. فسيتم الإستفادة من المنهج التاريخي الذي يوفر المداخل العامة التي تبين التباين والتحول لموقف فرنسا من جهة، ومن جهة أخرى تعطي التأكيدات على سياق التطور. ولكن لن تخضع هذه الأطروحة لأسر هذا المنهج ، فهي غير معنية بأن تكون مجرد محاولة تاريخية لمواقف فرنسا وعلاقتها مع فلسطين، فسيتم تحليل مواقف فرنسا والوقوف على أسباب ومكونات هذه المواقف والسياسات ؛ لهذا كان استخدام منهجية المقابلات الشخصية والمباشرة لعدد من المعنيين في موضوع الدراسة. فتم الإستناد إلى مقابلات مع الساسة الفرنسيين بمستويات مختلفة من وزراء خارجية سابقين وذلك عبر ٣٠ عاما ، وأعضاء برلمان ومجلس شيوخ أو موظفين في الخارجية الفرنسية ووزراة المالية والإقتصاد وقادة الأحزاب وعدد من المثقفين. وكذلك تم إجراء عدد من المقابلات مع فلسطينيين كان لهم علاقة بموضوع الأطروحة ، وتم الإطلاع أيضا على بيانات ووثائق أولية تختص بموضوع الأطروحة كما كان مع المصادر الثانوية التي ناقشت ذلك.

إن هنالك مجموعة من الدراسات والمولفات والاطروحات التي تناولت العلاقات العربية الفرنسية ، وجاءت تلك الدراسات على تناول الموقف السياسي الفرنسي الرسمي تجاه القضيه الفلسطينية اما الدراسات المتخصصة أو الاطروحات حول العلاقات الفرنسية الفلسطينية فيبدو أنها محدودة جدا ولم يتم العثور عليها إلا في إطار مقالات وتحليلات وردت في مجموعة من المجلات والنشرات العربية والفلسطينية. وغالبية الدراسات تتحدث عن الموقف الفرنسي تجاه القضية الفلسطينية في سياق سياستها العربية ويتوقف أغلبها زمنيا عند الحكم الديغولي ونادرا ما يتناول فترة الحكم الاشتراكي (عهد ميتران) الذي امتد بين عامي (١٩٨١م –١٩٩٥م) هذه الحقبة التي شهدت أهم الأحداث والتطورات في تاريخ القضية الفلسطينية وفي العلاقات الفرنسية الفلسطينية .

ومن أهم هذه الدراسات كتاب للدكتور احمد سعيد نوفل ، وأخر لخالد الحسن وآخر لبول بالطا وكلودين ديللو ، ودراسة أخرى للدكتور الحسان بو قنطار وعدد آخر من المقالات التي تناولت هذه العلاقة. إن دراسة د. احمد سعيد نوفل الصادرة عام ١٩٨٤ هي دراسة للعلاقات الفرنسية العربية من خلال موقف فرنسا تجاه بعض عناصر القضية الفلسطينية وهي تدرس الموقف الفرنسي تجاه العرب وتتسم إلى حد كبير بالموضوعية وتستند إلى جملة من المصادر العربية والفرنسية المهمة ، وهي تركز بالدرجة الأولى على دراسة السياسة الخارجية الفرنسية من خلال موقف رؤساء فرنسا – الثلاثة الذين تتناولهم الدراسة (ديغول – بومبيدو – ديستان) وبطبيعة الحال فإنها تتناول موقف فرنسا من النضال الفلسطيني والحقوق الفلسطينية ، ولكنها لا تدرس العلاقات بين الطرفين. كما أنها تتوقف عند حكم الرئيس ديستان. ويجدر الاشارة الى أن من الملفت للانتباه هو تناول الدوريات الفلسطينية للعلاقات الفرنسية العربية ، وموقف فرنسا تجاه فلسطين وبشكل خاص موقف وعلاقات اليسار الفرنسي مع الفلسطينيين ، وقد كثرت هذه المقالات في مجلات شؤون فلسطينية ، والدراسات الفلسطينية ، وكذلك الدوريات العربية مثل المستقبل العربي والسياسة الدولية .

ان مجمل الدراسات لم تقدم قراءة وبحثا " شموليا " لتاريخ العلاقات الفرنسية – الفلسطينية على النحو الذي تقدمه هذه الدراسة ، بحيث توفر استعراضا وتحليلا لتاريخ العلاقات وتطورها ، والوقوف على أسباب ومنطلقات وخلفيات الموقف الفرنسي وقراءة واستشراف لمستقبل علاقات البلدين لاحقا. وهي بالتأكيد مساهمة متواضعة في دراسة ملف العلاقات الدولية لفلسطين مع واحدة من الدول الكبرى .

مقدمة

لا يشك مثقف في عمق العلاقات الفرنسية الفلسطينية، تاريخياً، وثقافياً وسياسياً. لقد 'اكتشف' رواد النهضة العربية في القرن التاسع عشر اهمية فرنسا على الصعيد الثقافي وتأثر كثير منهم بالافكار النيرة الحديثة التي اصبحت تراثاً عالمياً. واحد من هذه الافكار الحديثة مفهوم 'حق الشعوب بتقرير مصيرها'، والذي طرحه الفيلسوف الفرنسي جان جاك روسو والذي كان له اثر فعال في تشكيل الدولة القومية الحديثة في اوروبا وفيما بعد في العالم الثالث. وكما نعلم ما زال الشعب الفلسطيني يناضل في سبيل تحقيق ذلك، وفي سعيه هذا يستمد دعماً فرنسياً. فكما قام العلماء العرب بترجمة الكتب السياسية والثقافية الفرنسية قام العلماء الفلسطينيين - محمد عزت دروزة على سبيل المثال-بعمل مشابه. ومع ان الارتباط الثقافي كان الاوضح تاريخياً في العلاقات الفرنسية/ الفلسطينية- مدارس الفرير مثلاً، الانشطة الثقافية المختلفة، المستشفيات الفرنسية الخ - الا ان الارتباط السياسي خاصة بعد نشوء منظمة التحرير الفلسطينية واقامة العلاقات بينها وبين فرنسا استفاد من الارث الثقافي الحديث.

لقد اختار النائب مروان برغوثي، واضع هذا البحث، معالجة موضوع العلاقات الفلسطينية الفرنسية السياسية خاصة التي تطورت في الفترة الزمنية الممتدة بين ١٩٦٧ و ١٩٩٧ لانجاز رسالة الماجستير في الدراسات الدولية. وهي الرسالة التي يضعها الان كاتبها للقارئ الفلسطيني لتعم الفائدة. اذ ان النائب مروان ادرك اهمية هذه العلاقات بين دولة كبرى ومركز تحرر وطني هام حاول ان يخترق الحصار السياسي والدولي الذي فرضته اسرائيل على الدول الغربية بشكل عام. وكان نجاح منظمة التحرير الفلسطينية واضحاً في حالة فرنسا التي لعبت دوراً استراتيجياً مهماً بتمكين منظمة التحرير تأسيس مكتب اعلامي وتسهيل مهمته إلى ان اصبح 'سفارة' حقيقية دون استخدام التعبير. كما كان اول اعتراف

اممي بالمنظمة عبر منظمة اليونسكو، ويعود الفضل في ذلك للدور الفرنسي. ولهذه الامور وغيرها جاء اختيار النائب لهذا الموضوع اختياراً في مكانه. فكتب هذه الرسالة ووثق الموضوع وعالجه بأمانة علمية ودقة وسرده بسلاسة بحيث تمكنت لجنة الاشراف، بعد نقاش غني ودفاع متميز، من اعتماد الرسالة لاستكمال المتطلب للحصول على شهادة الماجستير في الدراسات الدولية من جامعة بيرزيت. ومع تهنئتي للنائب مروان نشر هذه الرسالة وبالتالي بالمساهمة في توثيق العلاقات الدولية لمنظمة التحرير الفلسطينية. اعتقد تعميم هذه المعرفة سيمكن المهتمين وممارسي السياسية الدولية من الاطلاع والافادة من هذا العمل العلمي.

تشرين اول ١٩٩٩.

ابراهيم ابو لغد

استاذ الدراسات الدولية

جامعة بيرزيت

الفصل الأول

مدخـــل:-

فرنســـــــا[1]

أ – الأرض والسكان:

تقع فرنسا في غرب القارة الأوروبية، وتعتبر همزة وصل بين أوروبا الشمالية والجنوبيـــة من جهة، وأوروبا الوسطى والشرقية من جهة أخرى.وتتمتع بمنافذ بحريـــة تصلـــها بأمريكـــا وأفريقيا.

وتشتمل الطبيعة الفرنسية على أربعة أنهار. وتمتاز بتنوع التضاريس فيها، وهذا التمـــيز في المناخ والتضاريس أكسبها تميزاً كبيراً في الزراعة والسياحة. وتشتمل فرنسا علـــى ســـت وتسعين محافظة عدا عن أربع محافظات وراء البحار، ويصل المجال البحري الفرنسي إلـــى حوالي عشرة ملايين كم٢ وبهذا تأتي في المرتبة الثالثة في هذا المجال بعد أمريكا وبريطانيـــا. وتعد فرنسا دولة صيد، وتعتبر أكبر دول أوروبا فـــي امتـــلاك الأراضـــي الزراعيـــة وأهـــم محاصيلها الزراعية هي: الحبوب، والكروم، والبقول، والفاكهة. وتشتمل علـــى مـــا مســـاحته ٢٥% من مساحات الغابات في دول الاتحاد الأوروبي، وتشكل صناعـــة الخشـــب ٤% مـــن مجمل الانتاج القومي.

يبلغ عدد سكان فرنسا حسب إحصائيات عام ١٩٩٥، (٦٠,٩ مليون نسمة) مضافا اليـــها محافظات ما وراء البحار، والتي يصل مجموعها الى مليوني نسمة. وتأتي فرنسا في المرتبـــة العشرين من حيث عدد السكان في العالم وفي المرتبة الرابعة في أوروبا. وتعتبر مـــن الـــدول المستقبلة للمهاجرين، حيث يوجد ما يزيد عن اربعة ملايين مهاجر فيها أي ما يـــوازي٣, ٤% من مجموع السكان. ويمثل عدد السيدات في سن العمل ٤٧% من مجموع الســـكان القـــادرين على العمل ككل، ووصل عدد العاطلين عن العمل في فرنسا عام ١٩٩٥ الى (٣,٣ مليون) أي ما نسبته ١٢% من السكان العاملين.

---

١) فرنسا، وثائق وزارة الخارجية الفرنسية، ١٩٩٧

- نبذة تاريخية:

أكدت فرنسا[1] هويتها كأمة مع انطلاق شرارة الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩م. وفي ١٤ تموز ١٧٩٠م أعلن مندوبون قادمون من جميع أنحاء فرنسا إنتماءهم الى الجمعية الوطنية. وكان ذلك أول ظهور لحق الشعوب في تقرير مصيرها، وهو حق طالب به الفرنسيون لأنفسهم ثم اقترح فيها كنموذج لكل أمم أوروبا والعالم. وبتاريخ ٢٦ آب ١٧٨٩م تم اصدار إعلان حقوق الإنسان والمواطن الذي استهدف ان يكون ذا أبعاد عالمية. وصدر الدستور الفرنسي الأول عن المجلس الوطني التأسيسي سنة ١٧٩١م، وأعقبه خمسة عشر دستورا منذ ذلك التاريخ وآخرها دستور ١٩٥٨م الذي ما زال يطبق حتى الان.

مع نهاية القرن التاسع عشر اعتبرت فكرة الدولة الواحدة غير قابلة للانقسام، والمبنية على إتحاد طوعي يربط بين حقوق الأنسان، والسيادة الوطنية، ودولة القانون، بالنظام الجمهوري، هي المكاسب الحية للثورة الفرنسية. وأن التطلع الشديد للمساواة الموروث من عصر التنوير في القرن عشر منذ ١٨٤٨م، يظهر من وجهة نظر روسو كأبرز دافع للحركة الثورية.

بعد غزو الجزائر عام ١٨٣٠م وما تبعها، تحولت فرنسا الى ثاني أكبر إمبراطورية استعمارية في العالم. وفي ٣ آب ١٩١٤م دخلت فرنسا الحرب الى جانب إنجلترا وروسيا، وقد تم إجتياح جزء من أراضي فرنسا، وتكبدت خسائر بشرية فادحة زادت عن المليون ونصف، وخسرت ربع ثروتها القومية. وفي ١٩٨١/١١/١١ احتفلت فرنسا بيوم النصر ونهاية المجزرة البشعة وذلك في، يوم توقيع الهدنة.

- السنوات السوداء:

تعتبر سنوات الحرب العالمية الثانية (سوداء) في التاريخ الفرنسي، ويسميها الفرنسيون بالسنوات السوداء نظرا لهزيمة فرنسا أمام النازية، واجتياح القوات الألمانية لفرنسا، وتحالف الجنرال بيتان مع هتلر بعد لقائه كرئيس للدولة الفرنسية معه في ٢٤ أكتوبر ١٩٤٠م.

وأقام بيتان حكومة فيشي المتعاونة مع ألمانيا ووضع اليد العاملة الفرنسية في خدمة المحتلين الألمان، إبتداء من عام ١٩٤٢.

---

١) المصدر السابق

- **المقاومة الفرنسية:**

في ١٩٤٠/٦/١٨م وجه الجنرال ديغول من لندن نداءه الشهير الى كل الفرنسيين، دعاهم فيه الى مواصلة القتال الى جانب الحلفاء، وبالتدريج أشتد عود المقاومة الفرنسية، وشاركت في تحرير فرنسا مع قوات الحلفاء في ٢٥آب ١٩٤٤م، كما اشتركت في الهزيمة للرايخ الثالث في ١٩٤٥م والحصول على منطقة إحتلال في ألمانيا وعلى مقعد عضو دائم في مجلس الأمن في الأمم المتحدة.

وهكذا فقد كان الجزء الأول من القرن العشرين وعلى أمتداد ٣٠ عاماً تمثل فترة محن مستمرة لفرنسا.

واعتبرت وسميت الفترة ما بين ١٩٤٥م – ١٩٧٥م (بالثلاثين عاماً المجيدة) في تاريخ فرنسا، بسبب الأزدهار السكاني الهائل والأقتصادي الكبير.

ب: النظام السياسي الفرنسي (سلطة تنفيذية قوية وثنائية)

أتاحت الجمهورية الخامسة التي أرساها دستور ١٩٥٨، إستقراراً في المؤسسات الفرنسية غير مسبوق في تاريخ فرنسا، وقد استوحى الدستور مبادئه من الديغولية التي لا تعتبر أيدولوجية، بل أسلوب عمل في خدمة أهداف واضحة المعالم منها: عظمة الأمة، وأسبقية مصالحها عن الأيدلوجيات، ودور الدولة، وسيادة الشعب، واختيار الزعيم. وكان من شأن هذه النقطة الأخيرة أن حملت الجنرال ديغول أن يقترح اصلاحاً أساسياً للمؤسسات، وهو، انتخاب رئيس الجمهورية بالاقتراع العام المباشر الذي نص عليه التعديل الدستوري لعام ١٩٦٢.

وقد حدد الدستور صلاحيات واختصاصات رئيس الدولة على النحو التالي:-

١-ينتخب رئيس الدولة لمدة ٧ سنوات، قابلة للتجديد الى ما لانهاية، وهي تعتبر اطول فترة رئاسية في النظم البرلمانية.

٢-رئيس الدولة هو قائد الجيش، والضامن للإستقلال الوطني، وسلامة اراضي الوطن، وإحترام المعاهدات. ومن هذا المنطلق يقوم بدور اساسي على صعيد السياسة الخارجية، وهي مسؤولية يتقاسمها مع الحكومة.

٣-يقوم بتعيين رئيس الوزراء كما يرأس مجلس الوزراء.

٤-يصدر رئيس الدولة القوانين، ويوقع الاوامر، والمراسم، التي تمت المداولة بشأنها في مجلس الوزراء.

٥-يعتبر رئيس الدولة الضامن لاستقلال السلطة القضائية، ويرأس بهذه الصفة المجلس الأعلى للقضاء، الذي يتقدم باقتراحات، أو آراء بخصوص تعيينات القضـــاة، ولـــه ســـلطات اخـــرى متعددة.

-الحكومة:

يحدد الدستور الفرنسي صلاحية الحكومة على هذا النحو: "تحدد وتسير الحكومة سياســـة الأمة، وتستند في سبيل ذلك على الإدارة الحكومية، والقوات المسلحة، وهـــي مســـؤولة أمـــام البرلمان".[1] وحسب الدستور يقوم رئيس الجمهورية بتعيين رئيس الوزراء، والذي يكون رئيســـا لحزب الأغلبية في البرلمان الفرنسي،ويتم تسمية الوزراء من قبل رئيس الوزراء، ولكن رئيس الجمهورية هو الذي يعين الوزراء، وتقوم الحكومة غالبا بتقديم مشاريع القوانين الى البرلمـــان، ويتمتع رئيس الحكومة بحرية كبيرة في العمل الداخلي.

-السلطة التشريعية:

يتقاسم كل من الجمعية الوطنية(البرلمان) ومجلس الشيوخ، الدور التقليدي لكـــل برلمـــان، ويعطي الدستور دوراً مميزاً للبرلمان سواء كمراقب للحكومة، أو كهيئة لوضع القوانين.

- الجمعية الوطنية:

تضم الجمعية(البرلمان) ٥٧٧ نائبا يتم انتخابهم بنظام الإقتراع العـــام المباشـــر، وبنظـــام التصويت لمرشح واحد بالأغلبية، وتقسم الدوائر بما معدله نائب واحد لكل مائة الف مواطـــن، ومدة العضوية في الجمعية الوطنية هي خمس سنوات، وقد تختصر في حالـــة قـــرار رئيـــس الجمهورية بحل الجمعية، ومن حق الجمعية حجب الثقة عن الحكومـــة، وجلســـاتها مفتوحـــة للجمهور، والصحافة، وينقل التلفزيون جلسات الجمعية.

---

١) مادة (٢٠) من الدستور الفرنسي، ١٩٥٨م.

-مجلس الشيوخ:

يتألف مجلس الشيوخ من ٣٢١ عضوا، يتم انتخابهم لمدة تسع سنوات بطريقة الإقتراع العام المباشر، وذلك من خلال هيئة للناخبين، تتكون من كل دائرة إنتخابية من النواب، والمستشارين الإقليميين، والمستشارين العموميين، وممثلي المجالس البلدية، ويتم تجديد ثلث الأعضاء كل ثلاث سنوات. ونسبة كبيرة من الاعضاء المنتخبين المحليين. وعضو مجلس الشيوخ مشرع كما النائب، بإستثناء التصويت على الثقة، فإن صلاحية الشيوخ كما الجمعية الوطنية. ورئيس مجلس الشيوخ يتولى رئاسة الجمهورية مؤقتا في حالة شغور منصب رئيس الجمهورية، وقد حدث ذلك مرتين، الأولى عام ١٩٦٩م عندما استقال ديغول فجأة، والثانية بعد وفاة بومبيدو عام ١٩٧٤م. ويعتبر مجلس الشيوخ رمز الإستقرار السياسي والمؤسسات في فرنسا.

-الحياة السياسية

تم إقرار حق التصويت عام ١٨٤٨م في عهد الجمهورية الثانية، والذي جعل من حق الشعب ممارسة سيادته، وأتاح لكل مواطن الإحساس الحقيقي بإكتمال مواطنته وإنتمائه.

وأقرت الجمعية التأسيسية عام ١٨٤٨م إلغاء عقوبة الإعدام لأسباب سياسية، وأكدت حرية الصحافة وحرية عقد الإجتماعات العامة، وتعتبر الجمهورية الثالثة صاحبة الفضل في إرساء القيم التي لا زال الفرنسيون يؤمنون بها، ومنها الثقة بدور المدارس في المجتمع، والديمقراطية، والوطن، التي أصبحت منذ ذلك التاريخ تشكل الإيمان الجمهوري، وجاء دستور الجمهورية الخامس ١٩٥٨ ليضع إستقرارا تاريخيا لم تشهده فرنسا في تاريخها من ذي قبل. وهنالك خمسة أحزاب رئيسة في فرنسا، وهي تيارات سياسية تظهر أثارها في كل انتخابات، وتتغير نتائجها، وهي التيار الديغولي، والتيار الإشتراكي، والتيار الشيوعي، والتيار اليميني المتطرف.

-سياسة فرنسا الخارجية:

تعتبر فرنسا هذه الدولة الأوروبية العريقة والقوة الإستعمارية السابقة ملهمة للقيم المثالية العليا التي صدرت في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والمواطن، وقد تأثرت سياسة فرنسا بقدر نسبي بهذا الأمر في ممارسة سياستها الدولية. إن من مرتكزات السياسة الفرنسية: إحترام إستقلالها، ويمكن فهم سياسة فرنسا في فترة الستينيات من هذا القرن(سياسة ديغول) إنطلاقا من هذا المبدأ. وثاني هذه المرتكزات بناء القوة الذاتية بما في ذلك قوة الردع النووي،

وقد حققت فرنسا ذلك، والأمر الثالث هو القيام بدور نشط في القارة الأوروبية والمشاركة الفعالة، والمبادرة من أجل بناء اوروبا الموحدة، وكذلك حرصت فرنسا دوما على القيام بطوح مبادرات نشطة في قضايا الشرق الأوسط وآسيا، ومن جهتها تؤكد فرنسا في أدبياتها السياسية التي تحكم سياستها الدولية المضي قدما في بناء أوروبا على نحو يكفل لها التوازن، والرفاه، والعمل، داخل المجتمع الدولي، بهدف إحراز تقدم في مسيرة السلام، والديمقراطية، والتنمية، وكذلك تعتبر فرنسا من دعاة توسيع أوروبا لتشمل دولا جديدة، بما فيها تلك التي كانت خاضعة للنفوذ السوفييتي سابقا.

ومن ثوابت السياسة الفرنسية هو تعزيز العلاقة مع ألمانيا، وبشكل مميز، حيث غدت ومنذ ثلاثين عاما العلاقة الممتازة، بل أصبح العالم يطلق عليها الثنائي الأوروبي، ويشكل المحور الأساسي فيها. كما أن سياسة فرنسا الخارجية، أدت في مناسبات كثيرة الى توتر علاقاتها مع الولايات المتحدة الأمريكية، وذلك في ظل معظم الرؤساء منذ قيام الجمهورية الخامسة عام ١٩٥٨م بإستثناء فترة ميتران، وذلك بسبب محاولة فرنسا المستمرة لتأكيد ولدور قيادي لها في أوروبا.

أولاً:

العلاقات التاريخية الفرنسية – العربية

" نحن نغوص في المستقبل بالعودة إلى الماضي "

الفيلسوف الألماني والتر

يعود عهد العلاقات بين العرب وفرنسا إلى زمن بعيد حيث مثّلت المنطقة العربية محطّ انتباه ونظر قادة الدولة الفرنسية منذ قرون عدة، كما أن العرب المسلمين تطلعوا للسيطرة على فرنسا وكانت معركة بلاط الشهداء (توربواتييه) ٧٣٢م التي جرت بين العرب المسلمين وفرنسا في مدينة فرنسية هي أول احتكاك عسكري بين الطرفين والتي سجلت توقفاً للتوسع العربي الاسلامي في أوروبا حيث لحقت الهزيمة بجيوش العرب المسلمين هناك. ومن هنا فإن الذاكرة العربية تحمل هذه الذكرى وتعتبرها فاصلة في تاريخ التوسع العربي والاسلامي وبعد هذه المعركة بعدة سنوات بدأت الاتصالات الرسمية الفرنسية العربية الاسلامية حيث أرسل شارلمان ملك فرنسا سفيراً للخليفة الاسلامي هارون الرشيد وذلك عام ٧٩٧م من أجل البحث في حماية الطريق للاماكن المقدسة في فلسطين.[1] ويلاحظ أن قضية الاماكن المقدسة هي نقطة مهمة وأساسية في جميع الاتصالات الفرنسية العربية على مرّ الزمن وأن فرنسا أولت اهتماماً خاصاً لهذه المسألة.

وقد تمكنت الدولة الفرنسية فيما بعد من الحصول على امتيازات خاصة من الدولة العثمانية ودلت على اهتمام فرنسا الكبير بالمنطقة العربية وبالعالم الاسلامي وقد تم إنجاز معاهدة السلام والصداقة والتجارة بين سليمان القانوني وفرانسوا الأول ملك فرنسا ١٥٣٥، وقد فتحت هذه الاتفاقية الباب على مصراعيه لفرنسا لتعزيز نفوذها وتغلغلها.

ومن جملة ما أقرته هذه الاتفاقية هو حق فرنسا في الحرية المطلقة في حماية الأماكن المقدسة وقد تم تجديد هذه المعاهدة مرات عدة.(*)" وقد عانت فرنسا لاحقاً، من منافسة ومزاحمة بريطانيا وروسيا لها في العلاقة مع الدولة العثمانية وتمكنت روسيا من فرض شروطها على الدولة العثمانية بحماية الأماكن المقدسة بعد انتصارها في البحر الأسود عام ١٧٦٩م. من جهة أخرى فإن اتصالات ملوك فرنسا لم تقتصر على سلاطين الدولة العثمانية بل شملت أيضاً اتصالات وتوقيع اتفاقيات مع الولاة و السلاطين العرب في

---

١) أحمد سعيد نوفل. العلاقات الفرنسية العربية. الكويت: كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع ١٩٨٤، ص ١٢٦.

*) معاهدة السلام والصداقة (واتفاقية الامتيازات): منحت الاتفاقية بحرية الملاحة والتجارة للفرنسيين في الموانىء العثمانية، وتخفيض الرسوم المطبقة عليهم بـ ٥% وإعفاء التجار الفرنسيين من الخضوع للقوانين المشتركة (وحاكمتهم محكمة خاصة. وحرية حماية الأماكن المقدسة في فلسطين.

مراكش. وقد حرص قادة الثورة الفرنسية على استمرار العلاقة الوثيقة مع الدولة العثمانية وسلاطين مراكش بل وعرضوا توقيع اتفاقية تحالف معهم لكن الأمر لم يتم بسبب الاساءة التي ألحقتها حملة نابليون على الشرق وعلى العلاقات مع الدولة العثمانية.

وبدون شك فإن حملة نابليون على مصر وفلسطين (١٧٩٨م - ١٨٠١م) شكلت منعطفاً في تاريخ العلاقات الفرنسية - العربية. وهي من أكبر المحاولات التي مارستها، حتى ذلك التاريخ، فرنسا لتركيز نفوذها وإحكام سيطرتها على المنطقة. وتجمع كافة المصادر على أن هذه الحملة تركت آثاراً مهمة على الثقافة العربية لاحقاً ولعبت دوراً مهماً في عصر النهضة وتمكنت من نشر الثقافة الفرنسية في الوطن العربي[١]. وذلك على الرغم من فشلها العسكري على أبواب عكا.

منذ نهاية القرن الثامن عشر شكل التنافس الاستعماري البريطاني- الفرنسي، على وراثة الإمبراطورية العثمانية، عاملاً أساسياً في سياسة هذين البلدين. وقد دفع العرب ثمناً باهظاً جراء هذا التنافس الاستعماري الذي مارسته بريطانيا وفرنسا، ولا شك أن ميلاد الرأسمالية العالمية الغربية في القرن التاسع عشر قد حرك فيها رغبة السيطرة والتحكم بالعالم. وهكذا فإن ما شهده الوطن العربي في القرنين التاسع عشر والعشرين من تنافس محموم للسيطرة عليه كان وليداً للنهم الاستعماري الرأسمالي. وقد تعرضت أجزاء الوطن العربي منذ النصف الأول للقرن التاسع عشر إلى محاولات السيطرة والاستعمار من قبل فرنسا وغيرها من الدول الغربية فقد احتلت فرنسا الجزائر عام ١٨٣٠م ثم تونس ١٨٨٢م والمغرب عام ١٩١٢م وان محاولات فرنسا منذ منتصف القرن التاسع عشر لم تتوقف للسيطرة على المشرق العربي، وكانت الأحداث الطائفية التي وقعت في لبنان بين (١٨٤٠م-١٨٦٠م) فرصة لعودة فرنسا المشرق العربي حيث حصلت فرنسا فعلاً على حق حماية المسيحيين في لبنان من الدولة العثمانية.

وفي نهاية الحرب العالمية الأولى أشتد الصراع والتنافس بين فرنسا وبريطانيا على إقتسام الوطن العربي. وتوصلا لاحقاً الى اتفاقية سايكس-بيكو الشهيرة التي تم بموجبها تقسيم بلاد الشام والعراق بين الدولتين واعتبار فلسطين بقعة ذات خصوصية دولية. وقد جاءت هذه الاتفاقية مخالفة للوعود التي قطعتها بريطانيا للعرب بمساندتهم في الاستقلال وإقامة دولتهم الموحدة بقيادة الشريف حسين (شريف مكة). وحتى بعد أن توج فيصل ملكاً على سوريا الكبرى فإن بريطانيا وفرنسا قررتا في مؤتمر سان ريمو عام ١٩٢٠م وضع سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي، والعراق وفلسطين تحت الانتداب البريطاني. وهكذا فقد وقفت

---

١) الحسان بوقطيز. السياسة الخارجية الفرنسية إزاء الوطن العربي. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٧م، ص ٨٤.

فرنسا، أسوة ببريطانيا، في وجه تطلعات العرب نحو الاستقلال والوحدة وأصرّت على احتلالها لأجزاء واسعة من البلدان العربية مستخدمة، كغيرها من المستعمرين، كل أساليب القتل والتدمير والقهر بحق الشعب العربي.

في أعقاب الحرب العالمية الثانية وما أحرزته من نتائج وتحولات جذرية في موازين القوى الدولية وبالأخص تراجع النفوذ البريطاني والفرنسي لصالح القطبين الدوليين الجديدين: الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي، فإن عصر الاستعمار التقليدي شهد تراجعاً وانهياراً تدريجياً بحيث أصبحت قضية حق تقرير المصير للشعوب ورفض الاستعمار من الشعارات المدوّية في كل مكان في هذا العالم. وأخذت فرنسا بعد صراع مرير بالانسحاب من البلدان العربية التي استعمرتها شرقاً وغربا وتبقى قصة الاستعمار الفرنسي في الجزائر من أبرز قضايا الاستعمار الأشرس والأكثر دموية التي عاشها الوطن العربي والتي أثّرت على مدى هذا القرن وتحديداً حتى استقلال الجزائر على العلاقات العربية – الفرنسية باستثناء الاحتلال الصهيوني لفلسطين الذي قلّ نظيره في هذا العصر. علماً أن انتهاء مرحلة الاستعمار العسكري المباشر والتقليدي لا تعني نهاية النفوذ الاستعماري الذي يعبر عن نفسه بأشكال شتى، ولا يعني خروج قوات فرنسا العسكرية وانتهاء استعمارها لعديد من البلدان العربية نهاية لنفوذها في هذه البلدان أو تنازلاً من فرنسا عنها، بل أن النفوذ الفرنسي ما زال محفوراً بجذور الحياة العربية في العديد من بلدان العرب ولا سيما بلدان المغرب العربي وقد تحوّل النفوذ الفرنسي في هذه الدول الى سلوك مجتمعي ثقافي وسياسي واجتماعي واقتصادي. وتحرص فرنسا كل الحرص على استمرار دورها ونفوذها نظراً لتطلعها لدور دولي وسياسة كونية. الأمر الذي ستتناوله الدراسة بكثير من الشرح ضمن الحقب التاريخية المختلفة.

أ: الجذور التاريخية للعلاقات الفرنسية – الفلسطينية

منذ قيام الدولة الفرنسية أبدى قادتها اهتماماً خاصاً بفلسطين واستمر هذا الاهتمام دون انقطاع عبر أكثر من ١٢ قرناً من الزمن وهذا الاهتمام الفرنسي يعود، بجانب أسباب أخرى، لتعلق الشعب الفرنسي بالأراضي المقدسة ؛ حيث ولد وعاش السيد المسيح عليه السلام خاصة وأن فرنسا اعتبرت نفسها " بنت الكنيسة البكر". ومن خلال دراسة مختلف الاتصالات والمراسلات بين ملوك فرنسا والقادة العرب المسلمين والعثمانيين والاتفاقات يتبين بجلاء أن فرنسا طالبت دوماً بحماية الاماكن المقدسة في فلسطين وجرى ذلك في مراسلات شارلمان وهارون الرشيد ثم اتفاقية الامتيازات بين سليمان القانوني وفرانسوا الأول ملك فرنسا عام ١٥٣٥م. وقد شاركت الدولة الفرنسية بفعّالية كبيرة في الحملات الصليبية المختلفة على

فلسطين وكان هذا الوجود الأول لها في تاريخها في فلسطين أثناء الحملات الصليبيـــة ١٠٩٦م (الحملة الصليبية الأولى).

أما الوجود الثاني الفرنسي في فلسطين فقد جاء خلال حملة نـــابليون (١٧٩٨م – ١٨٠١م) الذي نجح في احتلال بعض المدن الفلسطينية مثل غزة ويافا حيث هزم على أبـــواب عكـــا بسبب صمودها في وجه الجيش الفرنسي. وهكذا تتكرر أحداث التاريخ بصورة غريبـــة فقـــد توقف التوسع العربي على أبواب فرنسا حيث هزم العرب المسلمون في بلاط الشـــهداء عـــام ٧٣٢م كما أن فرنسا نابليون هزمت على أبواب مدينة عكا الفلسطينية ممـــا أدى الـــى فشـــل الحملة الفرنسية الاستعمارية. ويبدو أن نابليون علق أمالا كبيرة على احتلال عكا واعتـــبر ان احتلالها سيفتح له الطريق للسيطرة على القسطنطينية والهند، حيث قال: " لو كنـــت حصلـــت على عكا، لكنت وصلت القسطنطينية والهند ...كنت سأغير العالم[1] ".

ب: اعلان نابليون

من هنا يتضح أن نابليون اعتبر احتلاله لعكا مدخلا لتغيير العالم بأسره وذلك باعتبار فلسطين إحدى اهم الطرق التجارية الدولية في تلك الحقبة التاريخية. ومن هنا أيضا يمكن تفسير محاولته لتجنيد اليهود لمصلحة حملته على مصر وفلسطين. بحيث يعتبر الامـــبراطور الفرنسي نابليون بونابرت أول رجل دولة يقترح إقامة دولة يهودية في فلسطين. وخلال حملتـــه أصدر نابليون بتاريخ ٢٠ نيسان ١٧٩٩م إعلانا دعا فيه "جميع يهود أسيا وافريقيا للانضواء تحت لوائه من أجل إعادة تأسيس أورشليم القديمة[2] ". وقد جاء هذا الاعلان الذي سبق وعـــد بلفور ب ١١٨ عاما: " أيها الإسرائيليون، أيها الشعب الفريد الذين لـــم تســـتطع قـــوى الفتـــح والطغيان أن تسلبهم اسمهم ووجودهم القومي وإن كانت ســـلبتهم أرض الأجـــداد فقـــط... إن فرنسا تقدم لكم إرث إسرائيل في هذا الوقت بالذات وعلى عكس جميع التوقعـــات. يـــا ورثـــة فلسطين الشرعيين إن الأمة التي لا تتاجر بالرجال والأوطان تدعوكم للإستيلاء على إرثكم بل لأخذ ما تم فتحه والاحتفاظ به بضمانها وتأييدها ضد كل الدخلاء[3] ".

وهكذا يكون نابليون أول من نادى بدولة يهودية في فلسطين وجاءت دعوته هـــذه قبـــل تأسيس الحركة الصهيونية بمائة سنة وقبل إعلان وعد بلفور بـــ ١١٨ عام وقد جـــاءت هـــذه

---

١) محمد حافظ يعقوب. نابليون بونابرت وفلسطين واليهود. مجلة شؤون فلسطينية. بيروت: مركز أبحاث (م.ت.ف)، العدد ١٦٦ و١٦٧ يناير فـــبراير ١٩٨٧م، ص٦٢.

٢) محمد حافظ يعقوب. نفس المصدر. ص٦٣.

٣) هيثم الكيلاني – الارهاب يؤسس دولة – دار الشرق / القاهرة ١٩٧٧م – ص ٣٤.

الدعوة، على ما يبدو، طمعا في مساعدة اليهود لنابليون في حملته لغزو الشرق وتحطيم النفوذ البريطاني ولم تكن هذه الدعوة وليدة إيمان نابليون أو قناعته بالفكرة بل من أجل إستغلال اليهود لخدمة مصالح بلاده وحملته في الشرق، هذه المصلحه التي كانت الركيزة الأولى في الموقف الفرنسي على مر السنين. وميزت السياسة الفرنسية تجاه المنطقة وسوف تستفيد الحركة الصهيونية منه وتجيد تجيير هذا التنافس لمصلحتها. وبطبيعة الحال فإن دعوة نابليون وحكومته بالدولة اليهودية لم تنجح بسبب فشل حملته وهزيمته على ابواب عكا مما اضطره لتغيير خطته تجاه اليهود بعد عودته إلى مصر، بل وأخذ منهم، لاحقا، موقفا عدائيا لعدم تعاونهم معه.

ج: فرنسا ووعد كامبو

إن الاعتقاد السائد في الأوساط العربية والفلسطينية هو أن بريطانيا تتحمل منفردة مسؤولية وعد بلفور القاضي بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين. ولكن الأبحاث التي
جرت في هذا الاطار تكشف عن دور أمريكي واضح وفاعل في التحضير لهذا الإعلان وفي دعمه وإخراجه لحيز النور[1]. والامر كذلك بخصوص فرنسا التي لعبت دورا أساسيا وبارزا في إصدار هذا الوعد.

ومن خلال البحث والتقصي يتبين أن صراعا حادا دار بين بريطانيا وفرنسا اثناء وفي أعقاب الحرب العالمية الأولى حول تقسيم بلاد الشام والعراق بين هاتين الدولتين. ودخلت فلسطين في إطار اتفاقية سايكس- بيكو بصفة دولية بـ "وضع دولي خاص ". وقد حاولت فرنسا جهدها من أجل ان تدخل فلسطين ضمن نفوذها وذلك اثناء مفاوضات سايكس – بيكو ولكن بريطانيا كانت تسعى للشيء نفسه مما جعلهما يتفقان على وضعها الدولي. وقد شددت بريطانيا في اتصالاتها ومفاوضاتها مع زعماء الحركة الصهيونية بأن يطالبوا أن تكون فلسطين تحت النفوذ البريطاني وليس البريطاني – الفرنسي كما كانوا يطالبون سابقا. وبالفعل فقد تعهدت الحركة الصهيونية أثناء مؤتمرها الذي عقد في لندن بتاريخ ١٩١٧/٢/١٧م بمعارضة أي حكم ثنائي على فلسطين أو أي نظام دولي عليها. وقد مهد هذا التعهد الصهيوني لإصدار وعد بلفور لاحقا[2]. وقد ترددت فرنسا في موقفها تجاه أن تكون فلسطين "وطن قومي لليهود" حيث كان لديها أسباب للتحفظ على هذا المشروع أهمها خشية فرنسا من ان إقامة وطن يهودي في المنطقة لن يشجع الثقافة الفرنسية في المنطقة العربية وخشيتها على

---

١) د. هشام أحمد. أقي أمريكا يكمن الحل. بيت لحم – فلسطين. ص ٥١ – ٥٢.

٢) حسن صبري الخولي. سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين. القاهرة: دار المعارف، المجلد الأول، ١٩٧٣، ص١٩١-١٩٢.

مصالحها المسيحية في فلسطين التي حافظت عليها منذ عهد شارلمان والأهم من ذلك خشية فرنسا من تبعية الكيان اليهودي لبريطانيا.

ومع ذلك فإن التنافس الفرنسي – البريطاني قد دفع، لجانب عوامل اخرى، بفرنسا لتكثيف اتصالاتها مع قادة الحركة الصهيونية من أجل استمالتها نحوها وفي سبيل ابعادها عن بريطانيا خاصة وان موقف فرنسا الحربي كان صعبا. وقد جرت اتصالات مكثفة بين الحكومة الفرنسية وقادة الحركة الصهيونية في النصف الاول من عام ١٩١٧م سعت خلالها الحركة الصهيونية للحصول على تأييد الحكومة الفرنسية لأهدافها في إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين.

وتحت ضغط قضية درايفوس الشهيرة* والتوتر البريطاني الفرنسي والصراع المحموم على النفوذ فقد قررت الحكومة الفرنسية توجيه رسالة رسمية لممثل الحركة الصهيونية في باريس (سوكولوف) موقعة من سكرتير وزارة الخارجية الفرنسية السيد جولز كامبو. ومن الواضح أن هذه الرسالة كانت بمثابة وعد فرنسي بدعم فكرة الوطن القومي لليهود في فلسطين، وهو وعد سبق وعد بلفور. ولا شك أن هذه الرسالة قد شجعت الاستيطان اليهودي في فلسطين ومنحت اعترافا لليهود في فلسطين بتأكيدها أن شعب إسرائيل قد نفي قبل عدة قرون من فلسطين وأن " العدالة " تقتضي إقامة الوطن القومي لليهود، والشرط الوحيد الذي وضعته فرنسا أن تسمح ظروف الحرب بذلك في حال انتصار الحلفاء، والثاني " ضمان استقلال الأماكن المقدسة " بمعنى، عدم الإساءة اليها أو الإعتداء عليها وقد جاء في رسالة كامبو " لقد تفضلتم بتقديم المشروع الذي تكرسون جهودكم له والذي يهدف إلى تنمية الاستعمار اليهودي في فلسطين، أنكم ترون أنه اذا سمحت الظروف من ناحية واذا توافر ضمان استقلال الأماكن المقدسة من ناحية أخرى فإن المساعدة التي تقدمها الدول المتحالفة من أجل بعث القومية اليهودية في تلك البلاد التي نفي منها شعب اسرائيل منذ قرون عديدة سيكون عملا ينطوي على العدالة والتعويض.

إن الحكومة الفرنسية التي دخلت هذه الحرب الحالية للدفاع عن شعب هوجم ظلما والتي لا تزال تواصل النضال لضمان انتصار الحق على القوة لا يسعها الا أن تشعر بالعطف على قضيتكم التي يرتبط انتصارها بانتصار الحلفاء، إنني سعيد لإعطائك مثل هذا التأكيد[1] ". وقد أصرت بريطانيا لاحقا على الغاء ما جاء في اتفاقية سايكس – بيكو بتدويل فلسطين

---

*) درايفوس: ضابط فرنسي من أصل يهودي اتهم بالخيانة وتحولت محاكمته إلى قضية لا سامية في فرنسا وأوروبا.

١) حسن صبري الخولي. سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين. القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٣م، المجلد الأول، ص ١٩١–١٩٢.

وإخضاعها للانتداب البريطاني وبعد الضغط والمشاورات بين كليمنصو – لويد جورج وافقت فرنسا على اخضاع فلسطين للانتداب البريطاني. وقد نفذ قرار الانتداب في ٢٩ أيلول ١٩٢٣م وعلى الرغم من التأييد الفرنسي الواضح والصريح للحركة الصهيونية وأهدافها إلا أن هذه الحركة فضلت التحالف مع بريطانيا على التحالف مع فرنسا لاعتقادها أن الاولى أكثر قدرة من الثانية على تحقيق الأهداف الصهيونية، كونها أصبحت الدولة المنتدبة على فلسطين ولأنها صاحبة وعد بلفور الشهير.

د: فرنسا وإقامة إسرائيل

وافقت فرنسا على انتداب بريطانيا على فلسطين على مضض لرغبتها بأن تكون هي الدولة المنتدبة، وإثر اندلاع ثورة فلسطين الشهيرة عام ١٩٣٦م تشكلت لجنة دولية ليحث أحداث فلسطين وسميت "لجنة بيل" وعرضت هذه اللجنة تقريرها على مجلس عصبة الأمم بتاريخ ١٤ أيلول ١٩٣٧م ووقع على أثره انقسام بين الدول الأعضاء بين مؤيد ومعارض لاقتراحات لجنة بيل بتقسيم فلسطين وكانت فرنسا من المعارضين وربما يعود ذلك لتجنب إثارة العرب ضدها في الدول التي كانت تستعمرها آنذاك وبسبب تبني بريطانيا للمشروع ولكن المندوب الفرنسي عارض التقسيم لأسباب مبدئية كما جاء في كلمته أمام عصبة الأمم حيث قال: " إن الذين يحاولون أن يجدوا في فلسطين حلا للمشكلة اليهودية العالمية بارسالهم اليها عددا لا يحصى من اليهود الذين عانوا تلك الأونة اضطهادا في بعض البلدان، إن هؤلاء الذين يقومون بهذه المحاولة يعيدون إلى ذاكرتنا قصة الطفل الذي صادفه القديس اوغسطيوس على أحد الشواطىء الإفريقية، يحفر حفرة صغيرة في الرمل وأمسك الطفل بصدفة صغيرة وجعل ينقل الماء من البحر الى الحفرة، ولما سأله القديس عن غرضه أجاب " أردت ان أنقل البحر الى هذه الحفرة " وفلسطين لا تستطيع ولا يجب ان تكون ملجأ لليهود المضطهدين[1] ". وربما أن الموقف الفرنسي الجديد، هذا، جاء على إثر زيادة التنافس الفرنسي – البريطاني في بلاد الشام، وللانحياز اليهودي الواضح لبريطانيا.

وعند التصويت على قرار التقسيم في نوفمبر ١٩٤٧م في الامم المتحدة كان الموقف الفرنسي مترددا في قراره، رغم تصويته، أخيرا، لصالح قرار التقسيم وقد مورست ضغوط على فرنسا للتصويت لصالح التقسيم وذلك من قبل أمريكا والحركة الصهيونية والغرب عموما اذا ما أخذ بعين الاعتبار فإن فرنسا لم تكن قادرة على التقرير بشكل مستقل بعد عام ١٩٤٥م بل خاضعة للهيمنة الامريكية ونظام القطبين. وكان واضحا لفرنسا ان الدولة اليهودية في حال

---

١) جريدة الأهرام، ١٨/أيلول/١٩٣٧.

قيامها ستكون خاضعة للنفوذ الامريكي والبريطاني وأن وقوفها الى جانب التقسيم الذي رفضه العرب بشدة سوف يثير العرب عليها في المنطقة العربية.

وقد وصف موشي شاريت رئيس وزراء إسرائيل السابق الموقف الفرنسي المتردد من التقسيم " بأنه كمن يضربنا بخنجر من الخلف[1] ".

من جهة أخرى فإنه وبعد إقامة دولة إسرائيل في أيار ١٩٤٨م ورفض العرب لإقامة هذه الدولة التي قامت بطرد أهل البلاد الأصليين، أهل فلسطين بالقوة والترهيب وارتكاب المجازر فقد رفضت فرنسا الاعتراف بدولة إسرائيل واستمرت بهذا الموقف حتى يناير عام ١٩٤٩م وقد كان التأخر في الاعتراف بإسرائيل من قبل فرنسا ملفتاً للانتباه حيث أن الولايات المتحدة والإتحاد السوفياتي اعترفوا بإسرائيل فور إعلانها وقد مورست ضغوط كبيرة على فرنسا للإعتراف بإسرائيل ويبدو ان مصالح فرنسا في العالم العربي كانت سبباً مهماً في تردد وتأخر فرنسا بالاعتراف بإسرائيل، إضافة إلى تأثر فرنسا الكاثوليكية بموقف الفاتيكان المعارض لقيام إسرائيل، وكذلك عدم الاستقرار الذي كانت تعيشه الحكومة الفرنسية. وقد طالب بن غوريون فرنسا بالاعتراف بإسرائيل وقال: " إنني آسف كثيراً لأن الحكومة الفرنسية لا تريد أن تقيم علاقات طبيعية معنا وفرنسا هي القوة العظمى في المتوسط[2] ".

يلاحظ أن أحد المحددات الرئيسية في تحديد الموقف الفرنسي تجاه الصراع على فلسطين وفيها كان ينطلق من التنافس الشديد مع بريطانيا واتسم الموقف الفرنسي تجاه فلسطين منذ مطلع القرن وحتى عام ١٩٤٨م بحالة من التردد والارتباك تحت مؤثرات ضغوط الحركة الصهيونية المتشعبة وقضية درايفوس والضغط البريطاني والغزو الألماني لفرنسا والمذابح ضد اليهود ومقاومة العرب للاستعمار الفرنسي وتحالفهم مع بريطانيا ويمكن أن يكون لموقف القيادة الفلسطينية آنذاك من موضوع التدويل والتقسيم أثره على عدم تشبث فرنسا بهذا الأمر حيث وقفت قيادة الشعب الفلسطيني موقفاً رافضاً للتقسيم والتدويل وهذا ربما يفسر عدم مساندة فرنسا لإقامة دولة فلسطينية انطلاقاً من قرار التقسيم: ويبقى السؤال مفتوحاً وهو: لماذا لم تبادر فرنسا الى إقامة هذه الدولة الفلسطينية في مواجهة دولة إسرائيل ذات النفوذ البريطاني الأمريكي ؟

وهل كان لدى الشعب الفلسطيني وقيادته استعداد للتعاون مع فرنسا في ذلك الوقت ؟

---

١) ميخائيل بارزوهر. العلاقات الفرنسية الإسرائيلية. ١٩٤٨م – ١٩٦١م. باريس، ١٩٦٣، ص٨٧.

٢) المصدر نفسه، ص ٨٧.

ثانياً: فرنسا وإسرائيل

أ-العلاقات الفرنسية - الإسرائيلية (١٩٤٨م - ١٩٦٧م)

لقد اتضح فيما ذكر سابقا إلى أي مدى كان الموقف الفرنسي مترددا في الإقرار بتقسيم فلسطين، بل إن فرنسا كانت من أواخر الدول الغربية التي اعترفت بإسرائيل عام ١٩٤٩م وتخلفت بذلك عن موقف الدول الكبرى التي اعترفت بإسرائيل فور الاعلان عن قيامها. وغدت، خلال سنوات قليلة بعد إقامة إسرائيل العلاقات الفرنسية - الإسرائيلية، قوية ومتينة بشكل عز نظيره في العلاقات الدولية في هذا القرن. ومن الجدير بالذكر أن الصحافة الفرنسية والرأي العام قد أظهرا حماسهما الشديد تجاه المشروع الصهيوني منذ انتهاء الاحتلال الألماني لفرنسا وقد شاركت فرنسا لاحقا في لجنة التوفيق الدولية التي جاءت بقرار من مجلس الأمن الدولي بتاريخ ١١ ديسمبر ١٩٤٨م، للبحث في إيجاد تسوية للصراع العربي - الإسرائيلي واعتبرت نفسها محايدة في هذه اللجنة ولم تتشدد في المقترحات إلا بشأن القدس وكان موقف فرنسا أكثر المواقف تروبا مقارنة بأعضاء اللجنة الولايات المتحدة وتركيا[1]. ولاحقا شاركت فرنسا في البيان الثلاثي الشهير الذي صدر عن وزراء خارجية بريطانيا وأمريكا وفرنسا بتاريخ ٢٥ أيار ١٩٥٠م، في لندن والذي تكفل بضمان أمن إسرائيل وتكفل وجودها وحمايتها وامدادها بالسلاح وعلى ما يبدو فإن فرنسا اعتقدت أن مشاركتها في هذا البيان تعيد حضورها للشرق الأوسط الذي طردت منه قبل عدة سنوات، إضافة الى أنها لم تكن قادرة على عزل نفسها عن الولايات المتحدة وبريطانيا.

وكان أيضا إيذانا ببداية تحالفها اللامحدود مع إسرائيل، ويمكن اعتبار العلاقات الإسرائيلية - الفرنسية حدثا فريدا في تاريخ العلاقات الدولية المعاصرة. فمنذ إقامة الكيان الصهيوني علم ١٩٤٨م بدأ هذا الكيان بالاستفادة من سلسلة فريدة من المساعدات العسكرية والعلمية والسياسية والاقتصادية من فرنسا وكان التعاون والدعم الكاملين هما الميزة الرئيسة للعلاقات الثنائية القائمة بين الطرفين وكانت فرنسا الصديق والحليف الأول لإسرائيل في العالم منذ مطلع الخمسينيات وحتى عام ١٩٦٧م. ومن الموقف الرافض للتقسيم

إلى التردد بالاعتراف بإسرائيل، إلى التحالف الاستراتيجي والشامل معها. يلاحظ ان هذا التغيير من النقيض إلى النقيض قد وجد له مبررات عدة أبرزها: ولادة الحلف الأطلسي الذي

---

[1] سمير نصير وفاروق مردم بك. فرنسا وإقامة دولة إسرائيل، مجلة الدراسات الفلسطينية عدد ٤٨، سنة ٢٠٠١، ص ٢٠٠-٢٣٧.

أيد دولة إسرائيل وتعامل معها بايجابية ودعمها. أضف الى ذلك الصراع بين القطبين، والرغبة الفرنسية بالعودة للشرق الاوسط ولعب دوراً ما فيه، وكذلك اشتداد الصراع في الجزائر الذي دفع نحو تعميق العلاقة الفرنسية – الإسرائيلية باعتبار ان الجانبين يخوضان معركة ضد نفس الطرف (العرب). وكذلك وجود حكومة اشتراكية يتمتع فيها اليهود بنفوذ كبير، والحاجة الفرنسية للخبراء والعلماء اليهود لتطوير قدراتها العسكرية.

ب: التعاون العسكري والأمني الفرنسي – الإسرائيلي

من المعروف أن تعاوناً بين المقاومة الفرنسية واليهود قد جرى أثناء الغزو الألماني لفرنسا وتطورت هذه العلاقات وأخذت اتجاهاً عملياً بعد إقامة دولة إسرائيل وانجاز الجنرالات في فرنسا لصالح علاقات أوثق وتعاون أمني وعسكري مع إسرائيل، وذلك يعود لعدة أسباب من أهمها: رغبة الجنرالات الفرنسيين في الانتقام من العرب الذين هزموا الفرنسيين في المشرق العربي ويخوضون نضالاً شرساً ضدهم في شمال أفريقيا وخاصة الجزائر. ويقول الكاتبان الفرنسيان بول بالطا وكلودين ديللو: " إن الدعم الذي أعطي لإسرائيل التي أنشئت بمباركة أوروبا والقوى العظمى في حين يتقلص الاستعمار، أن هذا الدعم كان بالنسبة للبعض ناتجاً عن شعور بالانسانية وللبعض الآخر كان دافعه العميق عقلية الانتقام من العرب، إذ أن إسرائيل بالنسبة لهذا البعض الأخير باستطاعتها أن تلقن العرب درساً وأن تكون بمثابة تعويض عن التقهقر الغربي في هذا الجزء من العالم وقد ساهم الصراع العربي – الإسرائيلي في إخفاء الحقائق وفي عرقلة التقارب بين شاطئي المتوسط الشمالي والجنوبي[1]. وقد شهدت سنوات الخمسينيات تطوراً في العلاقات الفرنسية – الإسرائيلية بشكل سريع جداً وعميق وشامل، هذا ما يقوله شمعون بيريس، رئيس وزراء إسرائيل السابق والذي يعرف (بمهندس العلاقات الفرنسية – الاسرائيلية) " بحيث أصبحت فرنسا صديق إسرائيل وحليفها الأول والأقوى وأعانت مساعدتها الدولة اليهودية في النمو والقوة واستمر ذلك حتى عشية حرب حزيران[2] ". ومنذ عام ١٩٥٢ توالى عقد الصفقات للأسلحة، ابتداء بالاسلحة الخفيفة وصولاً إلى صفقات المدفعية بعيدة المدى والدبابات والطائرات بحيث أصبح الجيش الاسرائيلي فرنسي التسليح بالكامل وكانت فرنسا المنتج الدولي الوحيد للاسلحة المستعدة لتزويد إسرائيل

---

١) بول بالطا وكلودين ديللو. سياسة فرنسا في البلاد العربية. بيروت: دار القدس ١٩٧٣. ص٣٧.

٢) شمعون بيريس. معركة السلام. الأهلية للنشر والتوزيع. الأردن /عمان: ١٩٩٥، ص١٣٥.

بها، حيث كان الاتحاد السوفياتي قد شرع بتزويد العرب بالأسلحة وليس مستعداً لتزويد إسرائيل.

وبريطانيا التزمت بالحظر الذي أعلنته عند إنشاء دولة إسرائيل، أما الولايات المتحدة فلم تكن بعد مستعدة لتزويد إسرائيل بالأسلحة. وبعد تشكيل حكومة غي موليت الاشتراكية عام ١٩٥٥م وفي اطار التعاون بين البلدين وافقت إسرائيل على تقاسم المعلومات السرية حول الشرق الأوسط والولايات المتحدة وأوروبا مع الفرنسيين، وقد كان دور اليهود في شمال أفريقيا والجزائر على وجه التحديد ذا أهمية فائقة لانخراطهم في شبكات تجسس إسرائيلية لمصلحة فرنسا في حربها في الجزائر[١].

وتكثفت الاتصالات الفرنسية – الإسرائيلية والتعاون الأمني والعسكري والذي توج بمؤتمر سري استمر يومين في ١٢ حزيران ١٩٥٦م في قصر فيرماس، حيث تم الاتفاق فيه على تعاون كامل ومفتوح وتنسيق في كافة المجالات ومن اللافت للانتباه اشتراط وزير الدفاع الفرنسي آنذاك على الإسرائيليين أن لا تعلم أو تشارك وزارتا الخارجية في هذا اللقاء بسبب وجود تيار في الخارجية الفرنسية يتحفظ على هذه العلاقة، لعدم توازنها مع مصالح فرنسا في العالم العربي.

وتم في هذا اللقاء عقد صفقة بيع ٧٢ طائرة مايستر و ومائتي دبابة " أي أم أكس" وكمية كبيرة من الذخيرة وقدرت الصفقة بمائة مليون دولار وهذا مبلغ ضخم جداً عام ١٩٥٦م. ويبدو أن صعود الناصرية والقومية العربية ودعمهما للثورة الجزائرية ضد فرنسا قد دفعت نحو تعزيز التحالف بين "عدوي العرب " فرنسا وإسرائيل.

وشهدت العلاقات العسكرية والامنية والسياسية ذروتها بين البلدين في التعاون أثناء العدوان الثلاثي الفرنسي – الاسرائيلي – البريطاني المشترك واستهدف العدوان تصفية وإسقاط النظام الناصري في مصر باعتباره تحدى إرادة الاستعمار الغربي بقرار تأميم قناة السويس وبسبب دعمه للثورة الجزائرية وعدائه لإسرائيل ورفضه الاعتراف بها وقيادته لحركة التحرر العربية. وقد فضل بن غوريون أن تقوم إسرائيل بدورها في العدوان بشكل مستقل لخشيته من خذلان بريطانيا وحتى تحقق إسرائيل أهدافها من هذا العدوان وأهمها: فك الخناق الذي يمسك بالطريق التجاري بين آسيا وأفريقيا – قناة السويس وضرب حركة الفدائيين في غزة واحتلالها وتدمير الجيش المصري ومعداته في سيناء[٢].

---

١) – جون هيرش. انهيار شمشون. دمشق/القاهرة. دار الكاتب العربي. الطبعة الاولى ١٩٩٢، ص٤٥.

٢) شمعون بيرس. مصدر سابق. ص١٤٠.

تم التوقيع على بروتوكول العدوان بتاريخ ٢٤ أكتوبر ١٩٥٦ وبدأت حرب السويس في ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦ وحظيت حملة السويس على تأييد شامل من مختلف الأحزاب الفرنسية ولم يعترض عليها سوى الحزب الشيوعي واليسار المتطرف. وأيدت الأغلبية الساحقة في الجمعية الوطنية الفرنسية الحكومة في عدوانها[1].

ويذكر أن وزير خارجية فرنسا قام في أذار ١٩٥٦م بزيارة للقاهرة وحاول خلال لقائه بعبد الناصر إقناعه بوقف الدعم الذي تقدمه مصر للثورة الجزائرية، إلا أن الوزير الفرنسي "بينو" غادر القاهرة وهو مقتنع أن لا سبيل لتصفية الثورة الجزائرية إلا بضرب الرئيس عبد الناصر. وفعلا بدأ في ذلك الوقت يتردد في باريس شعار " النصر في الجزائر يمر عبر القاهرة[2] ".

وقد اتسمت ردود الفعل العربية بالعنف تجاه تسليح فرنسا لإسرائيل، وطالبت الدول العربية بمقاطعة فرنسا اقتصاديا ووصلت العلاقات العربية الفرنسية في هذا الوقت الى الحضيض وأصبحت فرنسا عدواً للعرب كما أعلن عبد الناصر:"الاعداء الحقيقيون لمصر هم: بريطانيا وفرنسا التي ترسل الأسلحة لإسرائيل[3] ".

وتعززت علاقة فرنسا بإسرائيل بعد العدوان وشهدت سنوات (١٩٥٦م- ١٩٥٨م) تطوراً اعتبر العصر الذهبي في العلاقات بين البلدين فأخذت منحى جديدا في التعاون العسكري، حتى وصل ذروته بالتعاون النووي ومشاركة فرنسا في انشاء مفاعل ديمونا الذري. وفي هذه الأثناء كانت العلاقات العربية – الفرنسية قد قطعت تماما اثر العدوان الثلاثي ويقول شمعون بيريس: " ان مئات العلماء والفنيين الفرنسيين شاركوا في بناء مفاعل ديمونا الذري[4] ". وتطورت العلاقات بين البلدين على هذا النحو النادر في العلاقات الدولية في ظل حكومة غي مولية الاشتراكية الذي يصفه شمعون بيريس بأنه: " موالياً عظيما لإسرائيل[5] ". وبعد قيام الجمهورية الخامسة بقيادة الجنرال شارل ديغول استمرت العلاقات بين البلدين وكان أول ما قام به ديغول في شأن العلاقات بين بلاده وإسرائيل، البدء بتخفيف حدة "التورط" الفرنسي مع إسرائيل الذي كان سائداً أبان حرب السويس وبعدها.

---

١) الوثائق الفرنسية. أذار ١٩٦٦، ص٧٨.

٢) أمين هويدي. حروب عبد الناصر. بيروت: دار الطليعه،١٩٧٧، ص٥٩.

٣) الوثائق الفرنسية. أذار ١٩٦٦، ص٧٨.

٤) شمعون بيرس. مصدر سابق، ص. ١٥٣.

٥) نفس المصدر السابق، ص. ٢٤٣.

ورغم عودة العلاقات الفرنسية مع مصر عام ١٩٥٩م التي بدأت بفتح بوابة العرب لفرنسا ديغول خاصة بعد استقلال الجزائر عام ١٩٦٢م إلا أن التعاون بين وزارتي الدفاع في فرنسا وإسرائيل بقي على حاله ولم يمس بأي شكل من الاشكال. وخلال فترة الستينيات بدأت السياسة الخارجية الفرنسية تميل نحو التقرب من العالم الثالث وأخذت فرنسا بانتهاج سياسة " أوروبية" مبتعدة أكثر فأكثر عن سياسة حلف الناتو.

وبدأت فرنسا مفاوضات مع بعض الدول العربية لتزويدها بالاسلحة. وفي تلك الفترة تقربت إسرائيل من الولايات المتحدة لتزويدها بالطائرات والأسلحة، لأن إسرائيل بدأت تخشى من نتائج التقارب الفرنسي العربي مستقبلا[١]. ومع ذلك فقد شهد عام ١٩٦٦م توقيع سلسلة من معاهدات التعاون التجاري والفني والزراعي والصناعي بين إسرائيل وفرنسا وذلك في أذار وتموز. كما تم توقيع اتفاقية التعاون الثقافي بين البلدين في أكتوبر ١٩٦٦م[٢].

وقد استمر تطور العلاقات الفرنسية-الاسرائيلية خلال هذه الفترة رغم التقارب الفرنسي العربي ومما عكر صفو هذا التطور في العلاقات بعض الشيء إعلان الصحافة الفرنسية عن نية وزير الخارجية الفرنسي القيام بزيارة إلى القاهرة وتصويت مندوب فرنسا في مجلس الأمن لصالح قرار شجب الاعتداءات الإسرائيلية على بلدة السموع في الضفة الغربية،حيث علق وزير خارجية اسرائيل على ذلك بقوله أثناء زيارته لباريس: " إننا مقتنعون أن العلاقات الفرنسية-الإسرائيلية جيدة وأن تباين الآراء في الأمم المتحدة لا يمكن أن يبدل هذه العلاقة[٣] ". وتدريجياً بدأ التقارب الفرنسي-العربي يثير مخاوف إسرائيل حيث شرع الساسة العرب بزيارة باريس بدعوات رسمية وأثارت قضية طلب الأردن ولبنان ابتياع طائرات فرنسية حفيظة إسرائيل ومؤيدوها في فرنسا ودعوة عبد الحكيم عامر، وزير الدفاع المصري. وأخذ الساسة الإسرائيليون مضاعفة زياراتهم التي لم تتوقف منذ إقامة إسرائيل إلى باريس وعقد الاتفاقات. وفي محاولة لتبديد المخاوف تجاه التقارب الفرنسي-العربي أكدت غولدا مائير رئيسة وزراء إسرائيل سابقاً: " انه لا يمكن لإسرائيل قبول المبدأ القائل: بأنه إذا ما أنشأت دولة ما علاقات مع الدول العربية لا يمكنها الإبقاء على صلاتها مع إسرائيل[٤] ".

وفي محاولة من إسرائيل لزعزعة التقارب البطيء أصلاً بين فرنسا والعرب منذ عام ١٩٦٥م أرسل رئيس دولة إسرائيل زلمان شازار دعوة للرئيس ديغول لزيارة إسرائيل مشيدا

---

١) زاهي الأقرع.العلاقات الإسرائيلية -الفرنسية.مجلة شؤون فلسطينية، العدد ٧٨، ص ٩٨، ١٩٧٨.

٢) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية، ١٩٦٦م، ص٤٦١.

٣) نفس المصدر، ١٩٦٦م، ص٤٦١.

٤) المصدر نفسه، ١٩٦٥م، ص٥٠٤.

برئاسته الديغولية وبدوره في مكافحة النازية، في إشارة لتحالف ديغول مع اليهود أثناء الحرب العالمية الثانية واعتبرت رسالة شازار الرئيس ديغول: " أشهر حاملي مشعل النضال في سبيل الحرية في فترة من أظلم حقب التاريخ[1] ".

وتبقى هزيمة العرب عام ١٩٦٧م التي تمت بالسلاح الفرنسي ؛ " طائرات الميراج " والدبابات الفرنسية ماثلة في ذاكرة العرب كما أن احتفالات الباريسيين " بانتصار إسرائيل على العرب " تبقى أكبر صورة حية ودليل على تعاطف الرأي العام الفرنسي اللامحدود مع اسرائيل. ومع ذلك فإن هذه الحرب مثلت منعطفا تاريخيا مهما في علاقات العرب وإسرائيل مع فرنسا.

ج: أثر القضية الجزائرية

قد يستغرب، من يطلع على هذه الدراسة، هذا العنوان " القضية الجزائرية" وربما يتعجب لإيرادها عنوانا مهما في تاريخ العلاقات الفرنسية – الفلسطينية، لا عجب،اطلاقا، لأن فرنسا التي استعمرت الجزائر العربية ما يزيد عن مائة وثلاثين عاما بقوة السلاح هي حليف دولة إسرائيل التي نشأت على أرض فلسطين وعلى حساب أهلها الأصليين وهم عرب مثل الجزائريين. وبالتالي فهناك علاقة وثيقة بين الجزائر العربية وفلسطين العربية واستعمار فرنسا للجزائر وتحالف فرنسا مع إسرائيل. ومن المعروف أن فرنسا اعتبرت الجزائر: " جزءا لا يتجزأ من فرنسا[2] " وخاضت من أجل استمرار احتلالها لها حربا ضارية وشرسة عز نظيرها وكشفت الحرب الفرنسية ضد الشعب العربي في الجزائر عن وجه استعماري ودموي لفرنسا. وقد اندلعت ثورة الجزائر المعاصرة في نفس العام الذي ألحق به الفيتناميون هزيمة ساحقة بالجيش الفرنسي في معركة "ديان بيان فو" الشهيرة، الأمر الذي جعلها تتمسك بالجزائر القريبة منها. وأخذت فرنسا موقفا معاديا من العرب وقضاياهم طوال النصف الاول من القرن العشرين وجاء موقف العرب القومي والمساند لثورة الجزائر ليعزز العداء الفرنسي للعرب بصورة عامة ومطالبة العرب بعدم التدخل في الجزائرعلى اعتبار ان الصراع شأن " محلي" يعبر بشكل صارخ عن تنكر فرنسا ورفضها الاعتراف بالعرب كأمة واحدة يجمعها تاريخ ومصير ولغة وتطلعات مشتركة.

ويؤكد ذلك رفض فرنسا اعتبار الجزائر جزءا لا يتجزأ من الوطن العربي وشعب الجزائر جزءا من الأمة العربية. ان اندفاع فرنسا في سنوات الخمسينيات والستينيات من هذا القرن للتحالف اللامحدود مع إسرائيل وبشكل عميق وشامل وفي كافة المجالات تأثر بلا شك

---

١) المصدر نفسه.١٩٦٥م، ص.٤٨٨.

٢) جورج فرنيع. ميتران والقضايا العربية. ص ٦٨. باريس. منشورات المكتب العربي، الطبعة الأولى.

بالصراع الدائر في الجزائر وبموقف العرب المناهض للاحتلال الفرنسي في الجزائر. ويمكن تقدير ذلك إذا علم المرء أن أكثر من نصف مليون جندي فرنسي كانوا يقاتلون ضد الشعب الجزائري عوضا عن مليون مستوطن فرنسي وقد غذت إسرائيل فكرة أن العرب بقيادة عبد الناصر هم الذين يقاتلون فرنسا في الجزائر وقد دفع هذا الامر بفتح الباب للأمن الإسرائيلي للعمل في الجزائر والتعاون مع الأمن الفرنسي إلى جانب كل أشكال التعاون الاخرى.

وقد تسببت تلك الحرب في تردي العلاقات العربية – الفرنسية الى حد القطيعة التامة، واستغل قادة إسرائيل هذا الأمر وقد تطورت علاقات الجنرالات الفرنسيين بزملائهم الإسرائيليين في إطار التعاون المشترك والمفتوح في مواجهة العرب في الجزائر والشرق الأوسط. ويقول الجنرال موشيه ديان وزير الدفاع الإسرائيلي السابق لنظيره الفرنسي غيوم: " لا يوجد عندنا السلاح الضروري مثل الذي عندكم ونجد أنفسنا أمام عدو مشترك وهو العرب. وأنتم في خط الدفاع الخلفي ونحن على الجبهة في الخط الأول ألا تعتقدون بأنه عندما تشتعل الجبهة فإنه من الواجب عليكم نقل السلاح من الجبهة الخلفية إلى الخطوط الامامية[1] ". والعدوان الثلاثي: الفرنسي – الإسرائيلي – البريطاني، المشترك يفسر المدى الذي وصلت اليه علاقات إسرائيل مع فرنسا ونظرتهم للعرب كعدو مشترك واعتبار إسقاط عبد الناصر من قيادة مصر والعالم العربي وتحطيمه يفتح الباب لهزيمة الشعب الجزائري.

من هنا فان قضية الجزائر لعبت دوراً أساسياً في التحالف الفرنسي الإسرائيلي. وكذلك في الموقف العدائي المطلق لفرنسا تجاه العرب بحيث يجوز وصف الحال على أنه تأييد مطلق لإسرائيل وعداء مطلق للعرب بما في ذلك قضية الشعب الفلسطيني. وعليه جاء التجاهل الفرنسي المطلق لقضية فلسطين للتناغم مع الموقف الإسرائيلي تماماً.

ولاحقاً فإن استقلال الجزائر قد فتح الباب لعلاقات عربية – فرنسية أخذت في النمو والتطور بشكل تدريجي. ويقول وزير الاعلام الفرنسي آلان بيريفيت: " من المؤكد أنه بعد أن مرت فرنسا بمرحلة صعبة في العلاقات مع العالم العربي يتوجب التغيير[2] ".

وبهذا القول يؤكد الوزير الفرنسي صحة التحليل الذي تم تقديمه بالمدى الذي انعكست فيه قضية الجزائر على الموقف الفرنسي تجاه العرب عموماً. ويلاحظ بجلاء أن تسوية قضية الجزائر وتسليم فرنسا باستقلالها قد أنهى عقدة أساسية ورئيسية في طريق العلاقات العربية

---

١) موخائيل بارزوهر. مصدر سابق، ٨٢.

٢) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية. بيروت: منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية. ١٩٦٤م، ص ٢٧١.

الفرنسية، وإن بقي الموقف الفرنسي على حاله تجاه القضية الفلسطينية في هـــذه الحقبـــة ؛ أي التجاهل التام لهذه القضية، واستمرار التحالف مع إسرائيل حتى عدوان عام ١٩٦٧م.

خلاصة الفصل الأول

بات جليا من خلال الاستعراض الواضح والشامل، على نحو موجز، أن الدولة الفرنسية أظهرت اهتماما منذ العصور الوسطى بالأماكن المقدسة في فلسطين وجرت أول مراسلات بين ملوك فرنسا والدول العربية الاسلامية حول هذا الامر. كما أن هذه القضية كانت جزءا من اتفاقية الامتيازات بين فرنسا والدولة العثمانية والتي وقعت من قبل فرنسوا الأول وسليمان القانوني.

وتظهر الحقائق التاريخية أن أول رجل دولة في العالم يقترح إقامة دولة يهودية في فلسطين هو القائد الفرنسي الكبير نابليون بونابرت ١٧٩٩م. وسبق نابليون بفكرته وعد بلفور ونشوء الحركة الصهيونية نفسها، كما أن فرنسا وانطلاقا من منافستها لبريطانيا لم تدعمها بذلك بل نافستها بوعد منها (وعد كامبو).

وخلال الحرب العالمية الثانية تنامت علاقة الحركة الصهيونية بقوات فرنسا الحرة التي كان يقودها الجنرال ديغول، وقاتل اليهود إلى جانب الفرنسيين ضد النازية وحكومة فيشي التابعة لها.

وعلى الرغم من تردد فرنسا في تأييد قرار تقسيم فلسطين وتأخرها، أسوة بالدول الغربية الأخرى، في الاعتراف بدولة إسرائيل، فإن فرنسا قدمت لهذه الدولة دعما يفوق دعم أية دولة أخرى، وتطورت العلاقات بينهما بشكل غير معهود في العلاقات الدولية لتصبح فرنسا الحليف الأقوى والممول ومصدر التسليح الأول في العالم لإسرائيل ولم تقتصر العلاقات على تسليح إسرائيل بالأسلحة التقليدية بل وصل الأمر الى درجة تزويد إسرائيل بمفاعل ديمونه النووي الذي يشكل تهديدا للأمن العربي.

وقد قاتل الفرنسيون والإسرائيليون، سويا، العرب في المشرق العربي (حرب السويس) وفي المغرب العربي (الجزائر) وأظهرت فرنسا عداء مطلقا للعرب يقابله تأييد وتحالف مع إسرائيل، وتجاهلت فرنسا القضية الفلسطينية تجاهلا كاملا وتنكرت لوجود الشعب الفلسطيني وحقه في أرضه ووطنه حتى حرب حزيران ١٩٦٧م، وكانت تطالب بتوطين اللاجئين في بلاد اللجوء مندغمة في ذلك مع الموقف الصهيوني، بل إن فرنسا رسميا وشعبيا تبنت الرواية الصهيونية بشأن الصراع على فلسطين ؛ هذه الرواية التي تزور التاريخو وتمسح الذاكرة الجمعية تماما.

ومن المنصف القول: إن مقاومة العرب مشرقا ومغربا للاحتلال الفرنسي قد تركت تأثيرها على موقف فرنسا وكذلك شعورها أن العرب يتحالفون مع منافستها الرئيسية في الاستعمار وهي بريطانيا.

كما أن الموقف التضامني العربي مع الجزائر، بالإضافة الى عوامل أخرى قد أصاب فرنسا بحالة من الذهول جعلتها ترى العرب بصورة سوداوية ودفعها للانتقام منهم بدعمها إسرائيل وتنكرها للحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني.

وقد انتقد ؛ السيد كلود شيسون أحد الساسة الفرنسيين سياسة دولته والدول الغربية حيث صرح: " إن جريمة قد وقعت ضد الشعب الفلسطيني في وضح النهار وتم طرده من بلاده دون أن يجد من يقف إلى جانبه " وأكد أن بلاده: " قد ارتكبت خطأ تاريخيا في موقفها من القضية الفلسطينية عام ١٩٤٨م وكان يتوجب على فرنسا أن تدعم إقامة دولة فلسطينية حسب قرار التقسيم وأنا استغرب حتى الآن لماذا لم تقم فرنسا بذلك؟ ". علما أنه يعتبر قرار التقسيم قرارا ظالما وغير عادل[1].

ومن الواضح أن فرنسا نظرت إلى إسرائيل على أنها المفتاح الاستراتيجي لسياستها الشرق أوسطية وحارسة خطوط النفط وحلقة الوصل بينها وبين قواعدها العسكرية. حيث كانت فرنسا بعد الحرب الثانية في ظل سياسة القطبين تبحث لنفسها عن موقع في ظل إفرازات موازين القوى الجديدة التي أسفرت عنها الحرب الثانية ورهانها على أن تحالفها مع إسرائيل سيعزز نفوذها في الشرق الأوسط ويحقق لها مصالحها.

---

١) كلود شيسون. لقاء مع الباحث. باريس، ١٩٩٧/٦/٢٦.

الفصل الثاني

أولاً: الدور العربي والفلسطيني

أ: النضال السياسي والدبلوماسي الفلسطيني في فرنسا

كانت الانطلاقة الثانية للثورة الفلسطينية، التي أعقبت عدوان إسرائيل عام ١٩٦٧م وتحديداً أول مواجهة فلسطينية إسرائيلية منذ عام ١٩٤٨م، هي، في بلدة الكرامة الأردنية وسجل فيها مقاتلو حركة فتح بمساعدة بعض الكتائب في الجيش الاردني نصراً تردد صداه في أرجاء الوطن العربي، وأصاب جنرالات الغزاة الإسرائيليين بالذهول.

أنجزت الثورة الفلسطينية بقيادة فتح الشرعية الشعبية الجماهيرية، ليس بين الفلسطينيين وحسب وإنما بين الشعوب العربية بأسرها، وشهد النضال الفلسطيني تطوراً نوعياً بعد هذه المعركة واتسعت دائرة العمل الفدائي، وأخذ العالم يتساءل عن هؤلاء الفلسطينيين الذين يتصدون " للجيش الذي لا يقهر ". فقد كان وزير خارجية أمريكا فوستر دالاس قد وعد العالم بأنه بعد مضي عشرين عاماً على إقامة إسرائيل عام ١٩٤٨م فإن الفلسطينيين سينسون فلسطين ويندمجون في الشتات، وشاءت الصدف أن معركة الكرامة وقعت عام ١٩٦٨ وبالضبط بعد مضي عشرين عاماً على توقع دالاس !!

وفي هذا التاريخ لم تكن هنالك استراتيجية لدى الثورة الوليدة تجاه الغرب الذي حمل له الفلسطينيون في عقولهم وقلوبهم العداء بسبب احتضانه ورعايته للمشروع الصهيوني في فلسطين. ولم يكن يخطر على بال قيادة الشعب الفلسطيني الشابة والحديثة العهد بالسياسة والعمل الدبلوماسي أن الاسئلة ستنهال عليهم من صحافة الغرب للتعرف على برنامجهم وخططهم واستراتيجيتهم، وفي عام ١٩٦٩م تسلمت القوى الثورية المقاتلة قيادة (م.ت.ف) وأجرت تغييراً في أجهزتها وفي ميثاقها وفي برامجها وتركيبتها، وبشكل مبكر تنبهت حركة فتح الى أهمية النضال السياسي والدبلوماسي في أوروبا فأخذ مناضلوها لا سيما أولئك الذين خبروا الغرب أثناء دراستهم وربطتهم علاقات صداقة مع عناصر اليسار الثوري في أوروبا، أخذوا في الاضطلاع بهذه المسؤولية وحملوا رسالة شعبهم وبدأوا يقصون روايتهم بين المثقفين في العديد من دول الغرب.

وفي فرنسا موضوعة هذا البحث وكما هو معروف فإن عدد الفلسطينيين الذين توجهوا لهذا البلد (قليل جداً) وذلك بسبب صعوبة الدخول الى فرنسا والعمل فيها وصعوبة الحصول على الإقامة وكذلك بسبب اللغة حيث لم يكن هنالك علاقات فرنسية – فلسطينية ملموسة بعد. وحتى هذه اللحظة فإنه لا يعيش في فرنسا سوى بعض مئات من الفلسطينيين

أغلبهم من الطلاب الذين درسوا في فرنسا واستقروا فيها. ومن الجدير بالذكر أن غالبية الفلسطينيين في دول الغرب قد انضموا وبسرعة لصفوف المقاومة الفلسطينية.

حيث لعب هؤلاء ومن خلال مؤسستهم (الاتحاد العام لطلبة فلسطين) دوراً تاريخياً بارزاً في النضال الفلسطيني وكان الاتحاد أول منظمة شعبية فلسطينية يتم تأسيسها حيث أن مؤسسيه هم مؤسسو الفصائل الرئيسية وقادتها. وقد تشكل فرع الاتحاد العام لطلبة فلسطين في فرنسا عام ١٩٦٥م حيث كان الهيئة الفلسطينية الوحيدة هناك رغم أن الوجود الطلابي الفلسطيني كان محدوداً ولم يكن يزد عدد الطلبة الفلسطينيين في فرنسا عن ٤٠ الى ٥٠ طالباً. وقد لعب الاتحاد العام لطلبة فلسطين دوراً أساسياً في الاتصالات مع الفرنسيين وفي الأنشطة الخاصة بقضية فلسطين وكان أول رئيس لفرع الاتحاد في فرنسا هو السيد داود التلحمي.

وقد أولت قيادة حركة فتح اهتماماً خاصاً لنشاطها في فرنسا، شجعها على ذلك تعاطف اليسار الجديد مع النضال الفلسطيني مما دفع قيادة الحركة ارسال الشهيد محمود الهمشري إلى فرنسا عام ١٩٦٨م بعد معركة الكرامة ليقوم بالعمل والاتصال مع القوى السياسية الفرنسية وتبعه في نفس العام محمد ابو ميزر احد قيادات حركة فتح آنذاك مما يدلل على الأهمية التي أولتها قيادة فتح لفرنسا[١].

وقد استقبل الهمشري من طلبة فلسطين في فرنسا وتمت مساعدته من قبلهم. بعدها بدأت اتصالات الهمشري وأبو ميزر مع اليسار الجديد وكانت النشاطات الأساسية هي اتصالات سياسية، كان الهمشري أقرب للشارع والعمل الميداني والشعبي ولم تكن اتصالاته مع الجهات الرسمية. ومن جهة أخرى استفاد الهمشري وأبو ميزر من موقف ديغول بعد عدوان إسرائيل على العرب عام ١٩٦٧م وأجواء ثورة الطلاب وقوة اليسار الجديد ومن الفرنسيين الذين وقفوا ضد استعمار بلادهم للجزائر وناضلوا من أجل استقلالها ومد حركة التضامن الفرنسية مع جبهة التحرير الفيتنامية والمؤتمر الإفريقي وكان الهمشري على صلة مع ممثلي هذه القوى[٢].

وأتخذ الهمشري من مكتبة فلسطين الواقعة في أحدى أحياء باريس الشعبية مقراً لحركته وعمله وأصدر بنفسه مجلة باللغة القرنسية (الفدائيين) وقد تمكن الهمشري من إقامة علاقة مع شخصيات فرنسية بارزة مثل الكاتب الفرنسي المعروف جان جينيه الذي أرسله الهمشري الى قواعد الفدائيين في الأردن ومكث ستة أشهر وألف بعدها كتابه (الأسير العاشق[٣]).

---

١) داود تلحمي. لقاء مع الباحث. رام الله، ١٩٩٧/٩/٢٤.

٢) نفس المصدر.

٣) ليلى شهيد. لقاء مع الباحث. باريس، ١٩٩٧/٦/٢٢.

وبعد ذلك وعلى أثر زيارته للبنان أصدر كتابا بعنوان (أربع ساعات في شاتيلا). وقد نجح الهمشري وزملاؤه من النشطاء الفلسطينيين في تكريس البعد العربي للقضية الفلسطينية حيث أن معظم من عمل معهم الهمشري ومجموعته الفلسطينية من الطلبة والمثقفين العرب. ومن المعروف وحتى عام ١٩٦٩م لم يكن هنالك أي اهتمام من الفرنسيين بالشرق الأوسط ولم تكن قضية فلسطين لها أي مكان في الرأي العام الفرنسي[١]. وعلى العكس فالمناخ السياسي السائد مؤيد ومتحمس بشدة لإسرائيل قبل عام ١٩٦٧ واقتصر الأمر قبل ١٩٦٧م في معرفة التعاطف مع قضية الشعب الفلسطيني من الشيوعيين وبعض المستشرقين وبعضهم يهود ولديهم مواقف مناهضة للصهيونية مثل مكسيم رودنيكسون حيث كان من النشطاء ضد الصهيونية وهو ماركسي وعضو في الحزب الشيوعي الفرنسي حتى عام ١٩٥٦ بعدها ترك الحزب وأصبح شخصية مستقلة.

كما استفادت بدايات التحرك الفلسطيني من بعض التيارات المسيحية الهامشية واليسارية وهي نشيطة رغم محدودية حضورها وتتميز بموقفها المساند للنضال الفلسطيني مبكراً، وتزعم هذا التيار (سيد جورج مونتيرن[٢]). وبعد بروز المقاومة الفلسطينية خاصة بعد معركة الكرامة تزايد التعاطف مع الفلسطينيين لا سيما من قبل اليسار الجديد (ماويين وتروتسكيين وغيرهم) وأعطوا صدى كبيرا للقضية الفلسطينية.

ويجب التأكيد على ان النضال الفلسطيني في فرنسا كان مدعوماً ومدفوعاً وممولاً بقوة عربية وبحضور الجالية العربية الكبيرة والتي تميزت بعطائها والتفافها حول النشاط الفلسطيني. وقد لعب الشباب والمثقفون والطلبة العرب والشخصيات العربية دوراً أساسياً في النضال السياسي الفلسطيني في فرنسا وكان من الصعب تصور النجاحات التي تحققت بدون التضامن العربي الشامل مع النشاط الفلسطيني في فرنسا كما ان مقر رابطة طلاب شمال إفريقيا المسلمين كان مركزاً للنشاط المعادي للاستعمار في قلب الحي اللاتيني في باريس ومركزاً أساسياً لدعم القضية الفلسطينية ولعب هذا المركز دوراً مهماً في دعم النضال الفلسطيني[٣].

كما وجد الكثير من الشباب والطلبة العرب في فرنسا الذين انتموا لفصائل المقاومة الفلسطينية ولعبوا دوراً رئيسياً وأساسياً في نشاطها وتركز هذا الانتماء لحركة فتح والجبهتين الشعبية والديمقراطية.

---

١) نفس المصدر.

٢) داوود تلحمي. لقاء مع الباحث. رام الله ١٩٩٧/٩/٢٤.

٣) ذاكر، المصدر.

وبعد عام ١٩٦٩ تعددت التشكيلات العربية والفرنسية المناصرة للفلسطينيين واتسع التعاطف وأخذ بالتصاعد منذ ذلك الحين. وقد تركزت الأنشطة الفلسطينية بالتعاون مع القوى الفرنسية المتعاطفة على تنظيم التظاهرات المؤيدة للمقاومة الفلسطينية وإصدار النشرات والبوسترات والندوات والمحاضرات والاجتماعات [١]. وقد عمل ممثلو منظمة التحرير الفلسطينية لاحقا في مكاتب الجامعة العربية وليس في مكاتب مستقلة حيث لم تكن الدول الغربية تسمح لمنظمة التحرير بالعمل على اراضيها. وتم فتح أول مكتب اعلامي لمنظمة التحرير في فرنسا عام ١٩٧٥م بعد لقاء وزير خارجية فرنسا مع الرئيس ياسر عرفات حيث كان هذا اول لقاء على هذا المستوى بين (م.ت.ف) ودولة غربية وتم ذلك في عهد الرئيس ديستان وحكومة ديغولية برئاسة جاك شيراك.

وكان أول ممثل لـ (م.ت.ف) وحركة فتح هو د. عز الدين القلق الذي تخرج بدرجة الدكتوراه في الفيزياء من جامعه فرنسية بمدينة بواتييه. وعمل عز الدين القلق رئيساً لاتحاد الطلبة الفلسطينيين في فرنسا منذ عام ١٩٦٩م وكان، إلى جانب الهمشري، من الطلائع الأولى ذات الدور المهم في فرنسا وتمتع القلق بمستوى ثقافي عميق وهو دبلوماسي بطبيعته وشخصيته وعلمي وذو شخصية مميزة وتمكن من إقامة علاقات شعبية ورسمية واسعة في فرنسا " وتمكن من بناء علاقات سياسية مع المنظمات والأحزاب والجمعيات وساعدته السفارات العربية والجامعة العربية بشكل كبير جداً [٢] ". وحظي باحترام كبير بين أوساط المثقفين واليساريين في فرنسا حتى تم اغتياله في باريس عام ١٩٧٨م على أيدي الموساد الإسرائيلي.

وتقول سفيرة فلسطين الحالية في باريس السيدة ليلى شهيد: " الضمير السياسي الفرنسي ثقافي بشكل أساسي وبالتالي بوابة الدخول للعقل الفرنسي تكون عبر الثقافة، وقد تميز ممثلو فتح و(م.ت.ف) في فرنسا دوماً بوعي ثقافي متميز جداً مما ساعدهم على تقديم الرواية الفلسطينية العادلة [٣] ". وتضيف السيدة شهيد: " القلق استكمل مسيرة الهمشري ونجح في بناء علاقات مميزة مع الجامعات الفرنسية وأسهم بقوة في التعريف على الثقافة الفلسطينية لدى الاوساط الفرنسية، وشجع على فتح ابواب فرنسا للمثقفين الفلسطينيين وانتاجهم الثقافي كما شجع الجامعات الفرنسية على الاهتمام بالدراسات العربية والفلسطينية على نطاق واسع [٤] ".

---

١) ليلى شهيد. لقاء مع الباحث. باريس، ١٩٩٧/٦/٢٢.

٢) هايل القاهوم: رئيس دائرة أوروبا في الدائرة السياسية لـ (م.ت.ف) ما بين عام (١٩٨٣م - ١٩٩٦م). لقاء مع الباحث. رام الله ٢٤ /١٩٩٧/٩.

٣) ليلى شهيد.مصدر سابق.

٤) نفس المصدر.

وبالتالي فالموقف الفرنسي شهد تطوراً مهماً بعد حرب اكتوبر ١٩٧٣م وبعد إقرار البرنـــامج المرحلي وبعد أن نالت (م.ت.ف) الاعتراف والشرعية العربية ثم الدولية على أثـــر خطـــاب ياسر عرفات التاريخي في الامم المتحدة في ١٩٧٤/١١/١٣م. وقد خلف إبراهيـــم الصـــوص الشهيد عز الدين القلق ممثلاً ثم مفوضاً لفلسطين في فرنسا ما بين عـــام (١٩٧٨م – ١٩٩٣م)، وخلفته في هذا المنصب السيدة ليلى شهيد مفوضاً عاماً لفلسطين في فرنســـا. ومـــن الجديـــر بالذكر ان العلاقات الفرنسية – الفلسطينية شهدت أهم تطوراتها في هذه الفترة من الزمن، وقـــد نجح اللصوص في اقامة علاقات واسعة مع الطبقة السياسية الرسمية في فرنسا وكـــان فعـــالا بصورة كبيرة خلال فترة عمله حيث كان يجيد اللغة الفرنسية بشكل ممتاز ويتمتـــع بمســـتوى ثقافي جـــيد كـــما انـــه عـــازف وفنان نـــال إعجاب الفـــرنســـيين.

وكان اللصوص انهى دراسته في العلوم السياسية من الجامعات الفرنســـية ويتمتـــع بعلاقـــات مميزة مع مجموعة كبيرة من قيادات الحزب الاشتراكي الفرنسي حيث عمل في اطار العمـــل الدبلوماسي والاعلامي.وبعد عملية ميونخ في المانيا التي نفذتها منظمة أيلول الأســـود التابعـــة لحركة فتح عام ١٩٧٢م ظهرت في باريس منشورات وقعت باسم (ايلول الابيض) دعت الـــى مهاجمة الفلسطينيين وأكدت دعمها المطلق لإسرائيل واحتلالها للاراضي العربية. ثـــم بـــدأت موجة من العنف هوجمت على إثرها مكتبة فلسطين في باريس

وتم تفجير مدخلها في ١٩٧٢/١٠/١م وأعلنت منظمة صهيونية اطلقت على نفسها اسم (حركـــة العمل والدفاع – مساده) مسؤوليتها عن الانفجار. كما وصرحـــت رئيســـة وزراء إســـرائيل غولدا مائير: " إننا سنضرب المنظمات الارهابية أينما وجدت ونحن قـــادرون علـــى ذلـــك ". وعقب اغتيال الشهيد وائل زعيتر في روما وصلت أيدي المخابرات الإسرائيلية الى بـــاريس واغتالت ممثل حركة فتح و(م.ت.ف) في باريس محمود الهمشري بتاريخ ١٩٧٢/١٢/٨.

وباستثناء صحيفة لومانيتيه الشيوعية فإن الإعلام الفرنسي لم يعط أي اهتمام لهذه الحادثة بـــل ان الصحافة اليمينية والمؤيدة لإسرائيل ادعت ان هذا الاغتيال قد يكون نتيجة حيازة الهمشـــوي على متفجرات في بيته وقد أقيم مهرجان للتنديد باغتيال الهمشري نظمه الاتحاد العـــام لطلبـــة فلسطين في فرنسا ومنظمات وشخصيات يسارية فرنسية وعربية والسفراء العرب في بـــاريس وبمشاركة النائب الديغولي لويس بيتريتوار والكاتب والمفكر جان جينيه[1].

وقد تواصلت الاغتيالات في باريس للشخصيات الفلســـطينية والعربيـــة المناضلـــة فـــي صفوف المقاومة الفلسطينية وذلك بسبب شعور الحكومة الإسرائيلية أن الفلسطينيين وبمســـاندة أشقائهم العرب قد أثّروا على الرأي العام الفرنسي وصوتهم بات مسموعاً. وامتدت أيدي جـــهاز

---

١) نفس المصدر.

الموساد الإسرائيلي (جهاز المخابرات الخارجي) لتغتال بعد الهمشري عدداً من المناضلين مثل عز الدين القلق عام ١٩٧٨وباسل الكبيسي ومحمد ابو ديه ومحمود صالح وفضل العناني وعدنان حمادة. ومن الواضح ان تعاوناً بين الأمن الفرنسي والإسرائيلي كان وثيقاً ذلك الحين مما وفر مناخاً مناسباً للموساد الإسرائيلي لارتكاب جرائمه ضد القيادات الفلسطينية في باريس. ومن المعروف ان للموساد نفوذاً واسعاً في أجهزة الأمن الفرنسية حتى عهد قريب ولم تقم الحكومة الفرنسية بأية ملاحقة او تحقيق حول عمليات الاغتيال ضد الفلسطينيين بل أسدلت الستارة على هذه الجرائم وقدمت الغطاء لجهاز الموساد فلم تجرحتى عملية تحقيق واحدة[١]. علماً ان المقاومة الفلسطينية كانت قد ردت على عمليات الموساد في العديد من بلدان أوروبا ونفذت عمليات في هذه الدول إلا أنها تجنبت جعل باريس مسرحا للمواجهة مع الموساد الإسرائيلي ومع ذلك لم تحترم فرنسا مثل هذا الموقف من المقاومة الفلسطينية لتقوم بواجبها في حماية ممثلي(م.ت.ف) والمسؤولين الذين تم اغتيالهم دون أي اهتمام من جانب الحكومة الفرنسية.

وفي أيلول عام ١٩٩٣م تسلمت السيدة ليلى شهيد منصب المفوض العام لفلسطين في باريس حيث تمت ترقية المكتب إلى مفوضية تتمتع بحصانة دبلوماسية. والسيدة ليلى شهيد ربما هي السفيرة الوحيدة من الدول العربية، وهي خريجة الجامعات الفرنسية وعملت مع الشهيد عز الدين القلق وترأست الاتحاد العام لطلبة فلسطين بين عامي(١٩٧٤م -١٩٧٧م) وتتقن اللغة الفرنسية. يذكر انها تسلمت مهامها مع توقيع اتفاق أوسلو تقريبا حيث ان وسائل الاعلام فتحت أمامها على مصاريعها. وتمكنت السيدة شهيد من لفت أنظار الرأي العام الفرنسي كونها امرأة مثقفة جداً وتعرف كيف تخاطب الفرنسيين مما جعلها نجمة سياسية معروفة في كل ارجاء فرنسا ويمكن تلمس ذلك في الشارع الفرنسي وفي أي مكان أخر.

ونجحت السيدة شهيد أيضاً في تقديم صورة حضارية رائعة عن الشعب الفلسطيني والنضال الفلسطيني وذلك بفضل تجربتها النضالية واطلاعها وثقافتها الفرنسية ومتابعتها الحثيثة لكل ما يحدث في فلسطين، كما أنها تقيم علاقات واسعة على الصعيد الرسمي سواء مع رئيس الجمهورية أو رئيس الحكومة والوزراء وأعضاء مجلس الشيوخ والبرلمان والصحافة والاعلام والشخصيات العامة والاحزاب والمنظمات الاهلية وغير ذلك. وبلا شك فإن لنشاطها المتميز أثر كبير على العلاقات بين فرنسا وفلسطين وقد اكد عدد كبير من المسؤولين الفرنسيين والمثقفين العرب الذين التقاهم الباحث في باريس على تقديرهم واحترامهم الكبير للجهد الذي تبذله السيدة شهيد، حيث يقول السيد كلود شيسون وزير الخارجية السابق " ان

---

١) محمد داود (ابو داود)- لقاء مع الباحث- رام الله، ١٩٩٧/٩/٢٩.

لديكم ممثلة رائعة إنها امرأة فذة تستحوذ على العقول والقلوب وهي أهم ممثلة أجنبية في بلادنا، لقد لعبت دوراً لم يلعبه أي سفير لبلاده في فرنسا في تغيير الرأي العام والتأثير عليه. ان نجاحها يثير الإعجاب والتقدير لقد اقتحمت هذه المرأة كل أرجاء فرنسا وأحدثت أعظم الأثر في عقول الفرنسيين لصالح الشعب الفلسطيني وكفاحه[1] ".

ومن جانبها تؤكد السيدة ليلى شهيد: " أن فرنسا دولة صديقة يمكن الاعتماد عليها والوثوق بها، والرأي العام الفرنسي مساند للشعب الفلسطيني ولحقه في إقامة دولته على أرض الوطن. والشعب الفرنسي بطبيعته وتراثه يبقى مفتاحه ثقافي، لأن الضمير الفرنسي ضمير ثقافي وبوابة الدخول لعقول الفرنسيين وقلوبهم هي الثقافة. ومن هنا نجحنا نحن الفلسطينيين في فرنسا لأن نشاطنا الثقافي وانتاجنا يلقى قبولاً رائعاً في فرنسا ولا أدل على ذلك من النجاح الكبير للربيع الثقافي الفلسطيني الذي أقيم في فرنسا هذا العام ١٩٩٧ [2] ".

ومن الأهمية الإشارة إلى أن السيدة شهيد تلقت دعماً ومساندة من الجالية العربية والتي غالبيتها الساحقة من شمال إفريقيا، ونشاط السفارة (المفوضية) يؤثر بلا شك في الرأي العام والخارجية الفرنسية ودوائر صنع القرار في حالة التنبه والمتابعة واليقظة والنشاط والاطلاع وامتلاك المعلومات وربما يساعدها في ذلك كونها متزوجة من عربي مغربي.

ب: الجالية العربية والإسلامية في فرنسا

إن ظاهرة الهجرة العربية إلى أوروبا مثلها مثل تاريخ سائر الهجرات لا يمكن فصلها على أي حال عن مسألة الاستعمار الغربي للوطن العربي. وقد ارتبطت حركة الهجرة إلى حد كبير وفي مراحلها الأولى بحاجيات الاستعمار، فعلى سبيل المثال اشرفت الحكومات الأوروبية نفسها على حركة الهجرة خلال الحربين العالميتين. أنشأت لهذه الغاية مكاتب خاصة لتنظيم عملية الهجرة مثل (المكتب الوطني للهجرة في فرنسا[3]).

والى جانب الهجرة (المنظمة) قامت العديد من المؤسسات والشركات في فرنسا بجلب المهاجرين دون المرور بالمكاتب الرسمية. واللافت للانتباه أن حصول البلدان المستعمرة على استقلالها لم يؤد إلى تقليص الهجرة، بل تميزت الحقبة الاستقلالية بتسريع حركة الهجرة

---

١) كلود شيمسون. لقاء مع الباحث. باريس، ٢٥/٦/١٩٩٧.

٢) ليلى شهيد . لقاء مع الباحث. باريس، ٢٤/٦/١٩٩٧.

٣) أ. صلاح الدين الجلوزي و د. الحسين بوقنطار، سياسة فرنسا و أوروبا تجاه المسلمين المقيمين، العدد ٥٨، ص

الخارجية. وقد شجع المسؤولون العرب الهجرة، لاعتقادهم أن في ذلك تخفيفاً للبطالة وسوق العمل في بلدانهم وأنها تضفي إلى جلب الخبرة من البلدان الاوروبية والعمل على إيجاد حركة رأس المال الخارج إلى الداخل. ولن يتم هنا الدخول في معالجة ومناقشة تاريخ الهجرة العربية لفرنسا ومشكلاتها وإنما ستتم مناقشة تأثير الجالية على السياسة الخارجية إزاء القضية الفلسطينية والرأي العام الفرنسي. وتصل التقديرات بالجالية العربية في فرنسا التي تشكّل أكبر جالية عربية في أوروبا، الى أكثر من ثلاثة ملايين عربي أغلبيتهم الساحقة من الجزائر والمغرب وتونس. وقد عاشت الجالية العربية في فرنسا مشكلات صعبة وقاسية ؛ نظراً لأن الغالبية الساحقة من الجالية هم من العمال الذين جاءوا لفرنسا بحثاً عن العمل فعملوا في قطاع البناء والطرقات وما الى غير ذلك.

وقد استقر العمال العرب وشكلوا مجموعات سكنية متميزة بثقافتها وعاداتها واهتماماتها وساهموا في إرساء البنيان الاقتصادي للمجتمع الفرنسي. حيث عاش المهاجرون العرب في ظروف سكنية متدنية وفي عزلة صعبة الإدراك والتحمل وسط مجتمعات لم يحظوا فيها بقدر كامل من الاحترام.

إن المهاجرين العرب ولا سيما الجيل الثاني يعيشون حالة من الحيرة تجاه الهوية بين العودة الى البلد الأصلي أو الاندماج وما بينهما[1].

ولعل أبرز المشاكل التي تعيشها الجالية العربية في فرنسا التالي:-

١- مشكلة اللاعودة للبلد الأصلي واللااندماج في فرنسا.

٢- تنامي التحريض الشرس والعنصري ضد العرب في فرنسا، حيث سقط خلال السنوات الأخيرة عشرات بل مئات الضحايا من العرب جراء التحريض العنصري ضدهم.

٣- إن الجالية العربية الأن تختلف عنها في السابق، فلم تعد جالية من العمال الفقراء المعزولين في المجتمع الفرنسي بل إن الجيل الثاني يتمتع بمستوى عال من الثقافة والتعليم وأخذ يندمج بشكل أفضل وانجح في المجتمع الفرنسي. فهنالك الآن آلاف الخريجين من الأطباء والمهندسين والمسّاحين والمثقفين وأساتذة الجامعات الذين تعج بهم المؤسسات الفرنسية.

٤- رغم تنامي ثقل الصوت الانتخابي العربي إلا أنة ليس فاعلا حتى اللحظة وذلك بسبب انعدام وجود مؤسسات تنظيمية تقود الجالية العربية في فرنسا. فما زالت الجالية منقسمة على نفسها بسبب الخلافات السياسية في البلد الأصلي مما ينعكس على الجالية، وبسبب

---

١) ليلى شهيد، مصدر سابق، ١٩٩٧/٦/٢٤.

مشكلاتها الخاصة وعدم رعاية البلدان العربية لها مما يجعلها غير آبهة بالقضايا العربية بشكل عام.

٥- أبدت الجالية العربية تضامناً واسعاً مع القضية الفلسطينية ولا سيما شريحة الطلبة العرب الذين وصل عددهم في الجامعات الفرنسية عام ١٩٨٤م إلى اربعين الف طالب جامعي منهم ٣٦٢٤٩ طالب من دول المغرب العربي. وقد لعب الطلبة العرب دوراً مهماً في الدفاع عن نضال الشعب الفلسطيني وقضيته العادلة[١].

٦- يلاحظ في فرنسا أنّ عدد المثقفين العرب والنشاط الثقافي العربي وحركة النشر والترجمة في حالة ازدهار كبيرة. ويقيم عشرات المثقفين العرب في باريس حيث حرية التفكير والعمل والنشر متوفرة، ويلعب هؤلاء دوراً مهماً الآن في الحياة الثقافية الفرنسية وفي تطوير الثقافة العربية. كما لعبوا وما زالوا، دوراً مهماً في تنوير الرأي العام الفرنسي تجاه القضايا العربية والإسلامية.

ومن الملاحظ أنّ هناك اهتماماً فرنسياً متزايداً بالشأن العربي والاسلامي فصورة العرب في فرنسا ظلت لفترة طويلة متاثرة بذهنية (صليبية) واستعمارية بالإضافة إلى ما تحمله الذاكرة الفرنسية من العداء للعرب بسبب القضية الجزائرية على وجه الخصوص. وحتى الآن فإن الغالبية من الجالية العربية يعملون في الوظائف الدنيا. ويمكن القول: ان تأثيرهم في اللحظات الحاسمة خطير وفي منتهى الأهمية.

يقول د. غسان سلامة: " لقد عمل الفلسطينيون على التقرب من الجالية العربية وإعادة تنظيمها[٢] ". ويضيف: " ومن الملاحظ أن القلق والتنافس العربي ورغبة الاندماج عند البعض والتمزق الثقافي لدى الأجيال الجديدة قد جعل من التعبئة أمراً صعباً جداً [٣] ".

وتجدر الإشارة أن هناك خمسة ملايين من المسلمين يعيشون في فرنسا الآن، أكثر من نصفهم يحمل الجنسية الفرنسية وأغلب هؤلاء من العرب.

وقد تمكن المسلمون في فرنسا من فرض حضورهم حيث تم تشييد مسجد باريس وهو الأكبر في أوروبا (على غرار الفاتيكان في روما) ليصبح أكبر وأهم مسجد ومركز اسلامي[٤].

---

١) صلاح الدين المنوزي، مصدر سابق، العدد ٣٨، عام ١٩٨٦م، ص ٢٨.

٢) د. غسان سلامة، فرنسا والعرب، المستقبل العربي، السنة الرابعة، العدد ٣٣، تشرين الثاني ١٩٨١، ص ٢٣.

٣) نفس المصدر، ص ٢٤.

٤) «بلتون فورست، مسلمو فرنسا – السياسة الدولية، يناير ١٩٩٧، العدد ١٢٧، ص ٣٢١.

ولذلك تعتبر الديانة الاسلامية هي الثانية في فرنسا بعد الكاثوليكية، كما تم تشييد مسجد في ليون ثاني أكبر المدن الفرنسية وهنالك عشرات الجمعيات والجماعات الإسلامية النشطة في فرنسا وكذلك عدد كبير من المكتبات والمراكز الثقافية ومع ذلك فإن التأثير السياسي للجالية العربية والاسلامية في فرنسا محدود جداً تجاه الحياة السياسية وتجاه سياسة فرنسا الخارجية إزاء العرب.

ومن خلال جملة من اللقاءات عقدها الباحث مع العديد من المثقفين العرب، من بلدان عربية مختلفة وهم من المثقفين البارزين، تحدثوا بمرارة عن وضع الجالية العربية وعن حالة التمزق التي تعيشها وعدم اكتراث الحكومات العربية بها وفشلها في استغلال قدرات وإمكانيات الجالية التي تعمقت وزادت خبرتها في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية في فرنسا.

وبما أن غالبية الجالية تنحدر من المغرب العربي فإن اهتمامها بالقضية الفلسطينية محدود بشكل عام. ويقول د. غسان سلامة: " إنّ الجالية العربية تنقسم إلى قسمين: الأغلبية الساحقة من المغرب العربي ويغلب عليها الطابع الإسلامي، بمعنى أنهم مسلمون أكثر منهم عرب. والقسم الثاني: الأقلية من المشرق العربي.

اهتمام الجالية المغربية بالصراع العربي الإسرائيلي، أهتمام محدود، كما أنّ لديها مشكلات صعبة وكثيرة تعاني منها دوماً. ومع ذلك يمكن ملاحظة التأثير المتزايد ولو ببطء للجالية العربية وهو محدود حتى الآن. وهذا التأثير أصبح ملموساً منذ بضع سنوات ويبرز ذلك من خلال النخبة المثقفة من العرب الذين أصبح لهم دور مهم في المجتمع الفرنسي[1] ".

ويشار إلى أن الدين الإسلامي هو الثاني في الدولة الفرنسية وأنّ الجالية الإسلامية يزداد تأثيرها ولو بشكل بطيء ومن الصعب التعويل عليه إلا أنه يمكن ملاحظة بعض قضايا يهتم بها جزء من الجالية العربية هناك. فالعديد من المناضلين العرب سقطوا شهداء بسبب كفاحهم ونضالهم في فرنسا من أجل فلسطين وهم من أبناء الجالية العربية في فرنسا.

ولا شك أن المثقفين والطلبة العرب والجالية بشكل عام شكلت أداة مهمة في إحداث تغيير في الرأي العام الفرنسي والتأثير على دوائر صنع القرار في السياسة الخارجية ولو بشكل محدود.

وتؤكد السيدة ليلى شهيد سفيرة فلسطين في فرنسا على دور الجالية العربية بقولها: " إنّ الجالية العربية تلعب منذ عدة سنوات دوراً مهماً في فرنسا باعتبارها مندمجة ولو جزئياً في المجتمع الفرنسي. وتضيف إنّ المثقفين العرب في الجامعات الفرنسية ومراكز البحوث

---

١) د. غسان سلامة. لقاء مع الباحث. باريس، ١٩٩٧/٦/٢٤.

ومعهد العالم العربي تحديداً، تمكنوا من إحداث تغيير تدريجي في الرأي العام الفرنسي وفي تقديم صورة عن العرب وتاريخهم وحضارتهم كما أنهم يتصدون للدعاية الصهيونية والغربية التي تصرّ على تشويه صورة العربي[1]".

(1) ليلى شهيد، لقاء مع الباحث، باريس، ٢٤/٦/١٩٩٧.

ثانياً: المؤثرات الداخلية الفرنسية

أ: الحزب الشيوعي الفرنسي

إن إلقاء نظرة على موقف الحزب الشيوعي الفرنسي تجاه القضية الفلسطينية والصراع العربي الإسرائيلي يستهدف استكمال دراسة موقف الأحزاب الفرنسية الرئيسية التي شاركت في حكم فرنسا عبر هذا القرن. والحزب الشيوعي كان له موقف تاريخي مميز من قضية الشعب الفلسطيني ولا سيما بعد عدوان إسرائيل عام ١٩٦٧م.

تأسس الحزب الشيوعي الفرنسي عام ١٩٢٠م اثر انشقاق مجموعة من الفرع الفرنسي للأممية العالمية بقيادة جوريس ومعه صحيفة لومانيتيه التي لا تزال صحيفة الحزب حتى الآن[١].

ورغم التاريخ المشترك للحزب الشيوعي والاشتراكيين الفرنسيين وتعاونهم وتحالفهم في محطات عدة كالتحالف في حكومة الجبهة الشعبية بقيادة ليون بلوم عام ١٩٣٦م وبرنامج الحكم المشترك عام ١٩٧٢م إلا أنّ هناك اختلافات مهمة بين الحزبين الاشتراكي والشيوعي ؛ فالحزب الشيوعي يتصف بدقة التنظيم طوال تاريخه الطويل ومعروف أنه منظم تنظيماً دقيقاً وتبلغ نسبة النساء المنتسبات للحزب ٣١% من أعضائه. أما الأعضاء ممن هم دون سن الثلاثين عاماً فتصل نسبتهم في الحزب ٤٨ %.

وتجدر الإشارة أن الحزب الشيوعي خلافا للحزب الاشتراكي لم تكن فيه صراعات واتجاهات كالتي عرفها الجميع عن الحزب الاشتراكي وكغيره من الأحزاب الفرنسية، وكما السياسة السوفييتية لم يتردد الحزب الشيوعي الفرنسي من الاعتراف بإسرائيل واعتبر بعد ذلك أنّ هنالك قضية تحتاج إلى علاج هي قضية اللاجئين. وظل موقفه سلبياً الى أن قامت إسرائيل بعدوانها عام ١٩٦٧م على العرب وعلى الأراضي الفلسطينية، فأعلن الحزب مساندته للرئيس ديغول الذي وقف منتقداً ورافضاً العدوان الإسرائيلي عام ١٩٦٧م وكان الحزب الشيوعي بمفرده في فرنسا إلى جانب ديغول[٢].

وفي المباحثات التي أجراها الحزب الشيوعي الفرنسي مراراً مع الحزب الاشتراكي في سبيل إنجاز برنامج الحكم المشترك كانت إحدى أبرز العقبات هي قضية الصراع في الشرق

---

١) فيصل دراج. الحزب الاشتراكي الفرنسي والقضية الفلسطينية.مجلة شؤون فلسطينية.عدد٤٧ تموز ١٩٧٥، ص ١٤ -١٤٨.

٢) نفس المصدر. ص١٤٩.

الأوسط. وعلى خلفية الخلاف إياه فقد أعلن كل حزب موقفه منفرداً بشأن الشرق الأوسط عام ١٩٦٨م بسبب رفض الحزب الاشتراكي لموقف الحزب الشيوعي.

وقد حدد الحزب الشيوعي موقفه على النحو التالي: " يؤكد الحزب الشيوعي الفرنسي على ضرورة الانسحاب الفوري وغير المشروط للقوات الإسرائيلية من الأراضي التي احتلتها بعد العدوان الذي قامت به. كما ويعلن الحزب الشيوعي أن السلام الدائم والحل النهائي للنزاع يمكن التوصل اليه في إطار شرعية الأمم المتحدة وبنوع خاص باحترام سيادة وسلامة أراضي كل دولة وإلى ضرورة ضمان الحقوق القومية للشعب العربي في فلسطين[١]". وذلك إثر حرب حزيران عام ١٩٦٧م.

وفي مفاوضات عام ١٩٧٢م للحكم المشترك بين الحزب الشيوعي والحزب الاشتراكي اضطر الاخير برئاسة ميتران للتقدم خطوة إلى الأمام بموقفه تجاه القضية الفلسطينية ويفضل موقف الحزب الشيوعي الذي كان ميتران بحاجة إليه. ويمكن رؤية موقف الحزب من خلال تبنيه للموقف السوفييتي والسياسة السوفيتية تجاه الصراع في الشرق الأوسط حيث اتخذ موقفاً صريحاً وواضحاً ضد العدوان الاسرائيلي. وظل طوال سنوات طويلة يؤكد أن موقفه يقوم على اعترافه بحق إسرائيل بالبقاء وبحقها في الأمن والسلامة ويشترط أولاً: إعادة الأراضي المحتلة والاعتراف للفلسطينيين بحقهم بوطن وبكيان وقد كان هذا موقف الحزب بوضوح عام ١٩٧٢م أثناء التفاوض على البرنامج المشترك مع الاشتراكي. ويعتبر الحزب الشيوعي الفرنسي أكبر حزب منظم في فرنسا وكان طوال العقود الماضية أكبر حزب شيوعي خارج المعسكر الإشتراكي بعد الحزب الشيوعي الإيطالي. ويذكر، أيضاً، أن الحزب الشيوعي الفرنسي انفرد بين القوى السياسية الفرنسية في إدانته للعدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦م وكذلك الأمر تجاه عدوان إسرائيل على العرب عام ١٩٦٧م ومنذ عام ١٩٦٨م وبعد معركة الكرامة أخذ الحزب يظهر تعاطفاً وتأييداً متزايداً تجاه المقاومة الفلسطينية.

كما أن الحزب أقام اتصالات واسعة النطاق مع المقاومة وتحديداً مع حركة " فتح " حيث قام الحزب بتوجيه دعوة رسمية لوفد من حركة فتح لأول مرة لحضور مؤتمره التاسع عشر عام ١٩٧٠م وقد استقبل وفد حركة " فتح " استقبالاً حاراً من قبل أعضاء المؤتمر[٢].

ولاحقاً وفي عام ١٩٧٧م اتخذ الحزب الشيوعي موقفاً أكثر وضوحاً تجاه القضية الفلسطينية، فأكد على اعترافه بحق الشعب الفلسطيني بوطن وبإنشاء دولة وطنية مستقلة[٣]. وبكل المعايير

---

١) جورج قرشخ. مصدر سابق. مجلة شؤون فلسطينية: ١٩٧٢م، ص ١١٣.

٢) داوود تلحمي. القوى السياسية الفرنسية والمسألة الفلسطينية. ص ٨٥.

٣) جروم شاهين. السياسة الخارجية للرئيس الفرنسي والقضية الفلسطينية. مجلة شؤون فلسطينية، عدد ٧٤-٧٥، كانون ثاني، وشباط ١٩٧٨، ص ١٠٨.

يمكن اعتبار الحزب الشيوعي الفرنسي صاحب موقف صديق للقضايا العربية وصاحب موقف متميز عن باقي الأحزاب الفرنسية الرئيسية تجاه القضية الفلسطينية ورغم أن هذا الحزب لم يظهر حماسا وفعالية في مناصرة الشعب الفلسطيني كما فعل في حالة فيتنام فإنه تميز في علاقته بالثورة الفلسطينية وبمنظمة التحرير لاحقا. ويذكر أن الحزب لم يصدر أي بيان رسمي عن اغتيال الشهيد محمود الهمشري في باريس ولم ينظم أية مظاهرة واكتفى بالتعبير عن موقفه في صحيفة الحزب فقط. ومن الواضح أن الحزب له موقف ايديولوجي من الفكر الصهيوني ومن الصعب على الحزب تقبل الفكر الصهيوني المتحالف مع الإمبريالية والرجعية والتي يعلن الحزب الشيوعي الفرنسي مناهضتها جهارا. وقد أكدت صحيفة الحزب في مقالات عدة منذ أوائل السبعينيات على اعتبار إسرائيل أداة للإمبريالية العالمية[1].

ويتمسك الحزب بحق إسرائيل في الوجود ويدافع عن هذا الحق ويتجاهل الحزب حقيقة الصراع وحقيقة أن إسرائيل أقيمت في فلسطين بقوة الإرهاب وأنها طردت الشعب الفلسطيني من بلاده. ومن الصعب أن يتبنى الحزب موقفا مغايرا أو متقدما على السوفييت أثناء وجود الاتحاد السوفييتي.

ولم يعتبر الحزب القضية الفلسطينية قضية من الدرجة الاولى في صفوفه بل كان حريصا في أغلب الاحيان ألا يجعلها قضية سياسية ؛ حرصا على عدم الاصطدام بأصوات اليهود. وعلى الرغم من الموقف المتميز للحزب الشيوعي الفرنسي فإن صوته يتسم بالحياد والوحدة في ظل سطوة الإعلام الصهيوني في فرنسا.

وقد وقف الحزب الشيوعي الى جانب المقاومة الفلسطينية أثناء أحداث أيلول ١٩٧٠ في الأردن، وهاجمت الأوساط الشيوعية في فرنسا والصحافة الحزبية الرسمية النظام في الأردن واعتبرت أنه يتآمر على المقاومة مدعوما من الامبريالية كما وصفت صحيفة الحزب (لومانيتيه) الأحداث في الأردن بأنها صراع بين الثورة والثورة المضادة[2].

وعلى خلاف الإعلام الفرنسي الذي وصف المقاتل الفلسطيني في أعوام ٦٨،٦٩،٧٠ بأنه "مخرب" و " إرهابي" فإن الصحافة الشيوعية أعطت صورة إيجابية عن المقاتل الفلسطيني واعتبرته مناضلا من أجل حرية شعبه ووطنه. وقد أدان الحزب عمليات خطف الطائرات وأكد في بيانات عدة آنذاك: " أنه يدين كل أعمال العنف مهما كان مصدرها ".

---

١) فيصل دراج. رسالة خاصة من باريس. مجلة شؤون فلسطينية، العدد ١٩، آذار ١٩٧٣، ص١٩٦-١٩٩.

٢) فيصل دراج - المقاومة الفلسطينية في الصحافة الفرنسية - ٦٥-١٩٧٥ - شؤون فلسطينية - العدد ٤١-٤٢-كانون ثاني وشباط ١٩٧٥ -ص٥٦٢.

وعندما قامت المخابرات الاسرائيلية باغتيال القائد الفلسطيني محمود الهمشري في باريس فقد استفردت صحيفة الحزب الشيوعي باتهام إسرائيل والصهيونية، دون أن تعطي تغطية كبيرة لعملية الاغتيال وما غير ذلك. كما أن الحزب الشيوعي تحفظ لاحقاً على كامب ديفيد ورفض مبدأ الحلول الجزئية وأصر دوماً على الحل الشامل بما يضمن حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره. وقد اتخذ الحزب الشيوعي موقفاً "واضحاً" تبلور في السبعينيات وكان راسخاً في مطلع ١٩٨٠م تجاه القضية الفلسطينية حيث كان الحزب قد أقر الاعتراف بـ(م.ت.ف) ممثلاً شرعياً ووحيداً للشعب الفلسطيني وحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره وإقامة دولته المستقلة بقيادة (م.ت.ف). كما أن الحزب الشيوعي الفرنسي حظي بشرف الريادة في دعوة الرئيس ياسر عرفات إلى زيارة فرنسا[1].

وخلاصة القول أن الحزب الشيوعي الفرنسي كغيره من الاحزاب التقدمية في العالم. لم يدخل الموضوع الفلسطيني وعيه إلا بعد عدوان إسرائيل عام ١٩٦٧م. واعترف الحزب الشيوعي بإسرائيل وبحقها في البقاء بل وفي توفير وسائل الحماية والدفاع لها متجاهلاً تماماً مأساة الشعب الفلسطيني ومتجاهلاً أن القرار الذي نشأت إسرائيل بموجبه دولياً (التقسيم) قد تحدث عن دولتين وليس عن دولة لليهود فقط. ويظل صحيحاً ان انطلاقة الثورة الفلسطينية وتمادي إسرائيل في اعتدائها على العرب والموقف السوفييتي المساند للموقف العربي وموقف الرئيس ديغول وتحالف إسرائيل اللامحدود مع أمريكا، كل هذا أحدث تغييراً في موقف الحزب الشيوعي والذي بدأت الاتصالات الفلسطينية معه منذ عام ١٩٦٩م. حيث شارك الحزب في مؤتمر التضامن مع الشعوب العربية الذي عقد في القاهرة عام ١٩٦٩م. وعقد لقاء مع وفد حركة "فتح" ومع الرئيس ياسرعرفات[2]. ومنذ عام ١٩٦٩م بدأ الحزب وفي كافة بياناته وتصريحات أمينه العام يتحدث عن ضرورة تنفيذ قرارات الأمم المتحدة الخاصة بفلسطين وحقوق الفلسطينيين، وأخذ هذا الموقف بالتبلور تدريجياً حتى وصل إلى المساندة الكاملة للشعب الفلسطيني في حقه في تقرير مصيره. ويقول سكرتير لجنة العلاقات الدولية في الحزب الشيوعي الفرنسي: "عندما كرسنا هذا الخط الجديد منذ عام ١٩٦٩م تجاه الفلسطينيين أرسل لنا السوفييت مندوباً ليستوضح أسباب حديثنا عن حقوق الفلسطينيين معتبراً ذلك أمراً غير مفهوم[3]".

---

١) مصطفى جفال، فرنسا اليسار والقضية الفلسطينية، شؤون فلسطينية، عدد ١١٦، ١٩٨١م، ص٤٥.

٢) لجنة العلاقات الخارجية للحزب الشيوعي الفرنسي، لقاء مع الباحث، باريس، ٢٢/٦/١٩٩٠م.

٣) نفس المصدر.

ولم يؤيد الحزب الشيوعي الفرنسي إطلاقاً فكرة الدولة الديمقراطية العلمانية التي نـــادت بـــها حركة " فتـــح " بل أيد الحزب فكرة دولتين على أرض فلسطين، وساند حق تقريـــر المصـــير للشعب الفلسطيني بما فيه حق إقامة دولة فلسطينية مستقلة في حدود عـــام ١٩٦٧م والقـــدس المحتلة عاصمة لهذه الدولة. ومن الجدير بالذكر أن الحزب الشيوعي الفرنسي لم يدخـــل فـــي لعبة تفسير وتأويل القرار الدولي ٢٤٢. وبخصوص قضية اللاجئيين يؤكد الحزب الشـــيوعي على ضرورة حل هذه القضية على أساس قرارات الشرعية الدولية ويعتبر الحزب أن قضيـــة اللاجئين " هي قضية سياسية ووطنية وإنسانية وأخلاقية[١] ".

ويلاحظ أن الحزب الشيوعي الفرنسي قد أبدى دوماً موقفاً واضحاً منذ مطلع الســـبعينيات تجاه القضية الفلسطينية وأيد كفاح الشعب الفلسطيني ونضاله ووقف إلى جانب حقوقه الوطنيـــة. وكان لحركة " فتـــح " علاقات قوية ومتينة بالحـــزب منـــــــذ مطلـــع الســـبعينيات وظلت في حالة من النمو والتطور، ومن المرجح أن يســـتمر الحـــزب فـــي دعمـــه للشـــعب الفلسطيني في إقامة دولة فلسطينية مستقلة وأن يوثق علاقته بالفلسطينيين.

ويؤكد الحزب أن دعمه لاتفاق أوسلو لا يعني بأي حال من الأحوال تنازله عن مواقفه المبدئيـــة تجاه الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني[٢]. وقد نجح الحزب الشـــيوعي فـــي الانتخابـــات النيابية الأخيرة، أيار ١٩٩٧م في زيادة عدد مقاعده وبالتالي زيادة ثقله في البرلمان خاصـــة وأنه شريك الاشتراكي في الحكومة. وهذا بطبيعة الحال لمصلحة القضية الفلســـطينية نظـــراً، للموقف الواضح للحزب من الحقوق الفلسطينية والنضال الفلسطيني. كما ويعمل الحزب علـــى تكثيف علاقاته مع القوى السياسية الفلسطينية ومع السلطة الفلسطينية وتعمل مؤسساته وممثلـــوه في الهيئات والبلديات والنقابات على التعاون مع المؤسسات الفلسطينية بتوجيه مـــن الحـــزب وقيادته، وهنالك العديد من المؤسسات، البلديات التي يقودها الحزب وقعت اتفاقيات توأمة مـــع بلديات ومخيمات فلسطينية. كما أن المنظمات الأهلية الفرنسية المقربة مـــن الحـــزب تظـــهر تعاوناً كبيراً مع المنظمات غير الحكومية الفلسطينية.

من جهة ثانية فإن منظمات الحزب المختلفة تشارك بشكل فعال في الانشـــطة التضامنيـــة مع فلسطين. وتجدر الاشارة إلى أن للحزب الشيوعي الفضل الكبير في التأثير علـــى الحـــزب الاشتراكي بتطوير موقفه تجاه القضية الفلسطينية، واتضح ذلك في برامج الحكم المشترك عـــام ١٩٦٩م وعام ١٩٧٢م ولاحقاً. ولذلك فإن مشاركة الحزب الشيوعي للاشتراكي في الحكم لها

---

١) نفس المصدر.

٢) نفس المصدر.

تأثير إيجابي على موقف الحكومة الفرنسية (الاشتراكية) تجاه الشعب الفلسطيني وتجاه تطوير العلاقات مستقبلاً بين الشعبين والدولتين الفرنسية والفلسطينية.

ب: الجالية اليهودية في فرنسا

تأتي الجالية اليهودية في فرنسا في المرتبة الثالثة من حيث العدد في العالم بعد الولايات المتحدة وجمهوريات الاتحاد السوفييتي سابقا، ويصل عددها حسب أغلب المصادر ما بين ٧٥٠- ٨٠٠ الف[1]. ولم يكن يتمتع اليهود بحقوق المواطنة في فرنسا حتى قيام الثورة الفرنسية عام ١٧٨٧م التي أصدرت من خلال الجمعية الوطنية الفرنسية قانوناً بتاريخ ١٧٩١/٩/٢٨م لتحرير اليهود في فرنسا وبموجب هذا القانون أصبحوا متساوين فيالحقوق تماماً، كما تم الغاء القوانين التي حدت من حريتهم ونشاطهم ولم يلق هذا القانون الترحيب من بعض الناس في فرنسا آنذاك، وأتاح هذا القانون لليهود لاحقاً ان يأخذوا دورهم ويحتلوا مناصب مهمة في الدولة الفرنسية منذ هذا التاريخ ولاحقاً، خاصة في القرن العشرين حيث كان من بينهم رؤساء حكومات لفرنسا مثل: ليون بلوم والعشرات من الوزراء ورؤساء وأعضاء في مجلس الشيوخ والجمعية الوطنية ومن كبار مساعدي رؤساء الجمهوريات المختلفة عبر العقود المختلفة.

ومن المعروف ان جذور المسألة اليهودية بعيدة تاريخياً وعميقة اجتماعياً في أوروبا حيث اتخذت ردود الفعل تجاهها وجها خاصاً، عرف بالعداء للسامية، ولا يتسع المجال هنا للغوص في تفاصيل وتاريخ هذه الظاهرة باعتبارها خارج اهتمام البحث، وإنما يقتصر البحث على دراسة العلاقة بين ظاهرة العداء للسامية وأثرها على موقف الفرنسيين تجاه القضية الفلسطينية. ويمكن ملاحظة ظاهرتين متناقضتين في فرنسا: الاولى، هنالك عواطف مترسخة معادية لليهود عند نسبة لا يستهان بها من الفرنسيين. والثانية، هنالك عقدة الذنب التي نشأت عند هؤلاء بعد المجازر النازية التي ذهب ضحيتها عدد كبير من اليهود الأوروبيين وهذه الظاهرة تغذي التيار المؤيد للصهيونية في فرنسا[2].

وقد كانت العواطف العدائية تجاه اليهود (العداء للسامية) منتشرة علانية قبل الحرب العالمية الثانية ولها منظّروها وصحفها وتأثيرها على مجرى الأحداث (كما جرى في محاكمة درايفوس الضابط الفرنسي اليهودي الذي ألصقت به تهمة الخيانة وذلك في نهاية القرن

---

١) انظر: حسان بوقنطار، السياسة الخارجية لفرنسا إزاء الوطن العربي، بيروت، مصدر سابق،ص٢١٤.

٢) داود تلحمي، الراي العام الفرنسي تجاه المسألة الفلسطينية، بيروت، مجلة شؤون فلسطينية، العدد، كانون ثاني ١٩٧٢، ص٢٠١.

الماضي) وهي اليوم عار لا يصرح به أصحابه إلا نادراً ويتضح أن المجموعات المعادية للسامية في فرنسا أيدت وبقوة إقامة دولة إسرائيل وقد يبدو هذا تناقضاً صارخاً ولكن حقيقة الأمر هي هكذا ؛ إذ أنهم يودون التخلص من أتباع اليهودية من أبناء وطنهم. وبخصوص عقدة الذنب فقد ظل يشعر هؤلاء أن هنالك تقصيراً فاضحاً في مواجهة النازية باعتبارها ظاهرة اجتماعية سياسية، أوروبية وأنه لم يتم التعامل معها بالجدية الكافية ولذلك تسبب هذا الأمر بعقدة الذنب جراء المجازر التي تعرض لها اليهود كجزء من مجازر ذهب ضحيتها الملايين من الأوروبيين ويمكن القول ان الحركة الصهيونية وإسرائيل قد استغلت هذه المجازر ووظفتها بشكل يفوق أي تصور وكأن النازية قدمت خدمة كبرى للحركة الصهيونية ومشروعها الاستيطاني في فلسطين.

ومن الجدير بالذكر أنه حتى الحرب العالمية الثانية كانت الأغلبية العظمى من اليهود الفرنسيين ترفض المشروع الصهيوني في فلسطين بشدة على الرغم من تأييد بعض السياسيين الفرنسيين لهذا المشروع. وقد تغير الوضع تماما بعد الحرب واثر المذبحة التي ذهب ضحيتها أكثر من ثلث يهود فرنسا مما أدى إلى نشوء عصبية يهودية تتناقض مع تقاليد هذه الجالية[1].

وقد وقع التحول الثاني بعد حرب عام ١٩٦٧م ويعود ذلك لسببين: الأول، وهو التغيير الديمغرافي في بنية اليهود الفرنسيين ؛ بسبب هجرة يهود شمال إفريقيا إلى فرنسا. والثاني أستغلال الصهيونية للهزة العاطفية التي نشأت إثر حرب عام ١٩٦٧م حيث شعروا انهم شعب مهدد بالزوال وبالتالي ضرورة استتباع جميع الجاليات اليهودية في العالم وإرساء فكرة مركزية دولة إسرائيل. وبين عامي ١٩٦٧م و١٩٧٣م كان هناك اختراق من قبل الحركة الصهيونية لجميع المؤسسات اليهودية في فرنسا سواء كانت ثقافية أم دينية أم اقتصادية. وخلال اربع سنوات تمت السيطرة عليها نهائيا والمطالبة بالاعتراف من قبل المجتمع والمؤسسات الفرنسية بخصوص الطائفة اليهودية ومحاولة استعادة قدرتها في التأثير على القرار السياسي الفرنسي في منطقة الشرق الاوسط.

كذلك نشأت تنظيمات على الطريقة الأمريكية تدعو مثلا إلى معاقبة جيسكار ديستان على سياسته العربية مستعملة وجود الجالية اليهودية كقوة ضغط في الانتخابات الفرنسية على رغم صغر عددها الذي لا يتجاوز مائتي ألف ناخب واستمر هذا الوضع مع ميتران إلى ظهور الأصولية اليهودية في مطلع الثمانينيات ومن الصعب اعتبار الصوت اليهودي يشكل قوة ضاغطة بل إنه ليس هنالك تصويت يهودي تماما[2]. وتتميز الجالية اليهودية في فرنسا بأنها

---

١) فاروق مردم بك. سمير قصير. الحياة، ١٩٩٣/٥/٢٢.

٢) ليلان هالبهي: لقاء مع الباحث. باريس، ١٩٩٧/٦/٢٤

أكثر مجموعة فرنسية من حيث التنظيم والفعالية والتأثير في سياسة فرنسا. وبنفس الوقت الذي تعيش فيه حالة اندماج مع المجتمع الفرنسي إلا أنها تحافظ على نفسها وروابطها الداخلية ومشاعرها المؤيدة لاسرائيل. ومع أهمية الإشارة أنها متأثرة بالثقافة الفرنسية والنظام السياسي والاقتصادي والاجتماعي الفرنسي، فقد تمكنت من انشاء عدد كبير من الجمعيات والمؤسسات والصناديق التي تعنى بتنمية الثقافة العبرية وجباية الأموال لمصلحة إسرائيل. كما أن هناك عشرات المجلات والنشرات التي تصدر في فرنسا من قبل منظمات يهودية وصهيونية في فرنسا. واتسمت ايديولوجية الصحف اليهودية في فترة السبعينيات بأمرين: أنها من ناحية أيديولوجية عرقية عنصرية كارهة لكل ما هو عربي ولكل ما هو آت من العالم الثالث وموالية حتى النهاية وبشكل مطلق لإسرائيل والصهيونية. وتعتبر هذه الصحف أن الحركة الصهيونية وإسرائيل أوروبية وتمثل الحضارة الغربية. وبذلك فهي تعمل على ثلاثة محاور:-

١- تبرير كل الممارسات الصهيونية لدولة إسرائيل وتبرير جرائمها وعدوانيتها.

٢- تشويه وتزييف النضال الفلسطيني.

٣-القيام بدور تحريضي ضد الحكومة الفرنسية في حال رفضها او استنكارها للسياسة الاسرائيلية.

ومنذ عدوان إسرائيل عام ١٩٦٧م وهذه الصحف تهاجم السياسة الخارجية الفرنسية، فقد هاجمت الحكومة الفرنسية في أحداث عدة مثل: حظر الاسلحة عن إسرائيل وصفقة الميراج مع ليبيا ولقاء وزير خارجية فرنسا جان سوفنيارج مع ياسر عرفات عام ١٩٧٤م. فمثلاً كانت عناوين هذه الصحف عند استشهاد محمود الهمشري"موت ارهابي فلسطيني وهو يلعب بالمتفجرات[١] ". وتركز هذه الصحف في سياستها دوماً على تصوير إسرائيل باعتبارها ضحية مهددة دائماً من العرب وبنفس الوقت إظهار الحماس والفخر بإسرائيل وبقوتها العسكرية وبقدرتها على ردع العرب. والمنظمات اليهودية الصهيونية في فرنسا تتمتع بقدرة كبيرة في التأثير على الرأي العام الفرنسي والأوساط الفرنسية نظراً للنضال المشترك الذي خاضه اليهود إلى جانب قوات فرنسا الحرة ضد الغزو الالماني وحكومة فيشي المتعاونة معه. كما أن العلاقات الحميمة التي ولدت بعد حرب السويس عززت علاقة الجالية اليهودية وزادت من نفوذها وقدرتها في التاثير إضافة إلى أثر قضية درايفوس والمعاناة من النازية. وقد دأبت المنظمات اليهودية على تنظيم المظاهرات والمسيرات المؤيدة لإسرائيل، وفي كل المراحل

---

١) د. فيصل دراج. المقاومة الفلسطينية في الصحافة الفرنسية. شؤون فلسطينية، عدد ٤٢، ١٩٧٥م، ص ٥٦٨.

التاريخية وقفت الجالية إلى جانب إسرائيل واحتفلت بعدوان إسرائيل على العرب عام ١٩٦٧م. وكذلك الغزو الإسرائيلي على
لبنان وما إلى ذلك من أحداث، وعملت آلة التضليل والتحريض ضد العرب والفلسطينيين. وفي الأحداث المهمة تظهر حالة من الاجماع في داخل الجالية على غير ما يدعيه بعض المثقفين اليهود في فرنسا. يقول رئيس جمعية المجمع اليهودي في فرنسا: " كلنا صهاينة وهذا يلزمنا مساعدة إسرائيل ودعمها إذ أنه تربطنا بأرض إسرائيل علاقة عميقة وصوفية
ترزح عميقة في ثنايا التاريخ والزمان[١] ". وبلا شك فإن الجالية اليهودية شكلت قاعدة مهمة لإسرائيل ونشاطها في أوروبا بوجه عام وكانت هذه الجالية وما زالت تشكل أكبر (جيش) للأمن الإسرائيلي الخارجي وشبكات الموساد التي اعتبرت باريس محطتها الرئيسية في العالم. ومن الصعب الحديث عن لوبي صهيوني كما هو الحال في الولايات المتحدة ولكن هذا لا يعني بأي حال من الأحوال بانه ليس هنالك لوبي مؤثر في فرنسا. ومع الأخذ بعين الاعتبار أن النظام السياسي في أمريكا يختلف عنه في فرنسا فقد أثبتت السنوات الأخيرة أن الجالية اليهودية صاحبة تأثير وتدخلت مراراً ودعت الى تصويت محدد في محطات مختلفة فمثلاً دعت عام ١٩٨١م الى إسقاط الرئيس جيسكار ديستان وإلى انتخاب فرانسوا ميتران باعتباره صديقاً لإسرائيل. ويتغلغل اليهود في مختلف الأحزاب والتيارات السياسية الرئيسية في فرنسا. وبطبيعة الحال فإن هذا لا ينفي بأن بعض الشخصيات اليهودية في فرنسا مثل مكسيم رودنسون* حاولت أن تعبر عن موقف انتقادي لإسرائيل وسياستها لكن حدود هذا النقد ظلت قاصرة ولم تتبلور إلى مواقف عملية.
وتنقسم الجالية اليهودية من حيث التكوين للأصل الى فئتين، الأولى من أصل أوروبي وهم في الاجمال مندمجون في المجتمع وموزعون على مختلف التيارات السياسية الفرنسية، والفئة الثانية: اليهود العرب من شمال افريقيا تحديداً، حيث منحتهم فرنسا الجنسية الفرنسية بهدف فصلهم عن الأكثرية السكانية وهؤلاء أكثر اهتماماً بالصراع العربي الاسرائيلي. أن الجزء اليهودي القادم من البلدان العربية إلى فرنسا (السفرديم) يرتبط بإسرائيل كثيراً ويحمل عداء شديدا للعرب والفلسطينيين ويعتبرون أنفسهم طردوا من البلدان العربية، علماً أن هؤلاء غادروا البلاد العربية بتحريض من الحركة الصهيونية ومن إسرائيل بعد قيامها، ولذلك فهم ضحية لإسرائيل وليس للعرب. وتتميز الجالية اليهودية في فرنسا بأنها ليست كبيرة عدديا

---

١) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية. ص ٤٧٢.

*) مكسيم رودنسون – كاتب ومفكر يساري فرنسي من أصل يهودي.

ولكنها منظمة بشـــكل جيـــد، وتنضـــوي كافـــة التيارات السياسية والمنظمـــات تحـــت لواء منظمة واحدة تمثل يهود فرنسا هي (منظمة الكريف) ونفوذ هذه المنظمة واسع وكبير في الأوساط السياسية الفرنسية ووسائل الاعلام[1]. ومن الصعوبة القول أنه يوجـــد فـــي فرنســـا (تصويت يهودي) متجانس أو أنه ذو شأن كبير بالنظر إلى أن اليهود يمثلون ١% مـــن مجمـــل السكان[2].وبالرغم من ذلك فإن اليهودي في فرنسا يحتفظ بمشاعره وعواطفه لدولـــة إســـرائيل علماً أن اليهود لم يندمجوا في أي مكان في العالم حتى الآن. وتعتبر الجالية اليهودية نشـــيطة وعميقة الجذور ومؤثرة ولها مواقع مهمة ؛ فهنالك العديد من العلماء والمفكرين والصحفيـــين الكبار من اليهود، أي أن الجالية تحتل أهمية خاصة ولها تأثير في السياسة الفرنســـية. ويقـــول السيد فاروق مردم بك: " إن الجالية نشيطة جداً ومؤثرة وأغلبية اليـــهود يصوتـــون الحـــزب الإشتراكي، لكن تأييد الجالية لإسرائيل ليس تأييداً أعمى[3] ".

---

١) ليلى شهيد: سفيرة فلسطين في فرنسا. مصدر سابق، ١٩٩٧/٦/٢٤.

٢) د. غسان سلامة. فرنسا والعرب سمات المرحلة الجديدة. المستقبل العربي، السنة الرابعة، العدد ٣٣، تشرين الثاني ١٩٨١.

٣) فاروق مردم بك: مثقف عربي بارز. لقاء مع الباحث. باريس، ١٩٩٧/٦/٢٣.

خلاصة الفصل الثاني

نتبين من هذا الفصل أن عدة عوامل أثرت في التوجهات الفرنسية تجاه القضية الفلسطينية خاصة بعد عام١٩٦٧، وهي غير منفصلة، بشكل تام، عن الدور المركزي للنضال الفلسطيني وحركة كفاحه التي اتخذت طابعاً وشكلاً جديداً، استطاع أن يفرض الشخصية الفلسطينية كهوية على الساحة الإقليمية والدولية. وبما أن فرنسا دولة ذات علاقة مباشرة مع هذه المنطقة فقد تأثرت بهذه المتغيرات التي افترضت عدة قوى ومحافل دولية عدم بروزها تاريخياً، ولكن كان فعل النضال الفلسطيني ناقوس تحذير لكل القوى بأن الشعب الفلسطيني متواجد في هذه المنطقة بعيداً عن قواعد لعبة فرض الوجود أو عدمه.

فالنضال السياسي الفلسطيني وما رافقه من عمل كفاحي وأدوات دبلوماسية صاغ واقعاً جديداً فرض على الآخرين التعاطي معه بمستويات مختلفة. فكانت فرنسا من هذه القوى التي تعاطت مع الفعل الفلسطيني بمستويات مختلفة وارتبطت بتوجهات الرأي العام الفرنسي ورؤى القيادة السياسية والنخب والأحزاب المختلفة. حيث شهدت فرنسا، كساحة، مواجهة بين م.ت.ف والعصابات الصهيونية المنظمة تحت يافطة إرهاب الدولة التي مورست بحق الكادر الفلسطيني العامل على الساحة الفرنسية في فترة السبعينيات والثمانينيات في محاولة منها لقمع الصوت الفلسطيني والعربي الذي أصبح يسمع له صدى في الرأي العام الفرنسي وفي مقابل ذلك كانت الجالية اليهودية في فرنسا التي تعتبر في المرتبة الثالثة من حيث تواجد الجاليات اليهودية في العالم، الذين حاولوا استخدام مداخل التأثير على القرار السياسي الفرنسي كما هو سائد في الولايات المتحدة الامريكية، خاصة بعد حرب عام ١٩٦٧م. وقد خضعت كافة المؤسسات اليهودية في فرنسا لسيطرة الأصوليين في مطلع السبعينيات. أما الجاليات العربية في فرنسا فقد لعبت دوراً في الرأي العام الفرنسي وبالرغم من تنامي الجالية العربية إلا أن دورها غير فاعل في الإنتخابات، بسبب الانقسامات داخل الجالية وعدم التنظيم كما هو الحال لدى الجالية اليهودية. ولكن كان لدور الطلاب العرب في فرنسا دور بارز في التضامن مع قضايا الشعب الفلسطيني. وقد كان هناك دور للأحزاب الفرنسية في توجيه جزء من الرأي العام الفرنسي والسياسة الحزبية الرسمية تجاه فلسطين كما هو الحال مع الحزب الشيوعي الفرنسي حيث كانت له علاقات مميزة مع م.ت.ف بعد عام ١٩٧٠ من خلال اللقاءات المشتركة بينهما.

الفصل الثالث

السياسة الديغولية تجاه فلسطين

أولاً: ديغول وفلسطين

أ: الموقف الفرنسي من عدوان إسرائيل عام ١٩٦٧م

بعد قيام الجمهورية الخامسة بقيادة الجنرال ديغول عام ١٩٥٨م. استمرت العلاقات الفرنسية الاسرائيلية القوية على حالها وبشكل قوي، وأبرمت اتفاقات وصفقات جديدة متعددة واستمر التعاون بين الطرفين في ظل الحكم الديغولي. وقد شهدت العلاقات العربية الفرنسية تحسناً متزايداً وتعاوناً، وتمت مبادلة الزيارات وزاد حجم التبادل التجاري بين البلدان العربية وفرنسا وذلك إثر نيل الجزائر لاستقلالها.

وهكذا فإن التغيير الوحيد الذي جرى بعد استقلال الجزائر هو دخول العلاقات الفرنسية – العربية عهداً جديداً وبشكل بطيء، مقابل استمرار علاقة إسرائيل مع فرنسا على نفس الوتيرة المعهودة.

ومنذ عام ١٩٦٦م بدأت تظهر في الافق بعض التباينات في المواقف السياسية الفرنسيه والإسرائيلية، رغم أن هذا لم يمنع من توقيع العديد من اتفاقيات التعاون بين البلدين في نفس العام[١]. وقد تحركت الدبلوماسية الفرنسية بسرعة منذ اللحظة الأولى للتوتر في الشرق الأوسط في نيسان وأيار عام ١٩٦٧م على إثر إغلاق مصر لمضائق تيران وطلبها سحب القوات الدولية من المنطقة وتحركت فرنسا لمعالجة الأمور في محاولة لدفع الأطراف لضبط النفس ومنع انفجار الأمور.

ومن المعروف أن إسرائيل كانت تستعد لشن عدوان على العرب واحتلال ما تبقى من فلسطين وأراض عربية أخرى وتدمير الجيوش العربية، وكان بدأ الاعداد عسكرياً وسياسياً لخطة العدوان قبل عدة سنوات من تاريخ وقوعه وقد نصح الرئيس ديغول إسرائيل بعدم شن الحرب على العرب مؤكداً أن فرنسا ستحمّل من يطلق الطلقة الاولى المسؤولية وقال ديغول لوزير خارجية إسرائيل أبا إيبان في باريس أثناء لقائه به بتاريخ ٢٤/أيار/١٩٦٧م ": لو هوجمت إسرائيل فإننا لن نسمح بتدميرها ولكن إذا بدأتم الهجوم فسندين عملكم وبالرغم من قلة شعبكم إلا أنكم منظمون ومجندون ومسلحون أكثر من العرب وأنا لا شك عندي بأنه لو

---

١) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية. ١٩٦٦، ص٤٥٧.

استدعى ذلك فإنكم ستحققون نصراً سياسياً ولكن بعد ذلك تجدون أنفسكم مرتبطين بالارض ومن جهة القانون الدولي ومع ازدياد المشاكل ستصبحون محتلين[1]".

وقد كرر الرئيس ديغول نفس الموقف في اجتماع مجلس الوزراء الفرنسي بتاريخ ٢ حزيران ١٩٦٧م مؤكداً:" ان الدولة التي ستستخدم السلاح أولاً لن تحظى بالمساعدة " وأثارت هذه التصريحات الفرنسية المعلنة عدم ارتياح إسرائيل خاصة أن فرنسا أكدت أنها لم تعد ملتزمة " بالبيان الثلاثي " في حين رحبت الدول العربية بالموقف الفرنسي "المحايد" وشكر عبد الناصر ديغول في رسالة تسلمها ديغول قبل الحرب بأيام.

وبعد أن تأكد لفرنسا أن إسرائيل عازمة على العدوان أبلغت فرنسا إسرائيل بنية فرنسا حظر الاسلحة لإسرائيل ويبدو أن هذا كان يستهدف ردع إسرائيل والضغط عليها للتراجع عن شن عدوانها. ومن الواضح أن فرنسا ديغول كانت ضد إندلاع الحرب من حيث المبدأ ومهما كانت الأسباب وأنها لا ترى أي سبب يستدعي شن هجوم من قبل إسرائيل على العرب وكذلك في نفس الوقت كانت ترفض أي هجوم من قبل العرب على إسرائيل. وظلت فرنسا تشدد على حق إسرائيل في الوجود والامن والحماية منذ اعتراف فرنسا بها عام ١٩٤٩م.

ورغم ذلك فإن هذا الموقف الذي اتخذه ديغول لم يفلح في إجبار إسرائيل على التراجع عن عدوانها علماً أنها كانت قد بدأت بنسج تحالف جديد مع الولايات المتحدة بحيث ستصبح الولايات المتحدة بعد حرب ١٩٦٧ المصدر الرئيسي للتسليح الإسرائيلي بل والحليف الأول لإسرائيل في العالم وستدير بعد هذا التاريخ إسرائيل ظهرها لفرنسا التي زودتها بكل شيء خلال الخمسينيات والستينيات بما في ذلك مفاعل ديمونه النووي. وبعد وقوع العدوان الاسرائيلي على العرب واحتلال أراضيهم، بما في ذلك ما تبقى من فلسطين (الضفة وقطاع غزة والقدس) فقد أعلنت فرنسا أنها ترفض أي مكاسب إقليمية عن طريق العدوان المسلح واقتربت فرنسا بالتدريج من الموقف السوفييتي.

ولكن هذا الموقف الذي اتخذه ديغول ضد العدوان واجه انتقادات شديدة وواسعة في فرنسا من مختلف القوى والأحزاب وخاصة الاشتراكيين وجزء من الديغوليين والحزب الوحيد الذي أعلن عن تأييده لموقف ديغول كان الحزب الشيوعي.

ومن الجدير ذكره أن الفرحة قد عمت شوارع وساحات باريس احتفاء بالنصر الإسرائيلي على العرب[2]. وقد وجهت إسرائيل انتقادات لديغول وفرنسا بسبب موقفها غير الداعم

---

١) كوف دي مورفيل. مقابلة مع د. نوفل. باريس، ٢٥ / اكتوبر/١٩٧٩.

٢) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية.١٩٦٩، ص٦٣.

لإسرائيل حيث علق ليفي أشكول رئيس وزراء إسرائيل أنذاك على هذا الموقف: " أنني أشـــدد على الظلم الحاصل على ضحية هي دولة صغيرة وثقت بصديق كبير بغية بناء قوتها الجويـــة فإذا هي تواجه الآن خطراً من قبله، وربما حلّ الوقت هذه القضية، وإلا ستضطر إلى التفتيـش عن مصادر أخرى للتزود بالسلاح[1] ".

وقـد قـامت فرنســا بـدور نشط فـي قـرار مجـلس الأمن الشهير ٢٤٢ الـــذي يضـــع أســساً لتسوية النزاع في الشرق الأوسط حيث عرف أن لهذا القرار نصاً " إنجليزيـاً يفسر على أنه يدعو لإنسحاب من أراضٍ " بينما التفسير الفرنسي يدعو بشكل واضح لا لبـس فيه إسرائيل " للانسحاب من جميع الأراضي المحتلة ". وقد تقدمت فرنسا لاحقاً بالعديد مـــن المشاريع لحث الدول الكبرى والمنظمة الدولية على حـــل الصـــراع النـــاجم عـــن العـــدوان الاسرائيلي وقد طالبت المشاريع الفرنسية العرب للاعلان عن اعترافهم بوجود إسرائيل وإلـــى دعوة إسرائيل لتنفيذ عاجل للانسحاب من الاراضي المحتلة مع تعديلات يتفق عليها، وتطبيـــق قرار ٢٤٢ على مراحل وتسوية قضية اللاجئين ووضع العرب الفلسطينيين ومستقبل القـــدس وباقتراح المباحثات الرباعية والقاضية بأن تجري الدول الأربع الكبرى مشاورات إيجاد تسوية للصراع وسبل تنفيذ قرار مجلس الامن ٢٤٢[2].

وقد رفضت إسرائيل مختلف المشاريع والاقتراحات الفرنسية فـــي حيـــن رحـــب العـــرب باستمرار بالجهود الفرنسية ولكن الجهود الفرنسية لم تثمر ولم تلق النور. وعن أثـــار حـــرب ١٩٦٧م، عربياً، يقول الكاتب الفرنسي بول بالطا في معرض حديثه عن الهزيمة التي لحقـــت بالعرب عام ١٩٦٧م: " إن هزيمة ١٩٦٧م أحدثت تجذيراً في الحركة القومية العربيـــة التـــي سببت بدورها ردود فعل متتالية إن أول تجل لهذا التجذير كـــان انطلاقـــة حركـــة المقاومـــة الفلسطينية، والفلسطينيون الذين اعتمدوا بشكل رئيسي على الدول الشقيقة للدفاع عن حقوقهم منذ ١٩٤٨م، شددوا على أخذ زمام مصيرهم بأيديهم وإذا صح القول إنه ومنذ الحرب الأهليـــة في الأردن أيلول ١٩٧٠م قد ضغطت الحركات المنظمة للفدائيين كثيراً فإن "الواقعة الوطنيـــة" الفلسطينية لم تنقطع عن إثبات وجودها وكان فوستر دالاس قد تكهن في ١٩٥٥م بأن المســـألة ستنحل من تلقاء نفسها خلال عشرين سنة عن طريق امتصاص الفلسطينيين الذيـــن سينســـون تدريجياً أصولهم – ونحن نرى أن شيئاً مما توقعه دالاس لم يتحقق[3] ".

---

١) المصدر نفسه، ص٦٤.

٢) المصدر نفسه، ١٩٦٩، ص٦٢١.

٣) ديتلو بول بالطا، سياسة فرنسا في البلاد العربية، ص١٢٦

لقد سادت أوساط اليسار الفرنسي الجديدة حالة من الإرباك والتمزق في موقفهم تجاه الصراع في الشرق الأوسط وعدوان إسرائيل على العرب عام ١٩٦٧م، ففي الوقت الذي يعتبر هؤلاء أنفسهم معادين للامبريالية ويؤمنون أن النضال العربي جزء من النضال الأممي ضد الإمبريالية. فإن العديد من مفكري اليسار الجديد وقفوا لجانب العدوان حيث وقع مجموعة من هؤلاء المفكرين على نداء يدعو للمحافظة على " سلامة وسيادة إسرائيل " وذلك قبل العدوان بأيام ومن أبرز هؤلاء المفكرين – جان بول سارتر وشوارتز وكلودروا والفنان بيكاسو. كما أكدت صحيفة (نوفيل أوبزرفاتور) بتاريخ ١٩٦٧/٥/٣١م في افتتاحيتها بأن: "القومية العربية تريد فعلاً القضاء على إسرائيل " وأنها – الصحيفة – تدعو جميع أحرار العالم " للوقوف حائلاً دون هذا (العار الدائم)[١] ".

واليسار الاشتراكي واليسار الديمقراطي أيضاً أيدا بأكثرية ساحقة إسرائيل في عدوانها والاستثناء الوحيد كان الحزب الشيوعي الفرنسي الذي أيد موقف ديغول والموقف السوفييتي الرافض للعدوان. أما الوسط واليمين (الديغوليين) فقد وقع أنقسام داخلي بينهم بسبب الموقف من عدوان إسرائيل عام ١٩٦٧م فمن جهة أيد الفريق الذي يقوده ديستان إسرائيل أما الفريق الثاني فأعلن دعمه لموقف ديغول وبالنسبة للمنظمات اليهودية والصهيونية في فرنسا فأظهرت نشاطاً محموماً لتأييد إسرائيل قبل أندلاع حرب ١٩٦٧. وخلال شهر أيار وأوائل حزيران نظمت هذه المنظمات ومؤيدوها من الفرنسيين التظاهرات تحت شعار (إسرائيل ستغلب) وبعد العدوان كان هنالك إجماع بين اليهود في فرنسا على تأييد العدوان بل وإظهار الحماس الشديد له[٢].

لقد دفعت حرب عام ١٩٦٧م ديغول لتغيير موقفه تجاه العرب، هذا التغيير الذي بدأت ملامحه تبرز بعد انتهاء القضية الجزائرية ولا شك أن تنامي المصالح التجارية الفرنسية مع العرب وزيادة وزن العرب دولياً بقيادة عبد الناصر وأثرهم في منظمات مثل الوحدة الإفريقية والعالم الإسلامي ودول عدم الإنحياز قد دفع ديغول للتقرب من العرب، إضافة إلى أن إسرائيل بدأت في نسج تحالف عميق مع الولايات المتحدة متناقضة في ذلك مع السياسة الفرنسية الديغولية. وجاء عدوان إسرائيل عام ١٩٦٧م ليدفع ديغول لاتخاذ موقف تاريخي ضد العدوان وكاد أن يكون موقف ديغول معزولاً في فرنسا حيث كان الرأي العام الفرنسي والأغلبية الساحقة من الأحزاب والصحف ووسائل الاعلام والشخصيات العامة والنواب والشيوخ متحمسة لهذا

---

١) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية، ١٩٦٧م، ص٨١٧.

٢) نفس المصدر، ١٩٦٧، ص٨١١.

العدوان بل واحتفلت جماهير فرنسا بهذا (الانتصار) اليهودي وفرحت للهزيمة التي لحقت بالعرب. وهذا الموقف الذي اتخذه ديغول ستبدأ آثاره بالظهور في سياسة فرنسا الخارجية بشكل أكثر وضوحاً في نهاية عهده وعهد حلفائه.

ب: إنطلاقة الثورة الفلسطينية والموقف الفرنسي

استشعر العرب الفلسطينيون منذ أواخر القرن التاسع عشر خطر المحاولات الصهيونية للاستيطان في فلسطين ووجه زعماؤهم المذكرات والرسائل لسلاطين الباب العالي بهذا الشأن منبهين ومحذرين من مخاطر الاستيطان الصهيوني في فلسطين ثم عقد أهل فلسطين المؤتمرات الوطنية في اوائل القرن العشرين من أجل مواجهة الغزو الصهيوني. واستنكر اهل فلسطين وعد بلفور وعبروا عن رفضهم ومقاومتهم للانتداب البريطاني ونظموا التظاهرات والمسيرات والانتفاضات المتتالية. وكانت ثورة القسام مقدمة لانطلاقة الثورة المسلحة عام ١٩٣٦م والاضراب الشهير الذي تخلل الثورة.

وتكالبت القوى الإمبريالية والاستعمارية مع الحركة الصهيونية وتمكنت من قمع الثورات الشعبية الفلسطينية وتهجير وطرد معظم أهل فلسطين من ديارهم وذلك بقوة السلاح والمذابح العديدة. ثم جاء قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين الى دولتين وأقيمت دولة إسرائيل ونالت الاعتراف والمساندة من القوى الكبرى. وتحول مئات الآلاف من أبناء فلسطين الى لاجئين موزعين في العديد من الدول العربية والاجنبية محرومين من أدنى الحقوق الأنسانية وانهارت بعد النكبة الفلسطينية عام ١٩٤٨م الحركة الوطنية الفلسطينية وأحزابها وقيادتها ودخل الشعب الفلسطيني في عهد الاحتلال الصهيوني والإلحاق والوصاية العربية على ما تبقى من فلسطين بعد قيام اسرائيل وحذفت فلسطين عن الخارطة السياسية للمنطقة وشطبت من المناهج التعليمية والوثائق الرسمية ووضعت مكانها عبارة " دولة اسرائيل " وهكذا وفي وضح النهار ارتكبت جريمة بشعة بحق الشعب العربي الفلسطيني بطرده من وطنه وتوطين غرباء فيه وإقامة دولة لهم.

وأصم العالم، أجمع، اذنيه عن حقيقة هذه الجريمة وأغمض عينيه وأخذ الغرب الإمبريالي يهلل للدولة اليهودية هذا الغرب الذي لقي فيه اليهود أصناف مختلفة من العذاب والتمييز وصلت ذروتها بالمذابح التي ارتكبتها النازية والفاشية ضد اليهود إبان الحرب العالمية الثانية واعتبر الغرب نفسه قد حقق انتصاراً على العرب بدعمه لإقامة دولة إسرائيل في فلسطين معتبراً انه يكفر بذلك عن ذنوبه تجاه اليهود. ولم يستسلم الشعب الفلسطيني أمام هذه الجريمة وخابت آمال فوستر دالاس الذي تنبأ ان ينسى الفلسطينيون بعد عشرين

عامـــــــاً وطنهم، بل أخذ الشعب الفلسطيني يجمع صفوفه من جديد رافضاً الوقـائع التـي تمت بحقه ومقاوماً للخذلان الذي مارسته الأنظمة العربية متصديا لسياسة الوصاية والإلحـاق، منبعثاً من جديد مطلقاً ثورته المسلحة بقيادة حركة فتح عام١٩٦٥م ممســكاً بزمــام أمــوره مبادراً نحو إعادة الحياة لهويته الوطنية. وجـــاء عـــدوان ١٩٦٧ ليكمـل احتـلال الحركـة الصهيونية لفلسطين كاملة فاشتد عود الثورة التي انطلقت قبل هذا العدوان بعامين وبعد معركـة الكرامة في أذار ١٩٦٨م التي كانت أول مواجهة فلسطينية – إسرائيلية منذ عام ١٩٤٨م وأول مواجهة عربية – إسرائيلية منذ هزيمة حزيـران ١٩٦٧م فقـد تـرددت أصـداء البطولـة الفلسطينية في كل مكان من العالم حيث تصدى بضع مئات من مقاتلي حركة فتـح تسـاندهم بعض الكتائب في الجيش الاردني للجيش الاسرائيلي المدجج بالدبابات والطـائرات وسـلاح المشاة وتمكن الفلسطينيون من إيقاع خسائر فادحة في صفوف الجيش الذي وصـف انـذاك " بأنه لا يقهر ".

وأخذ العالم يكتشف ولو بشكل بطيء أن الشعب الفلسطيني لم يتحول إلى أنقاض بـل إن روح المقاومة راحت تتعزز بداخله من خلال كفاحه المتواصل وتضحياته، وأخذ ساسة الـدول الكبرى والعالم بأسره يتعاطى مع الشعب الفلسطيني وثورته باعتباره عنصراً مهماً في معادلـة الشرق الأوسط. إن التغيير الذي أحدثه الشعب الفلسطيني بذاته ولذاته قد عكس نفسـه علـى السياسة الدولية للشرق الاوسط وخاض الشعب الفلسطيني عـبر ممثلـه الشـرعي والوحيـد (م.ت.ف) معركة قاسية لإثبات وجوده. وقد نجح من خلال المقاومة التي خاضها بدفع العـالم إلى الاعتراف بوجوده وبحقوقه الوطنية وإن كان ذلك مختلفا من دولة إلى اخـرى. وبـدون انطلاقة الثورة الفلسطينية المسلحة ما كان لفرنسا أن تغير موقفها او أن تحسب حساباً للحقـوق الفلسطينية لأن المسألة لا تتعلق "بصحوة ضمير" أو بموقف أخلاقي بل بفرض الذات ودخـول ساحة الصراع السياسي الدولي. إن حضور الشعب الفلسطيني وفرضه لذاتـه علـى خارطـة الشرق الأوسط كان سبباً أساسياً في التحولات التي ستظهر في الفصـول القادمـة مـن هـذه الدراسة عن السياسة الفرنسية. وبما أن العلاقات الدولية لا يحكمها منطق العدالة والحق والقيـم وإنما منطق المصالح بالدرجة الأولى. وسيبدأ هذا العامل الجديد يلعب دوراً بارزاً في التـأثير على السياسة الخارجية لفرنسا التي تأثرت بتطور الموقف الفلسطيني وبالإنجازات التي حققـها الفلسطينيون على الساحة العربية والدولية.

ج: ديغول والقضية الفلسطينية

كان الجنرال ديغول زعيم المقاومة الفرنسية للاحتلال النازي لفرنسا إبان الحرب العالمية الثانية ومؤسس الجمهورية الفرنسية الخامسة والتي لا تزال قائمة حتى اليوم. لقد تمكن من قيادة المقاومة الفرنسية وتحرير فرنسا من الاحتلال النازي والقضاء على حكومة " فيشي" المتعاونة مع الألمان. وقد تسلم رئاسة الجمهورية منذ عام ١٩٥٨م وحتى استقالته عام ١٩٦٩م. ويعتبر واحداً من أبرز الزعماء الذين تركوا بصماتهم على سياسة فرنسا وأحدثوا تأثيراً في السياسة الدولية.

وقد تطلع ديغول دوماً ودعا إلى فرنسا " العظيمة " ونادى بعظمة فرنسا وقاد بلاده نحو سياسة مستقلة دوليا وقرر الانسحاب من حلف الاطلسي، وعزز القدرات العسكرية لبلاده بما فيها السلاح النووي وعمل على تعزيز علاقات بلاده مع دول العالم الثالث. ووقع اتفاقيات ايفيان مع الثورة الجزائرية التي انهت الصراع في الجزائر ونالت بموجبها الجزائر استقلالها. وديغول هو صاحب شعار " سلام الشجعان " الشهير الذي رفعه لإنهاء استعمار بلاده للجزائر. كما ان ديغول وضع دستوراً جديداً ليكفل الاستقرار السياسي في بلاده والذي أقيمت بموجبه الجمهورية الخامسة.

والديغولية التي اطلقت على اسمه هي أسلوب ونهج وسياسة للحكم اكثر منها ايديولوجية والتيار الديغولي يتسم بالتعددية الفكرية، وهو تجمع غير متجانس ويضم مجموعات من آفاق مختلفة بعض الشيء التفت حول ديغول لما يمثله من تجديد للمفاهيم القومية الفرنسية، وهذا التيار يمثل الرأسمالية الفرنسية الوطنية الطامحة إلى استقلال نسبي عن الرأسمالية العالمية وبالذات الأمريكية[1].

وقد ربطت ديغول علاقات مع بعض قادة الحركة الصهيونية، حيث تعاونت المنظمات اليهودية مع قوات فرنسا الحرة التي قادها ديغول وذلك أثناء وجود قيادة فرنسا الحرة في سوريا ولبنان حيث كان يقيم ديغول لفترة من الزمن، وجرى تعاون وثيق بين فرنسا الحرة ومنظمة الهاجاناه اثناء الحرب الثانية. وقام اليهود بأعمال مختلفة ضد قوات فيشي في لبنان بالتنسيق مع قوات فرنسا الحرة. كما ان المؤتمر اليهودي العالمي احتفظ بممثل له لدى قيادة الجنرال ديغول في لندن[2]. وقد أبدى ديغول تأييده وحماسه لإقامة دولة يهودية في فلسطين متأثراً بالتعاون بينه وبين المنظمات اليهودية وقتالهم

---

١) داود تلحمي. القوى السياسية الفرنسية والمسألة الفلسطينية. مجلة شؤون فلسطينية. بيروت: مركز الأبحاث. كانون أول ١٩٧٢، عدد ١٦ ص ٨٠.

٢) أحمد سعيد نوفل. العلاقات الفرنسية -العربية. لوزان: أولين ١٩٤٥، ص ١٩٠.

المشترك ضد الألمان وحكومة فيشي. وعلى ما يبدو كان ديغول يعتقد أن الدولة اليهودية في حال قيامها ستكون تابعة للنفوذ الفرنسي بما يكفل طرد بريطانيا من المنطقة. وكان ديغول يعتقد أن اليهود يقاتلون الانجليز وليس العرب في فلسطين فقط. وقد عمل على إبقاء تعاونه ولقاءاته السرية مع قادة الحركة الصهيونية من أجل عدم إثارة العرب ضد فرنسا. وقد كانت نظرة ديغول للعرب في هذه الفترة نظرة ازدراء وعدم احترام فقد نقل عن الصحفي الفرنسي ثورنو عشية حرب السويس قوله: " العرب لا شيء ولم يسبق ابدا أن رأينا العرب يقيمون الطرق أو السدود أو المصانع هم سياسيون بارعون كالمتسولين[1] ". وسادت هذه النظرة لديه في الاربعينيات والخمسينيات.

من الواضح أن ديغول كان متاثرا من مقاومة العرب للفرنسيين في سوريا ولبنان وشمال افريقيا معتبرهم حلفاء لبريطانيا مما دفعه لتعزيز التعاون مع المنظمات اليهودية في فلسطين قبل إقامة إسرائيل ودفعه لاتخاذ موقف من العرب استمر حتى استقلال الجزائر جزئيا وتغيير قوي بعد عدوان إسرائيل على العرب عام ١٩٦٧م. ويقول ديغول في مذكراته (الأمل) عن العلاقة مع العرب: " لقد انحطت علاقاتنا الى أدنى مستوى لأن أزمتي الجزائر وقناة السويس قد اغلقتا أمامنا الأبواب على جميع البلاد العربية[2] ".

ولكن ديغول يذكر دعم بلاده لإسرائيل كسبب من الأسباب الرئيسية لانحطاط علاقات بلاده مع العرب. ولا يخفي ديغول اعجابه بإسرائيل وبزعيمها آنذاك ديفيد بن غوريون رئيس وزراء إسرائيل بل إنه يصفه " بالبطل: " ويعتبر أن فرنسا لم تشارك شكلا في إقامة إسرائيل (التي انبثقت بقرار مشترك صادرعن بريطانيا وأمريكا والاتحاد السوفييتي) إلا أنه يؤكد دعمه لها بحرارة ويعتبر أن اليهود استردوا ارضا لهم طردوا منها قبل تسعة عشر قرنا ويعبرعن ارتياحه لإقامة الدولة اليهودية لأنها تنهي" عذابا تاريخيا لليهود " ويدعو إسرائيل للتصرف بحكمة مع العرب لأنها أقامت دولتها على حساب العرب وعلى أراضيهم. وينصحها ان لا توسع حدودها لأن هذا يسيء لكبرياء العرب بشكل مؤلم. ويعترف ان بن غوريون كشف له عن رغبة إسرائيل في توسيع حدودها[3].

ومن الواضح أن الجنرال ديغول يتجاهل تماما وجود الشعب الفلسطيني وحقوقه ويعبر صراحة عن دعمه للدولة اليهودية وابتهاجه لقيامها على أنقاض الشعب الفلسطيني ويعترف أن

---

١) تورنو جين ريموند. مأساة الجنرال. باريس ، ١٩٦٧، ص١٥٦.

٢) شارل ديغول. مذكرات الأمل. الطبعة الثانية، ١٩٨٦م، ص٢٨.

٣) شارل ديغول. مذكرات ديغول (التجديد). حوبدات /بيروت. باريس ١٩٨١، ص٢٩٢.

دولة إسرائيل تقام على حساب العرب وعلى أراضيهم، ومع ذلك لا يذكر كلمة واحدة في مذكراته عن مأساة الشعب الفلسطيني الذي طرد بالقوة من بلاده وظل ديغول متمسكا بموقفه المؤيد لدولة إسرائيل وحقها في الوجود والامن رافضاً مبدأ توسعها.

وقد أثار المؤتمر الصحفي الشهير الذي عقده ديغول في ٢٧ نوفمبر ١٩٦٧م ردة فعل إسرائيلية ويهودية غاضبة جداً حيث تحدث ديغول في هذا المؤتمر عن نزعة " السيطرة والتوسع لدى اليهود " مما سيبقي الشرق الأوسط في نزاع دائم لا يتوقف. ووصف اليهود بأنهم " شعب نخبة واثق من نفسه ونازع للسيطرة[1] ". كما أشار ديغول للإحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية وتصاعد المقاومة ضد الاحتلال، وقال إن احتلال الأراضي سيصاحبه بالتأكيد " اضطهاد وقمع وأحقاد " في إشارة للمقاومة الفلسطينية. وهذا الموقف الذي عبر عنه ديغول لا يعكس شعور الاغلبية الديغولية وعواطفها والتي اضطرت رغماً عنها إلى الالتزام به أحياناً. وقد بعث ديغول بتاريخ ١٩٦٧/١٢/٦م رسالة الى بن غوريون قال فيها: " يبدو لي أن انسحاب القوات الإسرائيلية سيؤدي إلى حل يضمن الاعتراف بدولتكم من قبل جيرانها كما يكفل حدوداً آمنة من كلا الجانبين تحددها وساطة عالمية ويحقق مصيراً كريماً وعادلاً للاجئين والأقليات وحرية الملاحة للجميع في خليج العقبة وقناة السويس، إن فرنسا مستعدة لتحقيق حل كهذا في إطار الأمم المتحدة بالمشاركة بشكل مباشر في تطبيقه ليس فقط على المستوى السياسي وإنما على ساحة المعركة نفسها[2] ". وقد لاقت جهود ديغول للوساطة والبحث عن تسوية بما في ذلك اقتراحه بمشاورة الدول الكبرى الأربع الفشل بسبب رفض إسرائيل لوساطة فرنسا علماً أن الجانب العربي رحب بالجهود الفرنسية وقدم الدعم لها.

وفي الأمم المتحدة أخذ موقف فرنسا بالاقتراب من الموقف العربي في أعقاب عدوان إسرائيل على العرب عام ١٩٦٧م واتسم موقف فرنسا بثبات التأييد لحق إسرائيل بالوجود والأمن ورفض أي اعتداء عليها مقابل رفض توسعها ومطالبتها بالانسحاب والدعوة لإنهاء الصراع عبر المجموعة الدولية وليس المفاوضات المباشرة.

ويذكر أن فرنسا ساندت القرار ٢٤٢ بقوة وساندت قرارات كثيرة أخرى مؤيدة للموقف العربي، فعندما دخلت إسرائيل منطقة الكرامة الأردنية واشتبكت مع مقاتلي حركة فتح والجيش الأردني تقدمت أمريكا باقتراح لإدانة الاعتداء الإسرائيلي وأعمال المقاومة فرفض المندوب الفرنسي وقال: " إن بلداً مثل فرنسا عرف الاحتلال الاجنبي

---

١) داود تلحمي. مصدر سابق. ص٧٨.

٢) المصدر نفسه – ص ٨٠.

وما يلازم هذا الاحتلال من آلام وردود فعل حتمية يعرف أنه يجب التمييز بوضوح بين عمليات عسكرية تنفذ عن سابق قصد وتخطط بعناية وأعمال ناجمة عن أفراد ومجموعة أفراد تحركهم مشاعر واضحة[1] ".

وقد أثارت مقارنة المندوب الفرنسي للمقاومة الفلسطينية بالمقاومة الفرنسية للنازية إسرائيل ومؤيديها في فرنسا. وعلقت صحيفة الجيروسالم بوست: " ان إسرائيل تنظر إلى ملاحظة المندوب الفرنسي في مجلس الامن التي شبه فيها رجال الفتح برجال المقاومة الفرنسية خلال الاحتلال النازي على أنها ملاحظة تخلو من الذوق[2]".

ولاحقاً جعل الديغوليون اليساريون من صحيفتهم (نوتريبو بليك) منبراً للدفاع عن العرب. وكتب فيها وزير خارجية فرنسا ميشيل دوبريه عدة مقالات انتقد فيها إسرائيل ودافع عن خط الحكومة الفرنسية. أما رئيس تحرير صحيفة الحزب الديغولي فكتب افتتاحية نارية (لاناسيون) جاء فيها :

"هناك صراخ في فرنسا لأن إسرائيل فقدت سلاحاً كانت تحصل عليه من فرنسا. بينما هناك شعب فقد ما هو أثمن من ذلك بكثير، شيء جدير بالدفاع عنه فقد أرضه إنه الشعب الفلسطيني الذي بدأ يعي ذاته ووجوده الآن. يا إسرائيل حذار ها هو الخطر ماثل أمامك يقف على أبوابك إذا لم تتراجعي إنه ولادة أمة (الأمة الفلسطينية) ليست أقل عدداً منك[3] ".

أما بخصوص القدس فقد تمسكت فرنسا على الدوام بموقفها الرافض لاحتلالها وضمها لإسرائيل وادعائها بأنها عاصمتها. وكان وما زال موقف فرنسا يعتمد على تدويل القدس واعتبرت نفسها حامية للأماكن المقدسة، ومنذ عام ١٩٤٩م عندما اعترفت فرنسا بإسرائيل رفضت الاعتراف بالقدس عاصمة لها.

وأكد الرئيس ديغول في مؤتمر صحفي في نوفمبر١٩٦٧م هذا الموقف بخصوص القدس حين قال: " نحن نرفض رسمياً السكوت على إقامتهم في الجزء الذي احتلوه من القدس وسنبقى على سفارتنا في تل أبيب[4] ".

من جهة أخرى فقد أشارت بعض المصادر إلى وجود اتصالات فرنسية – فلسطينية في عهد ديغول قام بها مسؤولون من حركة فتح من بينهم محمد ابو ميزر ومحمد الهمشري واخرون

---

١) عبد العال الباقوري. مصدر سابق. ص٨٣.

٢) عبد العال الباقوري. فرنسا والعرب وإسرائيل. مجلة شؤون فلسطينية.عدد ٤٣ آذار ١٩٧٥، ص٨٣.

٣) الجروسالم بوست.٢٧ آذار ١٩٦٨.

٤) وثائق الخارجية الفرنسية. ٣ أيلول ١٩٦٨م.

(١٩٦٨م-١٩٦٩م) مع مسؤولين فرنسيين حيث تمكن الفرنسيون من خلالها التعرف على استراتيجية وبرنامج الثورة الفلسطينية.وهنالك إشارات للمقاومة الفلسطينية في حديث المسؤولين الفرنسيين حيث أكدت بعض المصادر وجود رسائل وهدايا تم تبادلها بين ديغول وعرفات، حيث يؤكد عرفات أنه يحتفظ بوسام من الرئيس ديغول تسلمه عبر طرف ثالث[١].

وقد أكد الوزير الديغولي جيرجورس لصحيفة لوموند بعد عودته من زيارة للشرق الأوسط أوائل عام ١٩٦٩م: "بأن المراقب العائد من الشرق الأوسط يلاحظ عاملاً جديداً في المنطقة وهو دخول الفلسطينيين الى مسرح الأحداث، وهم لا يقومون فقط بنشاطات مسلحة مهمة وبشكل جيد بل يقومون أيضاً ببعث أمة جديدة، محاطين بزعماء شبان من الفدائيين وهم يرفضون الانفعال والخطابة وبرنامجهم تنظيم اللاجئين في الخارج وكذلك السكان في الاراضي المحتلة من قبل إسرائيل. والمقاومة الفلسطينية سترغم إسرائيل في المستقبل القريب على الاعتراف بها، ومن المؤكد أنه في المستقبل ومن خلال حل سلمي للفلسطينيين سيكونون قوة معجزة من الصعب تهديدها ولكنها قوة قادرة على تنوير المنطقة في الشرق الأوسط[٢]". وقد شبه ديغول نفوذ الفلسطينيين في الدول العربية بنفوذ اليهود في أوروبا من الناحية الاقتصادية والفكرية لأنهم في رأيه: "لهم نفوذ قوي في الدول النفطية فهم موجودون بكثرة في الدوائر الحكومية ويعملون ولهم نفوذ في وسائل الإعلام لهذا من الضروري إرضاءهم[٣]". إن هذا يعني بأن ديغول ربط بين الموقف من فلسطين ومصلحة فرنسا في الوطن العربي لأنه يدرك أيضاً مكانة فلسطين في الوطن العربي وأن هذا يتأتى بالابتعاد عن التحالف مع إسرائيل. أي أن قوة الفلسطينيين في نظر ديغول نابع من نفوذهم ومكانتهم في الوطن العربي مؤكداً على أهمية إرضائهم.

---

١) ياسر عرفات. لقاء مع الباحث بتاريخ ١٢/ ٨/ ١٩٩٢م.

٢) جريدة لوموند. يناير ١٩٦٩.

٣) أحمد سعيد نوفل. المستقبل العربي. مركز دراسات الوحدة العربية. ص ٢٢٠ [illegible]

ثانياً: بومبيدو و فلسطين

أ: سياسة بومبيدو تجاه القضية الفلسطينية

تسلم الرئيس جورج بومبيدو رئاسة الجمهورية الفرنسية خلفاً للرئيس ديغول في حزيران عام١٩٦٩م والرئيس الجديد عرف كرجل إدارة من الدرجة الأولى، حيث عمل مديراً لبنوك وشركات كبرى في فرنسا من بينها بنك روتشيلد اليهودي. وكلفه الرئيس ديغول بتشكيل الحكومة الفرنسية عام ١٩٦٢م وكانت المرة الأولى التي يبدأ فيها بالمشاركة في الحياة السياسية. وكان بومبيدو قبل كل شيء (رجل ديغول) حيث تعاون معه طوال فترة ما بعد تحرير فرنسا وكلفه ديغول بملف المحادثات السرية مع جبهة التحرير الجزائرية في أوائل الستينيات وخلال تسلمه رئاسة الوزراء كانت السياسة الخارجية في ظل إشراف ديغول الشخصي ولم يعبر بومبيدو عن موقفه تجاه القضايا العربية والصراع في الشرق الأوسط علماً أنه دعم سياسة ديغول، وأبدى بومبيدو بعض الليـن تجاه إسرائيل فور انتخابه رئيساً للجمهورية. حيث أعلن في تموز ١٩٦٩م فور انتخابه مباشرة أن فرنسا مستعدة للعودة للحظر الانتقائي على شحن الأسلحة لإسرائيل. كما أبدت فرنسا تساهلاً أكثر من السابق تجاه طلب إسرائيل عقد اتفاق تفضيلي في إطار السوق الأوروبية المشتركة وتم التوقيع على هذا الاتفاق في عام ١٩٧٠م. إلا أن هذا اللين لم يؤد إلى تغيير جوهري في السياسة العربية لبومبيدو وذلك بسبب المصالح الاقتصادية المتعاظمة لفرنسا في البلاد العربية.

وقد أكد بومبيدو في مؤتمراته الصحفية مراراً على: " المصالح الفرنسية المعنوية والمادية في المتوسط والعالم العربي بشكل خاص ".

وعند تسلم الرئيس بومبيدو مهامه كانت العلاقات الفرنسية – الإسرائيلية متوترة والعلاقات الفرنسية – العربية في حالة من التطور وقد عقدت إسرائيل آمالاً كبيرة على الرئيس الجديد، علماً أن الجالية اليهودية في فرنسا صوتت لخصومه، وقد وقعت في فترة حكم بومبيدو العديد من التطورات التي كانت لها تأثيراتها على موقفه تجاه أزمة الشرق الاوسط وفلسطين والعرب وإسرائيل. كان أول ضغط يواجهه الرئيس الجديد من إسرائيل ومؤيدوها دعوته لرفع الحظر الشامل الذي فرضه الجنرال ديغول، وحاولت إسرائيل جهدها لإتمام صفقة الميراج دون جدوى وعلقت صحيفة معاريف على سياسة الرئيس الجديد بقولها: " إن سياسة بومبيدو تجاه إسرائيل أكثر تشدداً مما كانت عليه في عهد الرئيس ديغول وذلك مرده إلى مصالح فرنسا البترولية والاقتصادية مع الدول العربية ·

وبعد تسلم الرئيس بومبيدو وقعت حادثة خطف الزوارق الفرنسية من ميناء شيربورغ الفرنسي إلى حيفا من قبل المخابرات الإسرائيلية. وقد شكلت هذه الحادثة صفعة للرئيس الجديد مما دفعه إلى طرد عدد من المسؤولين في وزارة الدفاع الفرنسية بسبب تورطهم في هذه الحادثة. وقد أثارت قضية خطف الزوارق ردة فعل عنيفة في الأوساط الفرنسية والرأي العام ووسائل الإعلام. فقد اتهمت صحيفة الحزب الشيوعي (لوماتنيه) الحكومة الفرنسية "بغض النظر " عن سرقة الزوارق واعتبرت هذه الفضيحة في طريق اللفلفة. من جهتها طالبت صحيفة الحزب الديغولي (لاناسيون) أن تظهر السلطة قوة في معالجة القضية اظهاراً لحسن نيتها تجاه العرب. واتخذت المنظمات الديغولية اليسارية موقفاً متصلباً في إدانة القرصنة الإسرائيلية والتصرف السلمي اللين تجاهه ملمحة الى وجود تواطؤ مع الإسرائيليين على الصعيد الإداري على الأقل[1].

وفي زيارته الأولى الى الولايات المتحدة في شباط ١٩٧٠م تعرض الرئيس بومبيدو إلى إهانات من متظاهرين يهود بسبب صفقة الميراج مع ليبيا، واحتشد عشرة آلاف متظاهر في شيكاغو يوم ٢٧ فبراير أمام فندق الرئيس بومبيدو وقد اقتحم المتظاهرون سياج الحرس وهاجموا الرئيس شخصياً وقذفوه بالبيض الفاسد والبندورة وبصقوا عليه. وقد شاهد الفرنسيون هذا المنظر لرئيسهم على شاشات التلفزيون[2].

وفيما بعد ظهر تطور جزئي في موقف فرنسا تجاه القضية الفلسطينية متقدم على موقف الرئيس السابق ديغول وحكومته، حيث أصبحت القضية الفلسطينية تأخذ حيزاً واهتماماً أكبر وإن كان محدوداً في التصريحات الفرنسية الرسمية. فعندما وقعت أحداث أيلول الأسود في الأردن بين قوات الثورة الفلسطينية والقوات الحكومية الأردنية قامت فرنسا بنشاط دبلوماسي كبير في باريس والعواصم العربية ووجه الرئيس بومبيدو شخصيا نداء مقتضباً من غير المعتاد صدوره عن قصر الاليزيه " حذر فيه من أي تدخل خارجي في الأردن " كما صدر بيان رسمي لاحقاً عن الحكومة الفرنسية بتاريخ ١٩٧٠/٩/٢٣م حذرت فيه من الأخطار التي سيتعرض لها السلام العالمي في حال حدوث أي تدخل خارجي في الأردن[3].

وقد أوحى هذا الموقف الفرنسي بأن باريس توجه تحذيراً لواشنطن وموسكو وتعبر عن معارضتها لمثل هذا التدخل، ويعود ذلك أيضاً إلى بروز حركة المقاومة الفلسطينية بقوة على مسرح الشرق الأوسط والعالم بأسره وتصاعد النضال الفلسطيني

---

١) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية، ١٩٧٠م، ص٢٢٢.

٢) جريدة لوموند، ٢٨ / شباط /١٩٧٠م.

٣) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية، ١٩٧٠، ص٦٥١

داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة إضافة إلى تطور العلاقات العربية - الفرنسية ومطالبة الدول العربية دوماً لفرنسا لتطوير موقفها. وأستخدم الساسة الفرنسيون في تصريحاتهم المفهوم الفرنسي لقرار ٢٤٢ فيما يخص الانسحاب الإسرائيلي مؤكدين على الانسحاب من الأراضي المحتلة كاملة. ثم بدأوا بتعاطي أكثر إيجابية في مناقشات الأمم المتحدة ومن جانب آخر ظل تعبير حق إسرائيل في الوجود والأمن موقفاً ثابتاً في السياسة الفرنسية.

ب: وثيقة شومان

يعد فشل مشروع فرنسا الذي اقترحه الرئيس ديغول إثر عدوان إسرائيل عام ١٩٦٧م والمسمى " مشاورات الأربع الكبار " فقد اتجهت الدبلوماسية الفرنسية نحو دول أوروبا لتوحيد موقفها من الصراع في الشرق الأوسط، وعقد لهذا الغرض لقاء لوزراء الخارجية الاوروبيين بتاريخ ١١ أيار ١٩٧١م، وتقدمت فرنسا عبر وزير خارجيتها بمشروع وثيقة عرفات بوثيقة " شومان " نسبة لوزير الخارجية الفرنسي نصت على المباديء التالية:-

١- لا يجوز تحقيق مكاسب إقليمية عن طريق الحرب.

٢- انسحاب القوات الاسرائيلية من المناطق التي احتلتها أثناء الحرب الاخيرة مع الأخذ بعين الاعتبار إحتمال ادخال تصحيحات طفيفة على الحدود التي كانت قائمة قبل الحرب على أن يوافق عليها الفرقاء المعنيون.

١- يعطي اللاجئيون الفلسطينيون الخيار بين العودة التدريجية إلى وطنهم أو التوطين مع تعويض في دولة أخرى.

٢- إطلاق مبادرة أوروبية هدفها حل مشكلة اللاجئين ضمن إطار هيئة الامم وبالارتباط مع دول الشرق الأوسط والدول القادرة على تحمل نفقات تمويل برنامج عون اللاجئين.

٣- الموافقة على مشروع تدويل إداري لمدينة القدس والأماكن المقدسة[1].

ويلاحظ أن فرنسا تراجعت عن موقفها الداعي لإنسحاب كامل من الأراضي المحتلة وتساوت مع الدول الأوروبية الأخرى بقبول (تعديلات طفيفة) إضافة إلى أن هذا المشروع يعتبر تطوراً في الموقف الفرنسي تجاه موضوع اللاجئين لإنسجامه مع قرار ١٩٤ بحق العودة أو التعويض لأن الرئيس السابق ديغول درج على الدعوة إلى " التسوية الأنسانية " لموضوع اللاجئين بينما هذا النص يدعو إلى حق اللاجئين في الاختيار بالعودة لوطنهم أوالتعويض. وقد يكون هذا التراجع في موضوع التعديلات في الانسحاب الأسرائيلي مرده

---

١) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية. لعام ١٩٧١، ص ٤١-٤١٣.

رغبة فرنسا في موقف موحد حتى يكون للمشروع قوة دفع في ظل سياسة القطبين المتنافسين في (حرب أكتوبر).

وتعليقاً على حرب أكتوبر يوم اندلاعها أطلق وزير خارجية فرنسا جوبير تصريحاً أثار إسرائيل: " دعني أسألك سؤالاً هل من يحاول أن يضع رجليه في بيته يعتبر معتدياً ؟[1] ". ثم دعت فرنسا عدداً من دول أوروبا إلى عقد لقاء لوزراء الخارجية وأصدرت بياناً يؤكد على نفس المبادىء. وفي ديسمبر ١٩٧٤ عقدت قمة أوروبية في كوبنهاجن دعا لها بومبيدو لتوحيد موقف أوروبا من حرب أكتوبر وأزمة الشرق الأوسط، وفي البيان الختامي دعوا الى تنفيذ قرار ٢٤٢ مع الأخذ بالاعتبار الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني[2]. وهذا تطور عن وثيقة شومان. وهذه هي المرة الاولى التي يصدر فيها موقف لأوروبا في بيان عن القمة الأولى يذكر فيها الشعب الفلسطيني وحقوقه المشروعة. وبدون شك فإن فرنسا لعبت دوراً أساسياً في هذا الموقف وكذلك بريطانيا اما باقي الدول الاوروبية ؛ وخاصة ألمانيا وهولندا، فقد احتجت على وجود وفد يمثل العرب في القمة الاوروبية. ومن الواضح أن حرب أكتوبر قد أعادت الاعتبار الدولي للعرب وأظهرت أن العرب ليسوا أمة لا حول ولا قوة لها بل إن لديها الإرادة والقدرة على خوض الحروب وتسجيل تقدم فيها.

ومن المعروف انه لأول مرة يستخدم السلاح الاقتصادي (النفط) إلى جانب الجيوش أثناء حرب اكتوبر، وقد هز قرار حظر النفط العربي العالم بأسره بغض النظر عن عدم شموليته وجزئيته. وقد أخذت أوروبا هذا الأمرعلى محمل الجد مع أنه استثنى فرنسا وبريطانيا. وبلا شك فان الموقف العربي التضامني في الحرب والتحرك السياسي المشترك للعرب في وفود وزراء الخارجية وحظر النفط قد أسهم بإحداث تغيير على الموقف الأوروبي والدولي تجاه القضية الفلسطينية. حيث كانت القضية الفلسطينية في هذا التحرك المشترك القضية المركزية التي يتحدث عنها العرب مع العالم.

ويتضح أن التغيير الذي أحدثه الرئيس ديغول ثم خلفه بومبيدو تجاه تطوير العلاقات مع العرب قد أفاد فرنسا بشكل كبير جداً حيث استثناها من الحظر النفطي كما أن الأموال العربية تدفقت عليها بعد حرب أكتوبر ووقعت بعد ذلك عشرات الاتفاقات مع العالم العربي، الأمرالذي ربط مصالحها بالعالم العربي من هذا التاريخ مما جعلها غير قادرة على تجاهل هذه

---

١) الحمان بوقنطار.مصدر سابق ص ١٣٣.

٢) المصدر نفسه. ص١٣٣

الارتباطات والمصالح في منطقة الشرق الأوسط، شرط أن يستمر العرب في استثمار المصالح الفرنسية للضغط عليها من أجل تغيير مواقفها.

ومن نتائج هذه الحرب ميلاد فكرة الحوار العربي – الأوروبي التي دعا لها الرئيس بومبيدو.

ويمكن الخروج بالاستنتاجات التالية تجاه سياسة بومبيدو العربية:-

١- التأكيد على عدم شرعية احتلال الأراضي من قبل إسرائيل وضرورة انسحابها من جميع هذه الاراضي كما ينص على ذلك التفسير الفرنسي لقرار مجلس الأمن ٢٤٢.

حق إسرائيل في الوجود وفي حدود آمنة ومضمونة ودعوتها للإندماج في المنطقة" كي تصبح دولة شرق أوسطية كأية دولة أخرى في المنطقة، وتتفادى ان تبقى دولة تقتصر على جنس ودين واحد[١] ". إن سياسة بومبيدو العربية هي امتداد لموقف ولسياسة ديغول تجاه العرب ونفس الشيء تجاه الفلسطينيين مع بعض التطور.

---

١) اليوميات الفلسطينية. مركز الأبحاث، مجلد رقم ١٣، ١٩٧١/١/٢١

خلاصة الفصل الثالث

إن ديغول تأثر كثيراً بمساندة اليهود لقوات فرنسا الحرة التي يقودها ولا سيما أثناء وجوده في لبنان. ونشأت بينه وبين المنظمات اليهودية علاقة قوية دفعته إلى تأييد قوي لفكرة الدولة اليهودية في فلسطين، خاصة وأنه عايش المذابح التي ارتكبت بحق اليهود في أوروبا مما عزز تعاطفه معهم. وشعر وأدرك من خلال وجوده في الشرق الأوسط أن العرب لا يريدون وجوداً فرنسياً في بلادهم، وأنهم يتحالفون مع بريطانيا لإخراج فرنسا من المنطقة العربية، ولذا عزز من تحالفه مع الحركة الصهيونية التي أظهرت مقاومة للاحتلال البريطاني ونفوذه في المنطقة. كما ان مقاومة العرب الجزائريين للإحتلال الفرنسي بشكل شرس، وتضامن العرب جميعاً مع الجزائر دفعته للنظر بعين الحقد والانتقام من العرب. كما أن ديغول أبدى اعجابه الكبير بقادة دولة إسرائيل وتعاون مع إسرائيل، ووقعت بلاده عشرات الاتفاقات خلال فترة رئاسته. كما أنه دافع بشدة عن حق وأمن إسرائيل في الوجود.

وقد تجاهل ديغول القضية الفلسطينية تجاهلاً مطلقاً ولم يتحدث بكلمة واحدة عن الشعب الفلسطيني ونضاله وحقوقه الوطنية، ونظر للقضية الفلسطينية باعتبارها قضية لاجئين ذات بعد انساني. وبدا تحول موقف ديغول تجاه العرب بعد انهاء قضية الجزائر، حيث كان لديغول دور تاريخي في إنهاء هذه القضية من خلال شعاره "سلام الشجعان"، وتمكن من التوصل " لاتفاقيات إيفيان " رغم المعارضة الشديدة في فرنسا والمستوطنين في الجزائر وقد لاقى هذا الموقف ترحيب العرب.

وبدأت العلاقات العربية – الفرنسية في التطور بعد استقلال الجزائر عام ١٩٦٢م لكن التأييد الفرنسي لإسرائيل لم يدفع بتطوير العلاقات العربية – الفرنسية. وجاء عدوان إسرائيل عام ١٩٦٧ على العرب ليشكل منعطفا في موقف ديغول من إسرائيل واقترابه من الموقف العربي. وقد أدرك ديغول بعد عام ١٩٦٧، أن إسرائيل مرتبطة بالنفوذ الأمريكي وليس الفرنسي وهو الرجل الذي قاوم النفوذ الأمريكي، الأمر الذي دفعه إلى الاقتراب من العرب المناهضين للسياسة الأمريكية. كما أن مصالح بلاده بدأت بالاتساع في العالم العربي منذ عام ١٩٦٣م وصاعداً. وقد كان لموقف ديغول الرافض للعدوان الاسرائيلي والمطالب بانسحابها فوراً وبتأييد القرار ٢٤٢ ولاحقاً قرار حظر الأسلحة على اسرائيل. وفي عام ١٩٦٩م وقبل استقالته اتخذ ديغول قراراً بالحظر الشامل للأسلحة على إسرائيل بما في ذلك قطع الغيار حتى تنفذ قرار مجلس الأمن ٢٤٢. وقد لاقى هذا الموقف ترحيباً شديداً من العرب وأخذت صورة فرنسا بالتغير في العالم العربي بشكل إيجابي، وغدا الرئيس ديغول أهم أصدقاء العرب في

الغرب وعندما قدم استقالته في٢٧ نيسان ١٩٦٩ بعد فشله في الاستفتاء عبر العرب عن حزنهم لهذه الاستقالة، ولكن إسرائيل رحبت بهذه الاستقالة واعتبرت أن أياً كان سيخلف ديغول سيكون أفضل منه. ومنذ ذلك التاريخ اعتبر الجنرال ديغول صديقاً كبيراً للعرب واستفاد خلفاؤه من هذه الصورة الجديدة لفرنسا في العالم العربي. كما أنها شكلت عاملاً ضاغطاً على خلفائه باستمرار العلاقة مع العرب. وعلى ما يبدو فإن العرب الذين أصابتهم هزيمة حزيران ١٩٦٧ بالذهول والصدمة وجدوا في موقف ديغول فرصة لموقف دولي تجاه مساندة العرب. ويبدو أن شدة الصدمة من الهزيمة هي التي جعلتهم ينظرون بهذا القدر من الإعجاب والتقدير للرئيس ديغول وليس حقيقة موقفه، فكما ذكر سابقاً فإن الجنرال ديغول لم يتقدم بموقفه تجاه القضية الفلسطينية ولم يبد تعاطفاً مع كفاح الشعب الفلسطيني.

الفصل الرابع

التحول في الموقف الفرنسي

أ- فترة رئاسة جيسكار ديستان

تسلم فاليري جيسكار ديستان رئاسة الجمهورية الفرنسية في شهر أيار ١٩٧٤ وهو رئيس حزب (الجمهوريين المستقلين) وتماثل هذا الحزب في سياسته عبر تاريخه الطويل مع الديغوليين (حزب التجمع من أجل الجمهورية) حيث شارك في مختلف الحكومات منذ إنشاء الجمهورية الخامسة عام ١٩٥٨م في عهد ديغول وبومبيدو. وقد عرف عن هذا الحزب تأييده لإسرائيل ووجود عدد من قياداته من اليهود الفرنسيين[١]. وقد أعلن اليهود في الصحافة والإعلام دعم ديستان في الانتخابات[٢]. فاز ديستان بفضل دعم الديغوليين له في الجولة الثانية من الانتخابات وبالذات دعم التيار الشاب من الديغوليين بقيادة جاك شيراك.

تميزت الحقبة الجيسكاردية (١٩٧٤م - ١٩٨١م) عن غيرها، لطبيعة المتغيرات الدولية والشرق أوسطية، وتميزت أيضاً بتطور الموقف الفرنسي الرسمي تجاه القضية الفلسطينية. ويمكن إيجاز المتغيرات بالتالي:-

١- انهيار النفوذ الأمريكي في سايغون وبنوم بنه وأنغولا وغيرها وتصاعد النفوذ السوفييتي في العديد من المناطق الإقليمية في العالم.

٢- تزايد أهمية العلاقات الاقتصادية في النظام الدولي لا سيما بعد تفجر أزمة الطاقة أثر حرب أكتوبر ١٩٧٣م.

٣- القوة الاقتصادية العربية بامتلاكها للنفط وزيادة القدرة الاستهلاكية لأسواقهم ووحدة تحركهم وموقفهم من القضية الفلسطينية في المحافل الدولية وفي علاقاتهم مع أوروبا وفرنسا وغيرها.

٤- انتزاع الفلسطينيين للاعتراف الدولي بـ (م.ت.ف) ممثلاً شرعياً للشعب الفلسطيني ومنحها صفة، مراقب في الأمم المتحدة عقب الاعتراف العربي الرسمي في قمة الرباط ١٩٧٤م.

٥- تشكيل الجبهة الوطنية الفلسطينية في الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧م، وتصاعد مقاومة الشعب الفلسطيني وحركته الجماهيرية للاحتلال الاسرائيلي، والتفاف الشعب الفلسطيني حول (م.ت.ف) وإنعكاس ذلك على الرأي العام العالمي.

---

١) جريدة لوموند ١٧/ أيار / ١٩٧٤.

٢) أبو تلحمي. شؤون فلسطينية: عدد ٣٣، ١٩٧٤م.

٦- عودة فرنسا إلى حظيرة الحلف الأطلسي وتبنيها لسياسة عالمية ولعبها دور الوسيط بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي.

٧- اكتشاف الضعف الاقتصادي لفرنسا بعد أزمة النفط بسبب زيادة أسعاره وتحملها مليارات الفرنكات إثر ذلك واندفاعها نحو البحث عن أسواق جديدة وجدتها في البلدان العربية.

وأمام هذه المتغيرات المحلية الدولية والشرق أوسطية والاقتصادية فقد عززت فرنسا علاقتها مع الدول العربية خاصة النفطية منها. مما دفع فرنسا في الوطن العربي الى تطوير موقفها من القضية الفلسطينية بشكل أكثر وضوحاً من أي وقت مضى وذلك بحكم مصالحها.

ورحبت إسرائيل بانتخاب ديستان بسبب مواقفه وحزبه تجاهها قبل الانتخابات وأثناء الحملة الانتخابية. كما أن الحكومة الفرنسية الأولى التي تشكلت في عهد ديستان ضمت أربع وزراء يهود من المؤيدين المتشددين لإسرائيل. فقد علقت صحيفة دافار الاسرائيلية في ٢٩ أيلول ١٩٧٤م على انتخاب ديستان قائلة: " بعد سنة على حرب أكتوبر تبدو مكانة إسرائيل في فرنسا أفضل مما كانت عليه منذ ألغى ديغول المعاهدة غير المكتوبة والتي كانت قائمة بين البلدين في اعقاب حرب حزيران[١] ".

كما أن فرنسا رفعت الحظر المفروض على بيع الاسلحة للشرق الاوسط كمبادرة طيبة تجاه إسرائيل وذلك في ٢٨ آب ١٩٧٤. كذلك بدأ الوزراء الفرنسيون بزيارة إسرائيل للمرة الاولى منذ قيامها في عهد ديستان فقد زارها سيد سوفينارج وزير الخارجية وكان هو أيضاً أول وزير غربي أوروبي (فرنسي) يجتمع مع الرئيس عرفات. لقد شهدت العلاقات الفرنسية – الاسرائيلية تحسنا في عهد ديستان دون أن تعود لسابق عهدها في الخمسينيات والستينيات من هذا القرن. إلا أن نهاية فترة ديستان الرئاسية في عام ١٩٨١م شهدت حملة إسرائيلية عنيفة ضده وصلت إلى حد اتهامه باللاسامية بسبب موقفه من القضية الفلسطينية.

وقد ساهمت الحملة الصهيونية إلى جانب عوامل أخرى في سقوط ديستان وفوز الرئيس ميتران.

لقد علق وزير الخارجية الفرنسي السابق في عهد بومبيدو ميشيل جوبير على سياسة الرئيس ديستان قائلاً: " وجد الرئيس الفرنسي أن من الواجب متابعة نفس خط الجنرال ديغول، ولهذا رأينا بعد محاولات قصيرة فاشلة لتغيير السياسة الخارجية، ضرورة العودة مرة ثانية إلى السياسة القديمة التي خطها ديغول، ذلك لأنه وجد في هذا المصلحة الوطنية لفرنسا وإن كانت على حساب رغبته[٢] ".

---

١) قضايا إسرائيلية. مركز الابحاث –(م.ت.ف). عدد٣، سنة ١٩٧٤، ص١٠٥.

٢) د. احمد سعيد نوفل. العلاقات الفرنسية العربية. لقاء ميشيل جوبير، ص ٢٧٤.

ب: تطور الموقف الفرنسي من عناصر القضية الفلسطينية

لقد تمت الإشارة إلى جملة المتغيرات الدولية والشرق أوسطية والفلسطينية في فترة حكم جيسكار ديستان التي تركت تأثيراً على سياسته تجاه القضية الفلسطينية. وقد ازداد وزن العرب وخاصة النفطي في العلاقات الدولية بسبب الأزمة التي أعقبت حرب أكتوبر. ولارتباط فرنسا نفطياً بالمنطقة العربية ومصالحها الاقتصادية، فقد تأثرت من الضغوط العربية وعدلت عن موقفها تجاه قضية فلسطين حيث تطور هذا الموقف بالمقارنة مع الموقف الذي اتخذته إدارة ديغول وبومبيدو؛ نتيجة تضافر العديد من العوامل أهمها:

مطالبة الدول العربية فرنسا، مراراً، بتغيير موقفها تجاه القضية الفلسطينية وبروز دور (م.ت.ف) في الشرق الأوسط والاعتراف الذي نالته عربياً ودولياً وتطوير أدائها السياسي والدبلوماسي والنضال الذي خاضه ممثلوها في فرنسا ولتطوير برنامجها السياسي تجاه المرحلية، كل هذه الأسباب مجتمعة أدت بفرنسا إلى أن تخطو خطوات متقدمة في موقفها وتبلور سياستها تجاه فلسطين بالتدريج. ويمكن إيجاز ذلك كما يلي:-

١- بدأت فرنسا تتعامل مع القضية الفلسطينية كعامل مهم في الصراع وتشدد على ضرورة حل هذه القضية كشرط للسلام العادل والدائم في الشرق الأوسط من خلال تحقيق الآمال المشروعة للشعب الفلسطيني.

لم يخل أي بيان فرنسي منذ عام ١٩٧٤م حتى عام ١٩٨١م من الدعوة إلى انسحاب إسرائيل من الأراضي المحتلة. مؤكدة رفض مبدأ الاستيلاء على الارض بالقوة.

١- الإقرار بحق الفلسطينيين بوطن في عام ١٩٧٤م ؛ ثم تطوير هذا المفهوم بالدعوة إلى وطن مستقل عام ١٩٧٥م ثم حق الشعب الفلسطيني في وطن على أرضه عام ١٩٨٠م[١].

٢- لم تحدد فرنسا موقفاً ثابتاً وواضحاً من حق الشعب الفلسطيني في إقامة دولة فتحدثت أحياناً عن دولة وغالباً عن وطن.

٥- أيدت فرنسا حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره فقد صوتت في مجلس الأمن الدولي في يناير ١٩٧٦م لصالح مشروع قرار يعترف بحق الشعب الفلسطيني بتقريرمصيره وحقه بدولة فلسطينية، إلا ان الولايات المتحدة استخدمت حق النقض الفيتو ولم يصدر القرار.

---

١) جريدة لوموند - آذار ١٩٨٠.

٦- منذ عام ١٩٧٧م بدأت فرنسا تدعو وتؤيد تعديل قرار مجلس الأمن الدولي ٢٤٢ لأنه لا يعترف بالشعب الفلسطيني ويصفهم باللاجئين فقط[١].

٧- صوتت فرنسا إلى جانب دعوة ياسرعرفات للجمعية العامة أول مرة في نوفمبر ١٩٧٤م.

٨- الموافقة على فتح مكتب إعلامي لمنظمة التحرير الفلسطينية في ٣١ اكتوبر ١٩٧٥م.

٩- الدعوة لإشراك (م.ت.ف) في محادثات السلام.

١٠- اتصالات مستمرة فرنسية - فلسطينية.

١١- لم تعترف فرنسا بمنظمة التحرير كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني بشكل رسمي.

ج: لقاء سوفنيارج - عرفات

شهد صباح ٢١ اكتوبر ١٩٧٤م أول تحول مهم ومباشر في السياسة الفرنسية تجاه القضية الفلسطينية و (م.ت.ف)، حيث عقد في مقر السفارة الفرنسية في بيروت أول لقاء بين وزير أوروبي ورئيس (م.ت.ف) ياسرعرفات. عقد هذا اللقاء في بداية عهد الرئيس ديستان الأمر الذي حمل إسرائيل على توجيه انتقادات عنيفة له ولوزير خارجيته سوفينارج وكادت أن تلغي أيضاً زيارة سوفنيارج المقررة إلى تل ابيب احتجاجاً على لقائه بعرفات الذي استغرق زهاء الساعتين، وأكد خلاله الوزير الفرنسي على التالي:-

١- ضرورة تفهم الثورة الفلسطينية للواقع الدولي كي تكسب المزيد من الدعم والأصدقاء.

٢- أهمية دعوة (م.ت.ف) إلى الأمم المتحدة، باعتبارها مكسباً سياسياً كبيراً.

٣- تأييد فرنسا للانسحاب الإسرائيلي الكامل من الأراضي المحتلة .

٤- مطالبة فرنسا بإعطاء الشعب الفلسطيني حقوقه المشروعة وتأييدها لوجود إسرائيل ضمن حدود آمنة.

٥- تأييد فرنسا لإقامة سلطة وطنية مستقلة.

٦-ضرورة إشراك (م.ت.ف) في مؤتمر جنيف باعتبار ذلك شرطاً أساسياً لتحقيق تسوية عادلة[٢]. وقد تعرض الوزير إلى هجوم في وسائل الإعلام الغربية والولايات المتحدة وإسرائيل وفي فرنسا بسبب لقائه مع عرفات. وقد وصف الوزير الفرنسي عرفات بعد اللقاء بأنه "رجل دولة ". وتابع قائلاً: " كانت من وجهة نظري مفيدة جداً وأعطتني الإنطباع الجيد عن القادة الفلسطينيين ". واضاف أنه تحدث معه بشكل عام عن أعمال المنظمة وانه يجب " أن تصبح في المجال السياسي ". أما عرفات فقد تحدث عن عدالة القضية الفلسطينية والظلم الذي يعاني

---

١) نفس المصدر

٢) مجلة شؤون فلسطينية. عدد رقم ٤٠، نيسمبر ١٩٧٤، ص ٢٠٥ - ٢١٢.

منه الشعب الفلسطيني وضرورة إيجاد حل عادل للقضية الفلسطينية. كما تحدث عن الصداقة بين الأمة العربية والشعب الفرنسي عبر التاريخ، وتطرق إلى رسالة ديغول الشفهية التي أرسلها له عبر طرف ثالث وموقفه المتفهم من القضية الفلسطينية، وكذلك عن شعار الدولة الديمقراطية الذي رفعته المنظمة وموافقة المجلس الوطني على قرار قيام سلطة وطنية على كل الأراضي الفلسطينية التي ينسحب منها الاحتلال الإسرائيلي[1].

بعد اللقاء وفي يوم ٢٤ اكتوبر ١٩٧٤م دافع الرئيس ديستان في أول مؤتمر صحفي عن اللقاء وأكد على حق الفلسطينيين في وطن وعلى أن الرهان على ذوبان الفلسطينيين كان خاطئا.

وفي لقاء أجراه الباحث مع سوفنيارج في باريس بعد مرور ٢٣ عاما على لقاء عرفات سوفنيارج علق مستذكرا: " لقد اتخذت قرار اللقاء شخصيا وبمبادرة مني وافق عليها الرئيس ديستان وهدف اللقاء كان التأكيد على أننا نعتبر (م.ت.ف) ممثلا للشعب الفلسطيني وانها طرف في التسوية السياسية. وقد خرجت بانطباع مؤثر وايجابي عن ياسر عرفات والقضية الفلسطينية، وقد تبلور حينها موقفنا السياسي بشعار أن الفلسطينيين لهم الحق في وطن ولم نكن بعد نتحدث عن دولة. وقد تعرضت شخصيا الى هجوم شديد جدا في الإعلام الغربي والفرنسي باعتبار أنني في رأيهم قابلت زعيم (منظمة إرهابية) ولكنني ورغم هذا الهجوم الذي قاومته وحيدا دافعت عن هذا اللقاء واعتبرته في الاتجاه الصحيح. وقد صافح كل من هاجمني عرفات ولو بعد عشرين عاما على مصافحتي له. وبعد هذا اللقاء وافقنا على فتح مكتب اعلامي لـ (م.ت.ف). أما الرئيس ديستان فقد أوضح في مؤتمر صحفي عند سؤاله عن لقائي مع عرفات: " أنه لو كان السيد سوفنيارج سياسيا مجربا وصاحب خبرة سياسية لما عقد مثل هذا اللقاء ومع ذلك فأنا سعيد اليوم لأن العالم بأسره بما فيه إسرائيل اعترف بالشعب الفلسطيني وممثله (م.ت.ف)[2] ".

وحول الوضع الراهن وعملية السلام في عام١٩٩٧م ورأيه فيها قال السيد سوفنيارج: " اعتقد أن الحكومة الحالية – حكومة اليمين بقيادة نتنياهو – تثير المشاكل وتحاول تحطيم الاتفاق وهي غير راغبة في السلام. والرئيس عرفات في وضع صعب فكيف سيقيم دولته على هذه المساحة المحدودة جدا من فلسطين[3]".

---

١) د. احمد سعيد نوفل. محضر جلسة اللقاء بين الرئيس عرفات والوزير الفرنسي سوفنيارج. ص ٢٧٩-، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢.

٢) جان سوفنيارج. لقاء خاص مع الباحث. باريس، ٢٣/٦/١٩٩٧.

٣) نفس المصدر.

٥ – العلاقات بين منظمة التحرير الفلسطينية وفرنسا

لقد اتضح مما تقدم أن أول لقاء رسمي عقد بين (م.ت.ف) وفرنسا وعلى مستوى عال هو لقاء عرفات – سوفنيارج، والذي يعتبره الأخير بداية اعتراف بـ (م.ت.ف). وقد تطور هذا الموقف تجاه العناصر الأساسية للقضية الفلسطينية بالتدريج بعد هذا اللقاء[1]. ومن نتائجه كان إعلان فرنسا رسمياً عبر بيان وزارة الخارجية فتح مكتب (رسمي لمنظمة التحرير في باريس للإعلام والارتباط) وذلك بتاريخ ٣١ /١٠ /١٩٧٥ حيث أكدت الخارجية الفرنسية في تصريح الاعلان عن فتح المكتب: " ان الحكومة الفرنسية قررت الموافقة على فتح مكتب إعلام وارتباط لمنظمة التحرير بعد أن نالت الاعتراف العربي، وأن فتح هذا المكتب سيسهل الحوار مع المنظمة من أجل حثها على التخلي عن الأفكار المتطرفة وأن فرنسا لا تعتقد أنه توجد تسوية دائمة وعادلة لهذا الصراع إذا لم يحصل الفلسطينيون على وطن لهم[2] ". ويذكر انه قبل فتح المكتب الرسمي احتفظت المنظمة بمكتب لها في مقر الجامعة العربية في باريس دون صفة رسمية كما هو الحال في أغلب بلدان أوروبا حيث مارست نشاطاتها من هناك. وقد كان للقرار الفرنسي بفتح المكتب الذي لم يكن يتمتع بأية صفة دبلوماسية أثر مهم على دور ونشاط المنظمة في أوروبا لا سيما أنه جاء بقرار رسمي حكومي حيث فتح الباب أمام منظمة التحرير لتحقيق إنجازات دبلوماسية وسياسية في فرنسا وأوروبا لاحقاً وكان هذا المكتب هو الأول في أوروبا وبعد هذا التاريخ ؛ أي بعد فتح المكتب فتحت الطريق للمسؤولين الفلسطينيين لباريس ولا سيما " للكدورسيه " (وزارة الخارجية الفرنسية)

وعلى صعيد الأمم المتحدة فقد صوتت ١٠٥ دول إلى جانب مشروع قرار دعوة المنظمة للمشاركة في مناقشة القضية الفلسطينية أمام الجمعية العامة بحيث صدر قرار رقم ٣٢١٠ في ١٤ أكتوبر ١٩٧٤م وكانت فرنسا من الدول التي أيدت القرار. وأهمية هذا القرار تكمن في انها المرة الأولى في تاريخ المنظمة الدولية التي يتم فيها دعوة منظمة التحرير الفلسطينية للمشاركة في المناقشات والإدلاء بخطاب قدمه ياسر عرفات في نوفمبر عام ١٩٧٤م. كما أنها المرة الأولى التي تخصص فيها جلسة مستقلة لمناقشة قضية فلسطين بشكل مستقل عن أزمة الشرق الأوسط. وامتنعت فرنسا عن التصويت على قرار الجمعية العامة رقم ٣٢٣٦ الداعي لحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني. وقد أثار امتناعها ردود فعل عربية وفلسطينية ضدها، وصوتت فرنسا ضد مشروع يدعو لطرد إسرائيل من الأمم المتحدة، مبررة ذلك أن هذا يدفع

---

١) جان سوفينارج،لقاء مع الباحث،باريس، ١٩٩٧/٦/٢٣.

٢) جريدة لوموند – ١٩٧٥/١١/١.

إسرائيل للمزيد من التطرف. كما صوتت فرنسا في العاشر من نوفمبر ١٩٧٥م ضد القرار ٣٣٧٩ الذي اعتبر الصهيونية (شكلاً من أشكال العنصرية والتمييز العنصري). من جهة اخرى أيدت فرنسا مشروع قرار في العام نفسه لإدانة إسرائيل بسبب محاولاتها لتغيير الوضع في مدينة القدس وضد الاستيطان إلا أن أمريكا استخدمت الفيتو ضد مشروع القرار.

وأصبحت اللقاءات والاتصالات مستمرة دون انقطاع، ودرج فاروق القدومي وزير خارجية (م.ت.ف) على زيارة باريس والاجتماع مع وزير الخارجية باستمرار وغيره من المسؤولين الفرنسيين، كما أن السفارات الفرنسية أصبحت على علاقة مع قيادة المنظمة في بيروت ودمشق وتونس وغيرها.

وقد جرت محاولات لدعوة الرئيس عرفات لزيارة باريس، حيث وجه الحزب الشيوعي الفرنسي دعوة له لزيارة العاصمة الفرنسية، ولكن الرئيس عرفات لم يستجب لهذه الدعوة لرغبته بدخول الاليزيه وليس باريس فقط، وانتظر توجيه دعوة رسمية في عهد ديستان لكن هذا لم يحدث ولكن ديستان وافق على لقاء عرفات خلال زيارته للسعودية أو الأردن عام ١٩٨٠م إلا أن عرفات أصر على أن يكون هذا اللقاء في باريس وبالتالي لم يلتق عرفات الرئيس ديستان.

وبدون شك فإن فتح مكتب لـ (م.ت.ف) في باريس قد فتح آفاق العمل، وطور دبلوماسية المنظمة وأعطاها الشرعية والرسمية والتي كانت قد بدأت من جانب الفلسطينيين في أعقاب هزيمة حزيران ١٩٦٧م بقيادة الهمشري وعزالدين القلق، بحيث أصبح هذا الأخير أول ممثل رسمي للمنظمة في باريس منذ افتتاح المكتب عام ١٩٧٥م حتى اغتياله عام ١٩٧٨.

وقد أسهم نشاط المنظمة في فرنسا بتطوير الموقف الفرنسي تجاه الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني، كما ذكر سابقاً، كما اسهم في تخفيف حدة الأزمات والتوترات التي وقعت في بعض الأحيان بين منظمة التحرير الفلسطينية وفرنسا.

هـ: التوتر في العلاقات بين الطرفين

شهدت العلاقات الفلسطينية – الفرنسية توتراً بسبب موقف فرنسا تجاه أحداث لبنان عام ١٩٧٦م وكانت المرة الأولى التي تتعرض فيها فرنسا إلى إنتقادات من جانب جهة عربية هي (م.ت.ف) منذ عام ١٩٦٧م، فعلى أثر أحداث لبنان عام ١٩٧٦م أعلن الرئيس الفرنسي أثناء زيارة للولايات المتحدة أن بلاده سترسل قوات إلى لبنان لحمايته[1]. وقد فهمت منظمة التحرير

(١) د. محمد سعيد لوقا من محضر اللقاء في ١٦ مايو ١٩٧٦م

ذلك على أنه دعم لحزب الكتائب والموارنة ضد القوى الوطنية والتقدمية التي دعمتها (م.ت.ف) وقاتلت إلى جانبها. واتهمت منظمة التحرير فرنسا على انها تستجيب بذلك للسياسة الامريكية التي تستهدف القضاء على الثورة الفلسطينية. وبشكل سريع تراجعت فرنسا عن هذا الاقتراح وقدمت وزارة الخارجية توضيحاً حول هذا الأمر إلى ممثل منظمة التحرير في باريس عز الدين القلق الذي أوضح لهم بدوره أن الثورة الفلسطينية ترفض وجود سوريا الدولة العربية في لبنان، فكيف تتوقع فرنسا أن تقبل قواتها هناك وأن (م.ت.ف) تتفهم أن تقترح فرنسا أو تستضيف مؤتمراً للأطراف المتنازعة في لبنان، وأما ارسال القوات الفرنسية إلى لبنان فهذا أمر مرفوض[1]. وبعد الاجتياح الإسرائيلي لجنوب لبنان في آذار ١٩٧٨م " ما عرف بمعركة الليطاني – نسبة إلى نهر الليطاني " اتخذ مجلس الأمن قراره رقم ٤٢٥ الداعي إلى انسحاب إسرائيل وإدانتها وإرسال قوات دولية. وكانت فرنسا أول دولة تستجيب لإرسال قوات دولية حيث تمركزت قواتها في صيدا وصور والمناطق المحاذية حيث توجد القواعد الفلسطينية، حينها وقعت اشتباكات بين مجموعة من المقاتلين الفلسطينيين والقوات الفرنسية أسفرت عن مقتل عدد من الطرفين بما في ذلك ضابط فرنسي برتبة كولونيل.

وقد تركت هذه الأحداث آثارا سيئة على العلاقات بين الطرفين: الفلسطيني والفرنسي رغم سرعة تطويق هذه الأحداث وتأكيد فرنسا تأييدها لمنظمة التحرير ضد الاعتداءات الإسرائيلية[2].

أزمة جديدة أخرى وقعت بين المنظمة وفرنسا كان سببها مسلسل الاغتيالات للقادة والكوادر الفلسطينيين في فرنسا والاعتداءات الإسرائيلية على مؤسسات منظمة التحرير في باريس[3]. وعدم اتخاذ فرنسا خطوات جدية للتحقيق والمتابعة في الجرائم الإسرائيلية.وعند اغتيال المناضل محمود صالح في باريس بتاريخ ٣ يناير ١٩٧٧م طالبت (م.ت.ف) فرنسا بإجراء تحقيق وإشراكها فيه حيث أرسلت محمد داود (أبو داود) أحد قادة الأمن الفلسطينيين إلى باريس للمشاركة في الجنازة والتحقيق فقامت المخابرات الفرنسية باعتقاله بحجة أن ألمانيا قدمت لها طلباً بذلك بسبب تورطه في عملية ميونخ التي جرى فيها اغتيال الفريق الرياضي الإسرائيلي. ولكن ألمانيا نفت أن تكون قد طالبت بتسليمه إليها.

---

١) تقرير (م.ت.ف)، باريس: الدائرة السياسية لمنظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٧٦م.

٢) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية. ١٩٧٦، ص٣٨٩.

٣) جريدة لوموند، ١٩ /أكتوبر/ ١٩٧٨م.

وبعد الضغط العربي والفلسطيني جرى إطلاق سراح أبو داود بعد أسبوع من اعتقاله وإجباره على مغادرة باريس[1]. من جهته أتهم أبو داود المخابرات الفرنسية بالتعاون مع الموساد دون علم الرئيس ديستان لتخريب العلاقات العربية والفلسطينية الفرنسية[2].

وتجدر الإشارة أن التعاون الأمني الفرنسي – الإسرائيلي له جذور تاريخية منذ الخمسينيات بحيث أستمرت بعض الدوائر الأمنية الفرنسية بالتعاون مع إسرائيل مما يؤكد استمرار النفوذ الصهيوني في الدوائر الأمنية الفرنسية مقابل السياسة العربية (اللوبي العربي) في وزارة الخارجية الفرنسية.

---

١) د. نعمان ... مصدر سابق، ص ٢٩١.

٢) باريس المساء، ٦/نيسان/١٩٧٧م.

تقييم سياسة ديستان

يمكن اعتبار فترة حكم الرئيس جيسكار ديستان فترة العصر الذهبي في العلاقات العربية الفرنسية وأفضل تطور في الموقف الفرنسي تجاه فلسطين منذ بداية الصراع العربي الصهيوني ونهاية القرن التاسع عشر. وقد سار ديستان بنفس الاتجاه الذي أسس له ديغول على مختلف الأصعدة وبالذات تجاه التقارب مع العرب خاصة بعد انتهاء قضية الجزائر وحرب حزيران ١٩٦٧م. واستمر بومبيدو في خط التقارب وتبعه ديستان لكن فترة الأخير اتسمت بجملة من التطورات الفلسطينية والعربية والدولية أخذها ديستان بعين الاعتبار خدمة لمصالح بلاده وليس إيماناً فقط بعدالة القضية الفلسطينية مع أنه لم يخف تفهمه وقناعته بعدالة النضال الفلسطيني. وفي عهده عرفت العلاقات الفرنسية – الفلسطينية أول بناء لها وتطورت في عهده بصورة ايجابية. واعترف ديستان بحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني، بما في ذلك حقه بإقامة وطن. كما اعترف بدور (م.ت.ف) في السلام في الشرق الأوسط واعتبر مشاركتها شرطا لنجاح مساعي السلام. وفي بداية عهد الرئيس ديستان جرى أول لقاء مع ياسر عرفات عام ١٩٧٤م وقررت فرنسا فتح مكتب لمنظمة التحرير في باريس عام ١٩٧٥م. ورغم أن بعض الأزمات وقعت في عهد ديستان بين منظمة التحرير وفرنسا بسبب الصراع في لبنان وعمليات اغتيال القادة الفلسطينيين في فرنسا، واتهام المنظمة لأجهزة الأمن الفرنسية بالتواطؤ مع إسرائيل، فقد تم تجاوز هذه الأزمات لمصلحة تعزيز هذه العلاقة. ولا شك أن مصالح فرنسا، التي اتسعت في العالم العربي، وبشكل خاص زيادة حجم التبادل التجاري معها بقوة لم تشهدها من قبل، حيث قفز حجم الصادرات الفرنسية للبلاد العربية من ستة مليارات فرنك فرنسي عام ١٩٦٩م إلى أربعين مليار فرنك عام ١٩٧٩م في أقل من عشر سنوات. هذه الزيادة الكبيرة أثرت على موقف فرنسا ديستان بشكل واضح. كما أن وحدة الموقف العربي تجاه دعم النضال الفلسطيني ومنظمة التحرير قد تركت أثراً على تطوير الموقف الفرنسي. أضف إلى ذلك أن منظمة التحرير قد شهدت افضل لحظات حضورها وقوتها على الساحة العربية والدولية في العهد الديستاني(١٩٧٤م-١٩٨١م) مما كان له أثر بارز جداً على التغيير المهم والايجابي على الموقف الفرنسي.

كما يسجل للرئيس ديستان أنه أول رئيس غربي ينادي بإنشاء وطن للفلسطينيين، ووزير خارجيته جان سوفنيارج كان أول من التقى رئيس منظمة التحرير ياسر عرفات عام ١٩٧٤م في بيروت. ولم يتردد ديستان أيضاً في التحفظ على اتفاقيات كامب ديفيد وباع السلاح لكل من طلبه من العرب، وحاول تعويض العرب ببناء مفاعل نووي في العراق مقابل مفاعل

ديمونا الاسرائيلي[1]. وقد تبنى ديستان الموقف الديغولي من قضايا العرب وتعداها باحثاً عن مصلحة فرنسا وتوسيع نفوذها والعديد من مبادراته بقيت ذكرى طيبة في الذهن العربي.

أما بخصوص كامب ديفيد فلم تتحمس فرنسا لزيارة السادات لإسرائيل عام ١٩٧٧م، وقد رفضت تأييد الزيارة على الرغم من الضغوط التي مارستها الولايات المتحدة والمجموعة الأوروبية. واعترف وزير خارجية بلجيكا الذي كان من أشد المؤيدين لإصدار بيان لتأييد الزيارة بأن: " فرنسا رفضت تأييد الزيارة[2] ". ولم ترغب فرنسا في إحراج نفسها مع الدول العربية التي أجمعت على رفض الزيارة والتنديد بها واتخاذ إجراءات لاحقا لعزل مصر عربياً.

والموقف نفسه اتخذته فرنسا تجاه كامب ديفيد حيث لم تتحمس ولم تؤيده وتحفظت عليه لأنها جرت بمعزل عن فرنسا وأوروبا ، بل ألحقت ضرراً بالدورالأوروبي في الشرق الأوسط كونها تمت برعاية أمريكية فقط. ولذلك كان من الطبيعي أن لا تتحمس فرنسا لهذه الاتفاقية التي عززت النفوذ الأمريكي في الشرق الأوسط وأضعفت النفوذ الفرنسي والأوروبي ناهيك عن أن هذه الاتفاقية عجزت عن تحقيق السلام الشامل، كما أن العرب رفضوا الاتفاقية وقرروا طرد مصر من الجامعة العربية على أثرها وقطع علاقتهم معها. وحرصاً على المصالح الفرنسية في البلدان العربية لم تؤيد هذه الاتفاقية وأكدت أن سلاماً شاملاً غير ممكن بدون مشاركة جميع الأطراف بما فيها ممثلو الشعب الفلسطيني. وقد لاقى هذا الموقف الفرنسي من زيارة السادات وكامب ديفيد ترحيباً من (م.ت.ف) وأشادت المنظمة بالموقف الفرنسي المميز من هذه الزيارة ومن كامب ديفيد على لسان فاروق القدومي عقب اجتماعه مع وزير الخارجية الفرنسي في ١٩ فبراير ١٩٧٩م.

---

١) د. غسان سلامة، مجلة المستقبل العربي، السنة الرابعة، العدد ٣٣، تشرين الثاني ١٩٨١، ص ١٦.

٢) جريدة القبس، ٢٧ نوفمبر ١٩٧٧.

الفصل الخامس

الحكم الاشتراكي

تعطي الدراسة هذا الجزء أهمية خاصة وكبيرة نتيجة استمرار الحكم الاشتراكي لمدة ١٤ عاما شغل خلالها فرانسوا ميتران منصب رئيس الجمهورية في فترتين متتاليتين ما بين (١٩٨١م –١٩٩٥م).

وقد وقعت في هذه الحقبة الزمنية أحداث تاريخية مهمة بالنسبة للقضية الفلسطينية. لذلك سيتم تناول الحكم الاشتراكي حزبا ورئيسا وموقفا تجاه عناصر القضية الفلسطينية قبل تسلم الحكم وأثنائه.

أولا: الحزب الاشتراكي الفرنسي

خلفية تاريخية:

يعتبر الحزب الاشتراكي أقدم الأحزاب الفرنسية وأحدثها. ويعود بجذوره إلى كومونة باريس (١٨٧١م)*. وكانت ولادة الحزب الأولى عند تأسيس الشعبة الفرنسية للأممية العمالية عام ١٩٠٥م على أيدي جان جوريس وجول غيد**. (ثم جاءت الولادة الثانية عام ١٩٦٩م عندما تخلى الحزب عن تسمية الشعبة وأطلق على نفسه (الحزب الاشتراكي الجديد).

وشهد عام ١٩٧١م ولادته الثالثة باسم الحزب الاشتراكي الفرنسي وانتشار الحزب فرانسوا ميتران أمينا عاما له. وظل يشغل هذا المنصب حتى انتخابه رئيسا للجمهورية عام ١٩٨١م. كما وشكل الحزب مع أحزاب أخرى (حكومة الجبهة الشعبية) عام ١٩٣٦م بزعامة ليون بلوم اليهودي الأصل. ولم يخف ليون بلوم التأثير الكبير الذي مارسه عليه زعيم الحركة الصهيونية وأول رئيس لدولة إسرائيل حاييم وايزمن إلى حد أنه اعتبر نفسه مجندا لخدمة الحركة الصهيونية وقيام دولة إسرائيل. وقد لعب بلوم دورا مهما لاحقا، وأثناء رئاسته للحكومة الفرنسية في الترويج الصهيونية ومساعدتها. ويقول بلوم في الرسالة التي

---

*) كومونة باريس (١٨ آذار – ٢٨ أيار ١٨٧١).

**) جان جوريس (١٨٥٩ – ١٩١٤). جول غيد (١٨٤٥-١٩٢٢)

وجهها الى جورج بوميدو رئيس حكومة الفرنسية آنذاك: " لقد مارس علي وايزمن تأثيراً بالغاً إلى حد لم أرفض له شيئاً، فلم أكن على دراية بالصهيونية عندما التقيت به، فجعلني أعرفها وكسبني إلى جانبه[1] ".

وهنا تجدر الإشارة إلى أن غي موليه قد انتخب في عام ١٩٤٦م رئيساً للحزب واستمر في هذا المنصب حتى عام ١٩٦٩م. وقد تحدثت الدراسة في فصولها السابقة عن دور فرنسا في الخمسينيات عندما كان رئيساً للحكومة، وكيف فتحت أبواب فرنسا على مصراعيها لإسرائيل وأقيم التحالف بين البلدين. كما أن غي موليه ارتكب فظائع بحق الجزائر وظل مصراً على متابعة الحرب ضد شعب الجزائر. وكما ذكرنا سالفاً فقد انتخب الحزب الاشتراكي عام ١٩٧١م فرنسوا ميتران أميناً عاماً له[2].

أ: مبادىء الحزب ونظامه

يحدد الحزب مبادىء أساسية لأيدولوجيته ويشترط على كل منتسب إليه الأخذ بها شاملة وتتلخص في التالي:-

(الحزب الاشتراكي حزب ثوري يعمل على أستبدال النظام الرأسمالي بالطرق الديمقراطية لأنه يعتبر أن الديمقراطية الفعلية لا يمكن لها أن تسود في المجتمع الرأسمالي).

ويؤكد الحزب أن الملكية الخاصة حق من حقوق كل مواطن وأنه لا يتدخل بالمعتقدات الفلسفية والدينية. ويضع الحزب المصلحة العامة أو المشتركة قبل الربح الخاص ويدعو إلى تأميم وحيازة وسائل الانتاج والتبادل باعتبارها أساس السلطة. ويعلن ضرورة استبدال أيدلوجيا الطبقة المسيطرة بأيدلوجيا اشتراكية تضمن ممارسة كل الحريات الديمقراطي وحرية التعبير عنها. والحزب قومي وأممي في الوقت نفسه ويسعى ويناضل من أجل السلام المهدد من الرأسمالية والإمبريالية وهو منفتح على الأشكال الحديثة للفكر والمعرفة. ويرى الحزب ضرورة انخراط الجماهير في الأعمال والممارسات وأن تنظم نفسها لأن مسألة تحررها هي همة لا يضطلع بها أحد سواها. والحزب هو حزب العمال وهو محور تنظيمهم وعملهم ويسعى إلى القضاء على الاستغلال الذي يتعرضون له وعلى التمزق الطبقي[3].

---

١) د. الحسان بوقنطار. السياسة الخارجية لفرنسا إزاء الوطن العربي. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية. ص. ٧.

٢) جورج قرشخ – ميتران والقضايا العربية. بلا بيانات عن الناشر. الطبعة الأولى. ص ٢٣٠.

٣) مصدر سابق. ص ٢٣٦.

وعلى الرغم من ادعاء الحزب لتمثيل العمال ومصالحهم فإن حصر العمال في هيئات الحزب القيادية ولوائح المرشحين باسمه للبرلمان ومجلس الشيوخ والبلديات وغيرها لا تتجاوز ٢%. والنسبة الكبيرة في صفوف الحزب تأتي من المعلمين والمدرسين وأساتذة الجامعات ٤٥% من هيئات الحزب والنواب الاشتراكيين عام ١٩٧٨م. وأول نائبة اشتراكية تدخل الجمعية الوطنية (البرلمان) عام ١٩٧٨م. ومن المعروف أن ٥٠% من ناخبيه من النساء. ومع أن الدين ليس ذا شأن في الحزب الاشتراكي باعتبار أن ٧٠% من قياديي الحزب يعلنون أن لا دين لهم، فإن الأغلبية الساحقة تأتي من الأوساط الكاثوليكية. وبالرغم من أن الدين اليهودي يأتي في المرتبة الثالثة في فرنسا بعد المسيحية والإسلام، فإن نسبة ٢% من القيادات الأولى في الحزب هي من اليهود علما أن نسبتهم من السكان لا تتجاوز ١,٥%. ورغم وجود أنصار للحزب من العرب والمسلمين الذين يمثلون نسبة ٥%من سكان فرنسا، فإن الهيئات القيادية بمستوياتها المختلفة في الحزب تخلو من أي عربي أو مسلم. وقد شارك الحزب الاشتراكي في حكم فرنسا، وتشكلت حكومات عديدة بقيادته وبشكل خاص حتى قيام الجمهورية الخامسة عام ١٩٥٨م وعودة ديغول للحكم ووضع الدستور الجديد لفرنسا. وقد كان غي موليه رئيس الحكومة أثناء الحرب ضد الشعب الجزائري مصمما على استمرار القتال واحتلال الجزائر وكذلك شاركت حكومته في التخطيط لعدوان السويس مع بريطانيا وإسرائيل. وبعد قيام الجمهورية الخامسة شارك الحزب الاشتراكي في الحكومات وشكلها غالبا.

وفي آخر انتخابات للجمعية الوطنية عام ١٩٩٧ حصل الحزب على أغلبية وشكل الحكومة برئاسة زعيمه ليونيل جوسبان الذي خلف فرانسوا ميتران في قيادة الحزب.

ب: موقف الاشتراكيين تجاه الصراع العربي – الإسرائيلي

لقد أبدى الاشتراكيون الفرنسيون حماسا كبيرا للمشروع الصهيوني في فلسطين وأبدوا دعمهم ومساندتهم لهذا المشروع. فقد ساندت حكومة الاشتراكيين بزعامة ليون بلوم المشروع الصهيوني في الثلاثينيات والاربعينيات من القرن العشرين. وعندما صدر قرار تقسيم فلسطين عام ١٩٤٧م مارس الاشتراكيون الضغط على حكومتهم لدعم قرار التقسيم وذلك بعد أن لمسوا تردد وزارة الخارجية الفرنسية في دعم القرار.

وفي حرب السويس قادت الحكومة الاشتراكية بزعامة غي موليه العدوان الثلاثي على مصر ومدينة غزة الفلسطينية مع بريطانيا وإسرائيل. كما ان الاشتراكيون عقدوا أعمق تحالف مع إسرائيل وأصروا على استمرار احتلال فرنسا للجزائر. وتجاهلوا بشكل مطلق حق الشعب الجزائري في الاستقلال وتقرير المصير. وأظهر الاشتراكيون عداءا كبيرا للعرب وشكل ذلك

أحد سماتهم التاريخية وحتى عندما شنت إسرائيل عدوانها على العرب عام ١٩٦٧م فقد تحمس الاشتراكيون لهذا العدوان وأدانوا موقف ديغول الرافض للعدوان. وفي شباط ١٩٦٨م أصدر الحزب الاشتراكي بياناً حول الشرق الأوسط جاء فيه: " إن الإنسحاب الإسرائيلي من المواقع التي تم احتلالها عام ١٩٦٧م لا يمكن أن يكون إلا نتيجة المفاوضات المباشرة بين إسرائيل والدول العربية، وان الاعتراف بدولة إسرائيل وإجراء تعديلات حدودية أساس لأمن دولة إسرائيل وضرورة حماية حقوق الفلسطينيين[١] ". ويلاحظ أن الحزب تبنى الموقف الإسرائيلي الذي كان يعتبر المفاوضات المباشرة شرطاً لتحقيق التسوية ودون شروط مسبقة. وفي عام ١٩٧٢ أقرّ الحزب الاشتراكي سياسة تجاه الشرق الأوسط تتضمن المبادىء التالية:-

١. الاعتراف بحق إسرائيل في البقاء والسلامة وكذلك الأمر لسائر الأمم في الشرق الأوسط (الدول ذات السيادة) بما فيها الأمة العربية في فلسطين التي تختار ممثليها بمطلق الحرية وهي المرة الأولى التي ينص فيها برنامج الحزب الاشتراكي على الشخصية الوطنية الفلسطينية.
٢. الضمان لإسرائيل ولسائر الأمم حق التجول في مجاري المياه الدولية في مضيق تيران وفي السويس.
٣. اتفاق الدول العظمى فيما بينها منجل وضع حد للمزايدة في تسلم السلاح.
٤. رسم الحدود النهائية عن طريق المفاوضات بين الفرقاء والانسحاب من الأراضي ي المحتلة.
٥. مفاوضات فيما بين دول المنطقة كلها من أجل إعادة توطين اللاجئين العرب وذلك بمساعدة الأسرة الدولية كلها.

ولاحقاً فقد طور الحزب الاشتراكي من موقفه تجاه القضية الفلسطينية بفضل اندماج مجموعات كبيرة من اليسار الجديد في صفوفه، وبسبب الضغوط التي مارسها الحزب الشيوعي من أجل إنجاز برنامج الحكم المشترك. وفي هذا البرنامج الذي وقعه الحزب الاشتراكي مع الحزب الشيوعي والراديكالي في تموز ١٩٧٢م تقرر بخصوص القضية الفلسطينية النص التالي: " تبذل الحكومة جهدها من أجل المساهمة في إعادة السلام إلى الشرق الأوسط وفي إطار احترام حقوق دول المنطقة بالبقاء وبالسيادة وبشكل خاص دولة إسرائيل وكذلك أيضاً احترام الحقوق القومية للشعب العربي في فلسطين. جاء ذلك مبنياً على قرار مجلس الامن الدولي ٢٤٢ "[٢].

---

١) مصدر سابق. ص ٢٢٠.

٢) مصدر سابق. ص ٢٢٠.

وعندما اندلعت حرب أكتوبر عام ١٩٧٣م (التي يسميها ميتران دوما حرب الغفـــران)[١]. تمشيا مع التسمية اليهودية، فقد أصدر الحزب الاشتراكي بيانا أدان فيه ما ســـماه (الاعتـــداء على إسرائيل) وشجب موقف الحكومة الفرنسية كما دعا إلى حماية إســـرائيل[٢]. ويذكـــر أن ميتران هدد الحزب بالاستقالة إذا لم يصدر الحزب بيانا يدعم إسرائيل خاصة وأن فرع بـــاريس أصدر بيانا يؤيد العرب في كفاحهم مما استفز زعيم الحزب ميتران.

كما أصدرالحزب بيانا أشاد فيه بزيارة السادات لإسرائيل، ولاحقا باتفاقيات كامب ديفيـــد، مؤكدا أن الإتفاقية برهنت على أهمية المفاوضات المباشرة دون شروط مسبقة.

وأكد الحزب في بيانه أن الاشارة إلى الشعب الفلسطيني في الاتفاق شيء إيجـــابي معتـــبرا ان السلام الدائم في الشرق الأوسط لا يتحقق إلا إذا حقق التطلعات القومية والأماني الوطنية لكـــل الشعوب وبنوع خاص تطلعات الشعب الفلسطيني عن طريق التفاوض مع ممثليه.[٣]

أما مشروعه الانتخابي لرئاسة الجمهورية الفرنسية عام ١٩٨١م، فقـــد أكـــد الحـــزب علـــى المبادىء التالية بخصوص الشرق الأوسط:-

١- الاعتراف المتبادل بين شعوب الشرق الأوسط هو مفتاح السلام العادل والدائم.

٢- فرنسا لديها القدرة على المساهمة في إقناع شعوب المنطقة.

٣- فرنسا تتمسك إلى اقصى درجة ببقاء دولة اسرائيل وسلامتها ضمن حدود آمنة.

٤- تصر فرنسا على أن الاعتراف بالحقوق القومية للفلسطينيين هو عنصر عناصر الســـلام، وأن الاعتراف بحق هذا الشعب وبحقوقه القومية يعني اعترافا بحقـــه فـــي إقامـــة كيانـــه الوطني[٤].

---

١) مصدر سابق، ١١ أيلول ١٩٧٨.

٢) داود تلحمي. القوى السياسية الفرنسية والمسألة الفلسطينية.مصدر سابق، ص.٨٤.

٣) جورج قرشخ. مصدر سابق، ص ١٣٠.

٤) أسبوعية لونانيه ١٩/٢٥ أكتوبر ١٩٧٣.

٥) جورج قرشخ. المشروع الاشتراكي،١٩٨١م، ص ٥٣.

ثانياً: فرانسوا ميتران

ولد فرانسوا ميتران عام ١٩١٦م وعاش في وسط كاثوليكي مؤمن لوالد من صغار الموظفين. درس الحقوق ثم أكمل في معهد العلوم السياسية. خاض الحرب العالمية الثانية كجندي في سلاح المشاة وأصيب في الحرب ووقع في الأسر الألماني. بعد شهرين هرب من السجن وفي عام ١٩٤٣م تقلدّ فرانسوا ميتران وسام (الفرنسيسل) وهو وسام كانت تمنحه حكومة فيشي لكل المخلصين لها وللذين أدوا خدمات للدولة الفرنسية وأظهروا إخلاصهم وولاءهم للمارشال بيتان. وعلى مرّ السنين وبسبب حصوله على هذا الوسام تعرض ميتران للاتهام من خصومه بالتعاون مع الألمان. لكن ديغول أكد أن ميتران كان على اتصال به وأنه عمل مع حكومة فيشي بتكليف من المقاومة الفرنسية. وبعد تحرير فرنسا انتخب ميتران نائباً يمثل مقاطعة (النيفير) ثم انتخب عمدة لمدينة (شاتو – شينون) وكان ما زال يمثل هذين المنصبين عندما انتخب رئيساً للجمهورية الفرنسية. شارك ميتران ما بعد الحرب وحتى انتخابه لرئاسة الجمهورية في (١١) حكومة في فرنسا، شغل خلالها منصب وزير في وزارات مختلفه. وعندما اندلعت ثورة الجزائر كان ميتران وزيراً للداخلية فأطلق تصريحاً شهيراً: " لا مكان للتفاوض إلا الحرب لأن الجزائر هي فرنسا[1] ". كما كان فرانسوا ميتران وزيراً للعدل في حكومة غي موليه والشخصية الثانية في هذه الحكومة عندما شنت بلاده ؛ إلى جانب بريطانيا وإسرائيل، عدوانها على مصر وفلسطين عام ١٩٥٦م ودافع بقوة عن هذا العدوان.

انتقل ميتران إلى المعارضة بعد قيام الجمهورية الخامسة عام ١٩٥٨م وواصل موقفه المعارض لديغول، وفي أول انتخابات رئاسية على أساس دستور الجمهورية الجديد رشح ميتران نفسه منافساً لديغول عام ١٩٦٥م فحصل على ٤٤% من الأصوات. وعندما تم انتخابه أميناً عاماً للحزب الاشتراكي بتاريخ ١٩٧١م وضع ميتران استراتيجية للتحالف مع الشيوعيين من أجل انتصار الاشتراكية في فرنسا[2].

وفي عام ١٩٨١م خاض فرانسوا ميتران الانتخابات وكانت المفاجأة التي لم يتوقعها المراقبون فوز ميتران ليصبح رئيساً للجمهورية الفرنسية الخامسة التي حاربها منذ يومها الأول عند قيامها عام ١٩٥٨م.

---

١) د. جورج فرشخ، ميتران والقضايا العربية، باريس- منشورات المكتب العربي ١٩٨١، ص٥٧.

٢) د. فيصل دراج، الحزب الاشتراكي والثقافة الفصحائية، مجلة [illegible] تموز ١٩٧٥، ص[illegible].

هنالك مجموعة من اللقاءات والتصريحات والندوات والكتابات يمكن الأستناد إليها في بحث موقف ميتران من القضايا العربية، بعضها قبل توليه رئاسة الجمهورية وأخرى أثناء ذلك. ففي آخر كتاب تضمن مجموعة من الحوارات صدر عام ١٩٨٠م قبل تولي ميتران رئاسة الجمهورية سئل ميتران من سيأتي بالتغيير بعد إيران؟ فأجاب "السعودية" معللاً ذلك:" يوجد فيها اخر مفتاح للنظام القديم ومن يرم به في البحر يقتحم باب القدر" ويصف ميتران الرئيس المصري الراحل أنور السادات: بأنه عبقري، وضع شيئاً عظيماً وأظهر كرماً كبيراً وأن معاهدة كامب ديفيد جيدة، وأن الحل الشامل في الشرق الأوسط مستحيل. فإذا انتظرت مصر الأردن التي ستنتظر السعودية التي ستنتظر العراق التي ستنتظر سوريا التي ستنتظر الفلسطينيين الذين لا ينتظرون أحداً من أجل عرقلة أية تسوية فإن شيئاً لن يتحقق[١]. وكرر ميتران وجهة نظره حول الفلسطينيين بقوله مراراً أنه يؤيد قرارات الأمم المتحدة بوجوب انسحاب إسرائيل من الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧م. وأن الشعب الفلسطيني له الحق بوطن وبإنشاء دولته على أرض هذا الوطن.

وسيكون من المفيد استعراض موقف ميتران من عناصر القضية الفلسطينية بشيء من الإيجاز والوضوح للوقوف على وجهة نظره تجاه قضية فلسطين والصراع في الشرق الأوسط. وعندما اندلعت حرب تشرين كتب ميتران مقالاً في صحيفة الحزب (لونيته) عبر فيه عن تأييده الشديد لإسرائيل مؤكداً أن هذه الحرب تؤكد على ضرورة إجراء تعديلات حدودية في أية تسوية سلمية، لأن حدود إسرائيل لن تكون في مأمن من العرب. كما واستنكر ميتران تصريحات ميشيل جوبير وزير الخارجية الذي أيد العرب في موقفه.

وهدد ميتران الحزب بالاستقاله من منصبه إذا لم يصدر الحزب بياناً "واضحا " بتأييد إسرائيل[٢].

من جهة أخرى فقد انتقد ميتران الحكومة الفرنسية بيعها طائرات الميراج لليبيا مؤكداً أن هذا " موقف وعمل عدائي تجاه إسرائيل[٣] ". وفي عام ١٩٧٦م زار كمال جنبلاط ؛ أحد أبرز قادة اليسار اللبناني باريس والتقى ميتران بل "وأولم " له على غير عادته، كون هذه العادة،

---

١) د. جورج فرشخ. مصدر سابق، ص ٢١.

٢) اسبوعية (لونتيه) ١٠ أكتوبر ١٩٧٣.

٣) د. جورج فرشخ. مصدر سابق، ص ١٢٩.

نادراً، ما يقوم بها مع العرب بل تقتصر غالباً على الإسرائيليين حيث أظهر ميتران اهتماماً خاصاً بالشأن اللبناني. من جهة اخرى أشاد ميتران في مقال له في آذار ١٩٧٧م بمبادرة السعودية بتخصيص سبعة مليارات فرنك فرنسي لمساعدة البلدان الفقيرة وحث أوروبا أن تقتدي بالسعودية لأن هذا موقف مهم.

ويذكر أن ميتران ربطته علاقة خاصة بالكاتب والسياسي والصحفي المصري محمد حسنين هيكل، كما زار مصر عدة مرات وعدداً من البلدان العربية قبل انتخابه رئيساً للجمهورية. وعندما غدا ميتران رئيساً للجمهورية سيتبين أن السياسة الخارجية الفرنسية تميزت بهيمنة (السلوك الديغولي).

لقد كان ميتران أبعد المرشحين عام ١٩٨١م عن العرب تنشئة وصداقات ومواقف حيث كان في الخمسينيات والستينيات من أشد السياسيين دفاعاً عن المصالح الاستعمارية الفرنسية ؛ فدافع بحماسة عن مجازر مدغشقر سنة ١٩٤٧م (مائة الف قتيل) ودافع عن احتلال فرنسا للجزائر بقوة شديدة وقال: " إن الجزائر هي فرنسا والتفاوض الوحيد مع الثوار هو الحرب" فكان يحلم (بإمبراطورية فرنسية).

تهكم ميتران على بورقيبه رافضاً التفاوض معه حيث قال: " ما هي هذه الوطنية التونسية التي تسمع عنها للمرة الأولى ؟ ". ووصف الثورة الجزائرية بأنها: " قيادة سياسية استغلت غباء الناس للقيام بمغامرة تافهة " كما كان ميتران من أكثر المتحمسين للعدوان على مصر في حرب السويس. ووصف عبد الناصر (بالدكتاتور). كما أيّد ميتران، بلا تحفظ، عدوان إسوائيل عام ١٩٦٧م وأشاد بمعاهدة كامب ديفيد بقوة شديدة[1].

ب: ميتران وفلسطين

عقد ميتران مؤتمراً صحفياً في ٢٦ أيار ١٩٦٧م أي قبل عدوان إسرائيل على العرب بأسبوعين. وأكد فيه على أهمية حل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين وأن إسرائيل ليست محقة برفضها مجرد دراسة مشكلة اللاجئين[2]. وعام ١٩٦٨م أصدر الحزب الذي يشغل ميتران منصب أمينه العام بياناً أكد فيه على المفاوضات المباشرة لحل النزاع بدون شروط مسبقة وضرورة إجراء تعديلات على حدود هدنة عام ١٩٤٨م. كما طالب البيان بحماية حقوق الفلسطينيين. وفي عام ١٩٧٢م وقبيل مغادرته باريس لزيارة إسرائيل التي دأب على زيارتها

---

١) غسان سلامة، المستقبل العربي، بيروت، العدد ٣٣، تشرين ١٩٨١، ص١٥٨-١٩٠.

٢) ترمستان هورنيغ "من شعبة إلى الحزب الاشتراكي الجديد" بورن فرلاغ ١٩٧٠م.

أكد في مؤتمر صحفي عقده بتاريخ ٢٧ اذار ١٩٧٢م " على حق الفلسطينيين في اختيار الممثلين الذين يريدون وشكل الدولة التي يريدون[١]".

وفي مقابلة لميتران عشية انتخابه رئيسا للجمهورية عام ١٩٨١م أكد أن قرار ٢٤٢ فيه التباس ورغم ذلك فهو يصلح قاعدة للتفاوض. وحول (م.ت.ف) أكد ميتران أنها: " هي اليوم المنظمة الأكثر تمثيلا لأماني الفلسطينيين وهذا عنصر من عناصر المشكلة وأنه يتوجب على كل سياسي ومسؤول أن يسجل هذا الأمر ويأخذ علما به. لكن هذا لا يعني التسليم بأهداف المنظمة او الوسائل التي تلجأ اليها[٢] ". وأكد ميتران أنه لن يقوم بإقفال مكتب المنظمة في باريس إذا تم انتخابه، مؤكدا أن الحكومة اليمينية قررت فتحه ولا يجوز لحكومة يسارية أن تغلقه خاصة وأن (م.ت.ف) حصلت على اعتراف من الأمم المتحدة كمنظمة مؤهلة للتعبير عن أماني الفلسطينيين. وأكد ميتران في نفس الوقت على حق الشعب الفلسطيني في وطن انطلاقا من الضفة الغربية[٣].

ويذكر أن ميتران قابل ياسر عرفات أثناء زيارته للقاهرة في مقر جريدة الأهرام وبحضور هيكل حيث كان اللقاء الأول من نوعه وذلك في شهر يناير ١٩٧٤م. وفي كتابه (الحب والزوان) الذي صدر عام ١٩٧٧م وفي مجلة " الاشتراكية الجديدة "
تحدث ميتران في مقال مطول عن زيارته لمصر ومقابلته للسادات وهيكل، غير أنه أسقط مقابلته مع عرفات ولم يأت على ذكرها نهائيا رغم أنه لم ينكرها قط. وردد ميتران دوما شعار " شعبان لأرض واحدة، شعبان وقرون تشهد لكل منهما هل هو متطرف ذاك الذي يريد وطنا ؟[٤] ". وفي مقابلة له قال ميتران عام ١٩٨٠: " سأنصح إسرائيل بأن توافق على قيام دولة فلسطينية[٥] ".

ويذكر ميتران في مناسبات عدة أنه تحدث مع بيريس ومسؤولين في حزب العمل حول ضرورة الموافقة على الدولة، وأن اجابتهم كانت دوماً أن الدولة الفلسطينية قائمة في الأردن. وكنت أتعجب كيف أن خطر دولتين فلسطينيتين بدلاً من دولة واحدة على حدود إسرائيل يمكن أن يشكل خطراً أكبر. ويعتقد ميتران أن (م.ت.ف) لن تكون شريكاً في المفاوضات طالما تتخذ من دمار إسرائيل مبدءاً لها.

---

١) ميتران (الحب والزوان).

٢) جريدة لوموند، ٢٤ نيسان / ١٩٨١م.

٣) الوطن العربي، ١١/٥/١٩٨١م.

٤) جورج فرشخ، ص ١٠٠، ١٠١.

٥) مصدر سابق، ص ٢٧

وأعلن ميتران في ندوة البحر الأبيض المتوسط موقفاً مهماً حول الصراع وذلك في أول أيلول ١٩٨٠م حيث قال: " لكي يكون هنالك سلام في حوض المتوسط لا بد من دولة فلسطينية ومن الواضح أن إسرائيل مضطرة لقبول دولة فلسطينية وعلى ذلك يجب التفاوض مع (م.ت.ف) من دون اشتراط الاعتراف المسبق من جانب المنظمة بإسرائيل[١] ". ويجب أن لا يغيب عن الذهن أن ميتران قد أيّد إسرائيل في عدوانها عام ١٩٦٧م إلى جانب زعماء الاشتراكيين الفرنسيين أمثال ؛ غي موليه ومنديس فرانس وغيرهم[٢].

كما انتقد ميتران زعيم الحزب الاشتراكي الفرنسي قرار الجمعية العامة في الأمم المتحدة بدعوة ياسر عرفات وقال إن سياسة " الرباء " هذه غير مقبولة منتقداً أيضاً قرارات اليونسكو بشأن فلسطين[٣].

ج: ميتران وإسرائيل

لقد تميز تاريخ الاشتراكيين الفرنسيين بالعلاقة مع الحركة الصهيونية ولاحقا مع إسرائيل وساندت الحكومات الاشتراكية المتعاقبة إسرائيل ووثّقت العلاقة معها كما تبين ذلك منذ قيام إسرائيل وحتى قيام الجمهورية الخامسة وبعد ذلك بطبيعة الحال. كما تعاون الاشتراكيون مع إسرائيل قبل وبعد قيامها ووصلت علاقتهم بها حد التحالف. ووفروا لها كل أسباب الدعم السياسي والأمني والعسكري والإعلامي إلى حدّ التعاون النووي بإنشاء مفاعل ديمونا النووي وخاضوا سوياً عدوان السويس. وعبر تيار الأغلبية الاشتراكية عن دعمه لإسرائيل في عدوان ١٩٦٧م. وكذلك الأمر فقد وقفوا ضد العرب في حرب اكتوبر ١٩٧٣م وأخذوا موقفاً سلبياً تجاه القضية الفلسطينية والنضال الفلسطيني والحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني.

واختلف موقفهم عن الموقف الرسمي قبل تسلمهم الحكم عام ١٩٨١م. وقد وجه ميتران انتقادات حادة إلى الرئيس ديستان بسبب تصريحات ديستان المؤيدة للفلسطينيين في إقامة وطن فاتهمه قائلاً: " إنه بصمته تجاه إسرائيل قد باع أرواحنا من أجل البترول[٤] ".

---

١) علي خالد. فرنسا ميتران والقضايا العربية. مجلة شؤون فلسطينية. العدد (١١٥) حزيران، ١٩٨١م، ص١٢٦.

٢) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية، ١٩٦٧م، ص٨١٩.

٣) مصدر سابق، ١٩٧٤م، ص ٤٠١.

٤) جورج غرشخ. مصدر سابق، ص ١٢٣.

وأثناء حملته للرئاسة عام ١٩٦٥م قال ميتران: " إنه يفضل أن يجد إلى جانبه عاملاً زراعياً ينتخب شرعياً على أن يجد روتشيلد ". وقد تعرض ميتران نتيجة لذلك إلى انتقادات شديدة في الإعلام الإسرائيلي إلى حدّ أن بعض الصحف مثل "هاتسوفيه" وصفته باللاسامية[١].

وعندما وقعت حرب تشرين التي يحلو لميتران تسميتها " حرب الغفران " أصدر الحزب الاشتراكي بياناً يؤيد فيه إسرائيل وكذلك تحدث ميتران مؤكداً على دعمه لإسرائيل. واثناء زيارته لإسرائيل في آذار ١٩٧٢م أعلن ميتران مجدداً عن دعمه الشديد لإسرائيل مؤكداً تأييده لمشروع آلون. وقد هاجم قرار حظر الأسلحة على إسرائيل وأكد أن حزبه ينظر بعطف وتفهم إلى رغبة إسرائيل في إجراء تعديلات على الحدود والاحتفاظ بالقدس كمدينة موحدة[٢].

وبعد زيارته لإسرائيل في اكتوبر ١٩٧٥م يؤكد ميتران في أكثر من لقاء أن حزبه لم يتخل عن الفكرة التي كوّنها عن تطور ووجود دولة إسرائيل وعن تطور " هذا الشعب الذي كثيراً ما أعجبنا بشجاعته " والذي لم تكن آماله عبر القرون بل عبر الاف السنين بعيدة عنا[٣].

ولم يدافع ميتران يوما عن الترجمة الفرنسية لقرار مجلس الأمن ٢٤٢ بل كان مَيالاً للترجمة الأنجليزية ومؤيداً لتعديلات حدودية في الانسحاب الإسرائيلي بل ومقدماً تبريرات لذلك وعندما اتخذت الجمعية العمومية للأمم المتحدة قراراً يعتبرالصهيونية تساوي العنصرية انتقده ميتران بشدة معتبراً أن من صوتوا لصالح هذا القرار ينتمون إلى انظمة ديكتاتورية.

من جهة أخرى أيّد ميتران قرار بيريس في السبعينيات بتقسيم الحرم الأبراهيمي بين اليهود والعرب ووصفه "بالحكيم[٤] ". وأثناء الحملة الانتخابية أكد ميتران على رغبته باستقبال القادة الإسرائيليين في باريس فور انتخابه وعن رغبته بزيارة إسرائيل بصفته رئيس الجمهورية الفرنسية. كما أكد أنه في حال انتخابه " سأسهر شخصيا على ان ينمو التعبير عن الثقافة اليهودية[٥] ". وفي مؤلفاته المختلفة يتحدث ميتران عن اليهود وما تعرضوا له من " تعذيب ومعاناة " كما يتحدث عن قادة إسرائيل الذين يصفهم بأعز الأصدقاء ؛ أمثال بيريس وين غوريون وايغال ألون وابا ايبان وموشيه ديّان وإسحق رابين وغيرهم العشرات. وتحدث ميتران بإعجاب في كتابه(الحب والزوان) عن غولدا مائير ويقول ان بن غوريون قال عنها:

---

١) جريدة لوموند. ١٩٦٥/١٢/٢٠م.

٢) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية. ١٩٧٣م، ص٣٥٥.

٣) جورج فرشخ. مصدر سابق، ص ١٣٥.

٤) جورج فرشخ. مصدر سابق. ص١١٥.

٥) جريدة لوموند. ١٩٨١/٥/٤م.

"عندما سيكتب التاريخ سيعلم الناس ان امرأة يهودية هي التي أتاحت ولادة الدولة اليهودية ". كما يصف ديّان بالرجل الفذ. وقد كان ميتران صديقا فعليا لإسرائيل وكان أول رئيس فرنسي يزورها فور انتخابه رئيساً للجمهورية الفرنسية عام ١٩٨١م.

وقد دأب قادة إسرائيل على الإشادة به فيقول بيريس: إن رئيس وزراء فرنسا غي موليه كان " موالياً عظيماً لإسرائيل ". وكان ميتران موالياً كبيراً لـ (غي موليه)[١]. يضيف بيريس: لم يسبق ان رفض ميتران لي طلباً. وقبل انتخابه رئيساً لفرنساً وعد ميتران بيريس بأن لا يتم استكمال المرحلة الثانية وهي الأهم في بناء المفاعل النووي العراقي وأبلغ بيريس قائلا:" لو أضحيت رئيساً فإن فرنسا لن تنجز المرحلة الثانية[٢] ".

وقد أصبح الإليزيه مفتوحاً لاستقبال الإسرائيليين أكثرمن أي وقت مضى بعد رئاسة ميتران، يقول بيريس: " إنّ ميتران لم يستقبله فقط بالإليزيه بل استضافه مراراً في بيته الريفي لقضاء عدة أيام". ويضيف " ان ميتران لم ينفوه قط بكلمة انتقاد بحق اليهود بل كان يبدي إعجابه بالشعب اليهودي دوماً. وعندما سأله بيريس عن سرّ سفره الكثير أجابه ميتران: " لا بد أنّ دماً يهودياً يجري في عروقي[٣] ".

---

١) شمعون بيريس. معركة السلام. ص٢٤٣.

٢) نفس المصدر. ص٢٤٥.

٣) نفس المصدر. ص٢٤٧.

ثالثاً: ميتران الرئيس

لقد تم تناول واستعراض سياسة الاشتراكيين وتاريخهم إزاء الصراع في الشرق الأوسط، والعرب، والقضية الفلسطينية. كما تم استعراض مواقف ميتران، زعيم الحزب الاشتراكي وتصريحاته، وآرائه تجاه العرب وفلسطين وإسرائيل. واتضح إلى أي مدى وصلت علاقة الاشتراكيين الفرنسيين مع الحركة الصهيونيه في الثلاثينيات والاربعينيات وعمق تحالفهم مع إسرائيل بعد قيامها. كما تبين بجلاء أن ميتران لا يخفي تعاطفه تجاه اليهود وإسرائيل، والصداقة العميقة التي ربطته بقادة إسرائيل، لا سيما قادة حزب العمل. كما قام بالعديد من الزيارات إلى إسرائيل، واستقبل قادتها في باريس بصفته وزيراً في إحدى عشرة حكومة فرنسية، وبصفته زعيما للحزب الاشتراكي الفرنسي، منذ انتخابه أميناً عاماً عام ١٩٧٢م.

وبما أن هناك فرقاً نسبياً بين كون ميتران زعيما للاشتراكيين، وبين كونه رئيسا للجمهورية بسبب ما يترتب على تبوء الموقع الأول في الدولة ؛ من التزامات ومواقف تخدم مصالح الدولة. لذلك كان لزاماً علينا في هذه الدراسة، وفي سبيل الوضوح والموضوعية، ولاختلاف المهام، أن يتم إفراد جزء خاص يتعلق بتاريخ، وبرنامج، وسياسة الاشتراكيين عبر هذا القرن، وموقف ميتران بشكل منفصل عن سياسة الاشتراكيين وزعيمهم في الحقبة الرئاسية.

كما أن من المفيد الوقوف على أهم سمات الوضع الدولي، والعربي، والشرق أوسطي، والفرنسي والفلسطيني، في سنوات الحكم الاشتراكي ؛ كون السياسة الخارجية لأية دولة تتأثر بالعوامل، والمؤثرات الداخلية، والخارجية، بكل تفاعلاتها.

وحتى نقف على أسباب وخلفيات السياسة الخارجية لفرنسا تجاه القضية الفلسطينية في عهد ميتران الذي استغرق ١٤ عاماً امتدت بين ١٩٨١م-١٩٩٥م ؛ كان لا بدّ من استعراض أهم المتغيرات الدولية، والعربية، والفلسطينية، والأسرائيلية. هذا وقد جاء حكمه في مرحلة تميزت بها العلاقة الدولية، والظروف التي سادت المنطقة بشكل عام، بمرحلة التحولات الكبيرة التي مست مجمل أبعاد العلاقات بين القوى العظمى، والقوى الاقليمية، والمتغيرات، التي أصابت جوانب هامة من القضية الفلسطينية.

فعلى الصعيد الدولي ساد فترة حكم ميتران إزدياد النفوذ الأمريكي في مختلف مناطق العالم، وخاصة في منطقة الشرق الأوسط بحيث ظهر التراجع السوفييتي ونفوذه في المنطقة بشكل جلي جداً.

هذا وفي نفس فترة حكمه انهار الأتحاد السوفييتي والكتلة الشرقية ؛ التي أعتبرت احدى مداخل توفير الفرص للتدخل الأمريكي في أوروبا خاصة، ومناطق أخرى مختلفة من العالم،

وقد تم بداية ظهور رؤية جديدة للنظام الدولي وصياغاته الجديدة التي أختلفت عن سابقاتها من حيث، سيادة مفهوم النظام آحادي القطبية. وهذا دفع بإتجاه بروز حاجة لتعزيز الفكرة الأوروبية والتعاون الأوروبي بشكل يوفر دورا أكثر فعالية في صياغة العلاقات الدولية، فجاء تشكيل العديد من المؤسسات الوحدوية الأوروبية، وهذا أعطى أوروبا زخما إقتصاديا وسياسيا أكبر من ذي قبل.

ويمكن القول في هذا الإطار أن تصورا أوروبيا نشأ في هذه الفترة ؛ يسعى لأن تصبح أوروبا بديلا لغياب الأتحاد السوفييتي في المعادلة الدولية. أما في مجال أهم الأحداث والتطورات التي وقعت في الشرق الأوسط فكان سقوط الشاه في إيران، وانشاء الحكم الإسلامي فيها، وما كان لهذا من أثر على الإقليم في المنطقة، وقد تبع ذلك ارهاصات وأثار الحرب العراقية – الإيرانية التي دخلت المنطقة وتوجهات فرنسا في سياق جديد ومختلف عما سبق.

أما في إسرائيل ففي معظم فترات ميتران كان التيار اليميني المتطرف هو المسيطر على الحكم، وهذا أبعد شركاء وحلفاء ميتران الإشتراكيين عن الحكم حتى عام ١٩٩٢.

ويمكن الأطلاع على موقف فرنسا في ظل حكم ميتران إزاء حرب الخليج، التي أدت الى إظهار مدى ارتباط سياسة ميتران بالأطلسية أكثر من حكم غيره من الأحزاب، وفي الإطار يشير الباحث الياس صنبر الى أن حكم ميتران كان ذو سمة أكثر من غيره من الرؤساء الفرنسيين[1]. وقد لا يكون مستغربا أن يعلم بأن لميتران علاقات شخصية وثيقة مع قادة إسرائيل، حيث يشير صنبر: " الى أن الرئيس ميتران أول من أستخدم من رؤساء فرنسا مصطلح أراض متنازع عليها ". وقد عاشت المنطقة تغيرات عدة في فترة حكمه، منها عودة مصر الى الجامعة العربية، وبروز الحركات الإسلامية بشكل واسع في الوطن العربي وكذلك إنعقاد مؤتمر مدريد الذي اعتبر المدخل الرئيسي لحل الصراع في الشرق الأوسط.

فلسطينيا، يمكن القول: أن (م.ت.ف) في عهده كانت قد حققت خطوات هامة في مجال حضورها الدولي والعربي من جهة، ومن جهة أخرى كان تصاعد وتيرة النضال الفلسطيني في فلسطين بشكل أدى الى وجوب التعامل مع القضية الفلسطينية بشكل مغاير للصياغة التي عملت إسرائيل على تصميمها في الفترات التي تركز بها النضال في الثنتات. وقد مرت أحداث كثيرة في فترة حكمه مثل إجتياح لبنان عام ١٩٨٢م، والبعض يعتبر ذلك مرحلة من مراحل التحول في السياسة الفرنسية إزاء القضية الفلسطينية[2]. وقد حدثت أزمات فلسطينية

---

١) الياس صنبر. مقابلة مع الباحث. ١٩٩٧/٦/١٩. باريس.

٢) المصدر نفسه.

خاصة عام ١٩٨٣م، ودور فرنسا في إخراج (م.ت.ف) من طرابلس، وما تبقى من برامج سياسية فلسطينية كإتفاق عمان، برنامج السلام الفلسطيني عام ١٩٨٨ الذي آل الى اللقاء الشهير بين الرئيس عرفات وميتران في ١٩٨٩م.

رغم المواقف التي تبناها ميتران، والتي في غالبها أطلسية أمريكية من جهة كما أشار صنبر، وعلاقات مع قادة إسرائيل من جهة أخرى، وأيضاً الميول الدائمة للحكم الأشتراكي الفرنسي تجاه مساندة إسرائيل إلا أن فترة حكمه كانت بمثابة مرحلة عانت من تغيرات هامة فرضت نفسها على السياسة الفرنسية، أدت في النهاية الى تطور سياق العلاقة الفلسطينية – الفرنسية. وهذا قد يكون لعب دوراً هاماً في التحول الفرنسي العام حين وصل شيراك الى الحكم، وأدى في مجمله الى عدم الوقوف في المرحلة التي وصلها حكم ميتران إزاء فلسطين. وهنا لا يمكن تخطي أحداث الإنتفاضة في مرحلة حكم ميتران التي قد لا تحتل مكانة بارزة في سياسة ميتران الرسمية إزاء فلسطين، ولكن كان لهذا الحدث اثر كبير في توفير الضغط العام الفرنسي الذي كان متأثراً بما يحدث في الاراضي الفلسطينية المحتلة. وقد كان للانتفاضة اثر في تبني ميتران سياسة تختلف بعد ١٩٨٩م.

وخاصة بعد عقد المجلس الوطني الفلسطيني في دورته ١٩ في الجزائر والتي شكلت التحرك المعبر عن الانتفاضة الفلسطينية على الساحة الدولية.

أ: ميتران الإشتراكي والعرب

لقد دخل الرئيس ميتران قصر الرئاسة (الاليزيه) في حزيران ١٩٨١م وبالتأكيد بدأ بمراجعة ملفات العلاقات الخارجية لفرنسا ؛ للوقوف على أدق التفاصيل لأن الأمر بات مختلفاً عن سياسة الحزب المعارض.

وبالتأكيد فإن الرئيس الجديد اكتشف جملة من الحقائق تجاه سياسة فرنسا مع العرب وتبين له أن السياسة العربية لفرنسا التي قادها الرؤساء السابقون لم تكن ناجمة عن إعجابهم بالعرب وإنما لخدمة المصالح العليا لفرنسا وحفاظاً منهم على دور فرنسي في السياسة الدولية.

ففي الوقت الذي انتقد الاشتراكيون، منذ قيام الجمهورية الخامسة عام ١٩٥٨م، احتكار رئيس الجمهورية لقرار السياسة الخارجية، سارع الرئيس ميتران لتأكيد هذه الحقيقة بعد أقل من شهر على تسلمه لمنصبه ومعلناً: " أن رئيس الجمهورية يمارس سلطة بارزة في مجال العلاقات الخارجية. وهذا التوزيع للأدوار يعكس رغبتي المشروعة في المراقبة بشكل مباشر

وشخصي لكل ما يتعلق بامن الدولة[1] ". ونفس الشيء ينسحب على الدور الفرنسي الدولي ؛ فقد انتقد الاشتراكيين الديغوليين لإصرارهم على المكانة العالمية لفرنسا وما لبث ميتران حتى تبنى هذه القاعدة فأعلن في مؤتمر صحفي بتاريخ ١٩٨١/٩/٢٤م " أن فرنسا لن تكون جديرة بتاريخها إذا عاشت منطوية على نفسها فهي لها دور عالمي ينبغي أن تقوم به ليس فقط من نفسها ولكن أيضاً في أوروبا والعالم فعيون كثير من الشعوب ترنو إليها كبريق للأمل[2] ".

وقد اكتشف الرئيس الجديد بين ملفات العلاقات الاقتصادية أن بلاده تصدر للبلاد العربية بعشرات المليارات من الفرنكات ؛ الأمر الذي كان موضع انتقاد من قبل الاشتراكيين وسرعان ما تبنى الرئيس الجديد نفس السياسة وراحت حكومته توقع العقود لبيع السلاح الصفقة تلو الأخرى للبلاد العربية. ومن مجموع صادراتها للأسلحة البالغة ٣٢ مليار فرنك عام ١٩٨١م كانت حصة العرب ٢٥ مليار فرنك. وفي عام ١٩٨٢ باعت للعرب بقيمة ٢٢ مليار من مجموع صادراتها البالغة ٢٥ مليار فرنك[3]. كما تبين للرئيس الجديد أن ٦٠% من انتاج مصانع الأسلحة الفرنسية يتم تسويقه في البلدان العربية وكانت العراق والسعودية أهم سوق للأسلحة الفرنسية. وهكذا وجد الرئيس الجديد أن الفرق شاسع بين دوره كزعيم للمعارضة يستطيع أن يقول ما يشاء دون ان يرتب ذلك أية مسؤوليات على الدولة، وبين كونه رئيساً للجمهورية يتوجب أن تكون مهمته الأولى حماية ورعاية وتعزيز مصالح بلاده، ووجد بالتالي أن الأربعمائة ألف عامل فرنسي في الصناعات العسكرية لا يمكن تجاهلهم اطلاقا.

وخلال أقل من أربع سنوات ابتاع العراق وحتى عام ١٩٨٣م ما قيمته ٤١ مليار فرنك فرنسي من فرنسا[4]. وكذا استيراد الدول العربية الاخرى. إضافة إلى أن فرنسا تستورد ٦٧% من احتياجاتها النفطية من البلدان العربية، كما أن علاقاتها التجارية والسياسية والثقافية ومصالحها واسعة في البلدان العربية. وبدون شك فإن هذا العامل كان أساسياً في سياسة الرئيس ميتران الخارجية تجاه العرب. وبطبيعة الحال وبسبب الموقف التاريخي للاشتراكيين تجاه إسرائيل وتحالفهم معها وباعتبار أن ميتران صديقاً لإسرائيل فقد تخّوف العرب عند انتخابه رئيساً لفرنسا. وسرعان ما يتبين أن الرئيس ميتران يدرك ذلك ويعرف صورته لدى العرب. ولذلك فإن قراره باختيار السيد كلود شيسون وزيراً للخارجية المعروف بموقفه الايجابي والصديق للعرب كان رسالة واضحة تستهدف من جملة ما تستهدفه تطمين العرب.

---

١) جريدة لوموند. ١٩٨١/٧/٢م.

٢) جريدة لوموند - ١٩٨١/٩/٢٦م.

٣) ناصر الدين سويدان. العنف الفلسطيني للحزب الاشتراكي وزيارة ميتران لإسرائيل. مجلة شؤون فلسطينية - العدد (١٥٢)، نيسان ١٩٨٢م، ص ١٤١.

٤) جريدة لوموند. ١٩٨٣/٥/١٤م.

وفي لقاء للباحث مع السيد شيسون يقول عن اختيار ميتران له وزيرا للخارجية: " انني أعترف أن الرئيس ميتران قد اطلق يدي في السياسة الخارجية ويعرف عندما كلفني بهذا أن سياستي عربية ومؤيدة للفلسطينيين[1] ". أي أن السيد شيسون يؤكد أن تعيينه كان يستهدف طمأنة العرب، وفي محاولة من الرئيس ميتران لتعزيز العلاقة مع البلدان العربية ولإزالة الصورة السلبية التي تختزنها الذاكرة العربية تجاه حزبه وشخصه فقد أخذ يرسل المبعوثين إلى البلدان العربية وبشكل مكثف ولا سيما من الشخصيات المعروفة بتأييدها للحق العربي وذلك بهدف تحسين صورته السيئة في الذهن العربي.

كما ان تعيين عدد من الشخصيات ذات العلاقة مع العرب كان مؤشرا على رغبة الرئيس ميتران في المحافظة على العلاقات العربية – الفرنسية. فقد تم تعيين وزير الخارجية السابق في عهد الرئيس بومبيدو ميشيل جوبير وزيرا للتجارة الخارجية وهو الذي أيد الموقف العربي في أكتوبر ١٩٧٣م ورفض إدانة الهجوم العربي على إسرائيل، كما تم تعيين ميشيل روكار المعروف بعلاقته المميزة مع العرب وعدد من الوزراء الشيوعيين، ومن المعروف أن موقف الحزب الشيوعي الفرنسي كان مميزا من الصراع في الشرق الأوسط وداعما للموقف العربي الفلسطيني.

ومن ناحية أخرى فقد بدأ الساسة الاشتراكيون في إطلاق تصريحات تستهدف تخفيف المخاوف العربية من التغيير الجديد في فرنسا. فقد صرح بيير موروا رئيس الحكومة الفرنسية: " أن الصورة التي تقدم عن الاشتراكيين في العالم العربي غير صحيحة ". كما أكد ليونيل جوسبان الأمين العام الجديد للحزب الاشتراكي الذي خلف ميتران بعد انتخابه رئيسا للجمهورية: " أن العرب يستطيعون الاعتماد على سياسة فرنسا في الشرق الأوسط لصالح سلام عادل وأن مخاوف الدول العربية من مجيء ميتران في غير محلها[2] ".

وقد عزز الرئيس الجديد علاقات بلاده بشكل خاص مع السعودية، وفور تسلمه لمهامه استقبل الملك خالد بن عبد العزيز ملك السعودية وكان أول مسؤول عربي يلتقي الرئيس الجديد في حزيران ١٩٨١م أي بعد تسلم الرئيس الجديد، بعدة أسابيع، مهامه، كما أن الرئيس ميتران اختار أول سفر له بصفته رئيسا للجمهورية إلى الرياض في أيلول ١٩٨١م.

ويتضح من هذه الزيارات أن العهد الجديد أعطى أهمية خاصة للسعودية باعتبارها تتسم بسياسة معتدله إزاء الصراع في الشرق الأوسط وتلعب دورا قياديا في النظام العربي بعد

---

١) كلود شيسون. وزير خارجية فرنسا السابق في عهد ميتران – مقابلة شخصية مع الباحث. باريس ١٩٩٧/٦/٢٦م.

٢) مصطفى جلال. فرنسا اليسار والقضية الفلسطينية. مجلة شؤون فلسطينية، العدد ١١٦، تموز ١٩٨١م، ص ٤٢-٤٣.

خروج مصر من الجامعة العربية، وكذلك لتشجيع الخط الإسلامي السعودي في مواجهة صعود التيارات الاسلامية الجديدة (المتطرفة) بعد سقوط الشاه وانتصار الثورة الإيرانية.
كما أن الرئيس ميتران أعاد العلاقات الفرنسية الجزائرية إلى عهد من التعاون المكثف والواسع وكذلك مع دول المغرب العربي عامة. وفي نفس الوقت عزز من علاقته مع العراق وعبر عن دعمه للعراق في حربه مع إيران. ومن المعروف أن لفرنسا مصالح تقليدية في المغرب العربي ولها وضع متميز هناك، فهنالك علاقات اقتصادية واسعة عمل على تنميتها الرئيس ميتران وكذلك هنالك جالية عربية مغربية يزداد ثقلها في فرنسا وعلاقات ثقافية تاريخية.

وقد عملت فرنسا الاشتراكية على تنمية وتطوير علاقاتها الاقتصادية مع بلدان الخليج العربي بشكل ملموس وقوي وحققت هذه السياسة نجاحات ملحوظة.

ب: الموقف الفرنسي من عدوان إسرائيل على لبنان عام ١٩٨٢م

لقد ربطت فرنسا علاقات ذات جذور تاريخية مع لبنان واعتبرت فرنسا هذا البلد جزء من نفوذها الرئيسي في الشرق العربي. وأكدت مراراً وعبر محطات عدة أن مصالحها في هذا البلد يجب أن يحافظ عليها وأنها لن تسمح بالمساس به.

وقد تدخلت فرنسا لمساندة الموارنة في الحرب الأهلية في لبنان بين (١٨٤٠م- ١٨٦٠م) من القرن التاسع عشر. كما أنها احتلت لبنان وكانت دولة منتدبة عليه حتى نيل استقلاله السياسي، واعتبرت فرنسا لبنان، دوماً، مركزها الثقافي في المشرق العربي وعززت علاقتها به طوال الزمن. وكان لهجوم إسرائيل على مطار بيروت عام ١٩٦٨م الأثر المباشر في قرار الرئيس ديغول بحظر الأسلحة على إسرائيل. وأدانت فرنسا دوماً الاعتداءات الإسرائيلية التي لم تتوقف على هذا البلد.

وفي عام ١٩٧٦م حاول الرئيس ديستان أن يتدخل في لبنان أثناء الحرب الاهلية والتدخل السوري في لبنان ولكنه عاد وتراجع عن اقتراحه. ثم كانت فرنسا أول بلد يرسل في إطار القوات الدولية بعد غزو إسرائيل لجنوب لبنان في آذار عام ١٩٧٨م.

وغني عن البيان أن لبنان تشكل القاعدة الرئيسية للثورة الفلسطينية بعد عدوان إسرائيل واحتلالها للأراضي العربية عام ١٩٦٧م. وبعد أحداث الاردن أصبح لبنان مركز العمل الفلسطيني المسلح والسياسي والإعلامي وغيره، وقد تعاون الشعب اللبناني مع الثورة الفلسطينية واحتضن الثورة والقيادة الفلسطينية، وقاتل اللبنانيون إلى جانب الثورة الفلسطينية سواء من خلال الثورة نفسها والانتظام في صفوفها، أو عبر قوى الحركة الوطنية والاسلامية

في لبنان وإن يناقش هذا البحث أسباب وتفاصيل حرب لبنان وظروفها وإنما يستهدف الوقوف على الموقف الفرنسي من غزو إسرائيل للبنان ودور فرنسا في الخروج الفلسطيني الرسمي من لبنان.

وقد جاءت ردود الفعل الفرنسية عنيفة وشديدة ضد الغزو الإسرائيلي للبنان، وقد شكل هذا الموقف مفاجأة إلى حد كبير لإسرائيل التي ترتبط بعلاقات وثيقة وتاريخية بالحزب الاشتراكي ورئيس الجمهورية فرانسوا ميتران، ونددت فرنسا عبر وزير خارجيتها كلود شيسون بالغزو وحذر من دخول بيروت وعملت فرنسا أثناء الغزو الاسرائيلي وحصاربيروت على محورين: الأول – ضمان إنهاء حصار بيروت والمساعدة على إنقاذ لبنان وتأمين خروج مشرف للفلسطينيين من بيروت، والمحور الثاني: التقدم بمبادرة سياسية لحل أزمة الشرق الأوسط وجوهرها القضية الفلسطينية[1].

وقد عملت فرنسا بكل قوة لتأمين خروج فلسطيني لا يمس الفلسطينيين وتكفلت بالسفن للنقل والحماية، إلى جانب اليونان، وبذلت جهدا مميزا في سبيل تعهد إسرائيلي بعدم التعرض للفلسطينيين أثناء الخروج وقد أظهر الأمريكان استياءا كبيرا من تدخل فرنسا بهذا الحجم ومن دورها في خروج الفلسطينيين، ويشعر الفلسطينيون بالامتنان والعرفان لفرنسا على دورها الكبير أثناء حصار بيروت ويؤكد السيد عرفات: " لقد خرجت من بيروت بحماية فرنسية وبسفن فرنسية ويونانية[2] ".

ولم تلق المبادرة الفرنسية – المصرية لحل أزمة الشرق الأوسط سوى الفشل بسبب إصرار الولايات المتحدة على استبعاد فرنسا وأوروبا من المساهمة في حل قضية الصراع العربي – الإسرائيلي.

ولاحقا وعندما وقعت أحداث (طرابلس لبنان) بين الفلسطينيين والسوريين حيث وقعت أزمة الانقسام الأكثر خطورة في تاريخ (م.ت.ف) في أيار ١٩٨٣ عندما أعلنت مجموعة من حركة فتح انشقاقها على الحركة الأم برئاسة ياسر عرفات حيث وجدوا دعما سوريا كبيرا ووقعت اشتباكات واسعة بين الجانبين في لبنان أدت الى خروج ياسر عرفات وأنصاره من طرابلس وتدخلت فرنسا في هذا الخروج مرة أخرى وقدمت سفن الحماية ؛ لتأمين خروج ياسر عرفات رغم أن هذا الأمر لم يكن سهلا بسبب تعلق الموضوع بسوريا وبإسرائيل حيث عملتا بقوة على القضاء على قيادة ياسر عرفات. ولعب في الخروج من طرابلس، دورا فاعلا ومهما، السيد كلود شيسون وزير خارجية فرنسا والمعروف بتعاطفه مع النضال الفلسطيني،

---

١) هلين الفاهوم: رئيس قسم أوروبا في الدائرة السياسية بـ(م.ت.ف). لقاء مع الباحث، رام الله ١٩٩٧/٩/٢م.

٢) ياسر عرفات. لقاء مع الباحث. رام الله، ١٩٩٧/٩/٢٥.

وقد تحمل شخصياً تبعات هـــذا الموضوع حيث أبدى الرئيس ميتران تحفظاً من التدخـــل لصالح طرف في أحداث طرابلس. ويقول عن ذلك السيد شيســون: " ذهبــت أثنــاء أحــداث طرابلس للرئيس ميتران وقلت له أنني سأساعد عرفات على الخروج، فقال ميـــتران – أنــك تقحمنا في مشكلة معقدة – وبعد نقاش اتصل ميتران تلفونياً بوزير الدفاع وأبلغه أن يضع كـــل شيء تحت تصرفي وأن يلبي لي جميع ما أطلبه، وقد قررت ارسال الســفن ووضعــت فيــها موظفين من الخارجية الفرنسية وليس من وزارة الدفـــــــاع حتـــى اتحمـــل أنـــا المســؤوليــة خاصــة أن الموضـــوع كان شائكاً وصعباً بسبب السوريين، ومع ذلك فقـــد اعترف ميتران بأن ما قمت به يخدم السلام، بل زاد عن ذلك أن انقاذ عرفات يخدم السلام مــع إسرائيل. وقد ثبت أن هذا صحيح[1] ".

وقد شنت وسائل الإعلام الفرنسية، هجوماً شديداً، والأحزاب والرأي العام على إســرائيل ؛ بسبب الغزو وحصار طرابلس ولاحقاً مذابح صبرا وشاتيلا، فقد وصف ميتران الفلســطينيين في بيروت بقوله "هنالك مقاتلون شجعان ومقاومون يجب مســاعدتهم[2] ". ومــن الواضــح أن أحداث لبنان قد أحدثت تأثيراً كبيراً على الرأي العام الفرنسي. وبدأت مع أحداث لبنان بدايــات التحول الكبير في الرأي العام الفرنسي وتبلور وعي عميق، لأول مرة، بالموضوع الفلســطيني وظهر تفهم حقيقي للحقوق الفلسطينية والنضال الفلسطيني.

ويقول أحد المثقفين والكتاب الفرنسيين البارزين السيد جان باول شنلواه: " إنّ الرأي العــلم منحاز تاريخياً في فرنسا لصالح إسرائيل ومتعاطف معها إلى حد كبير لكـــن الأمــر أصبــح مختلفاً في أواخر السبعينيات، وقد أثرّ الغزو الاسرائيلي في لبنان على الفرنسيين وأن الشيء المؤثر جداً ليس الحصار بحد ذاته بل أن المنظر الذي هز مشاعر الفرنســيين صــورة الفلسطينيين وهم في السفن في وسط البحر. لقد طرحت هذه الصورة سؤالاً كبيراً فـــي عقــل الفرنسيين من أين هؤلاء ؟ والى أين يذهبون ؟ ولماذا لا يذهبون إلى بلادهم ؟

وبقي السؤال بدون إجابات إلى أن اندلعت الانتفاضة فحــددت الوطــن الفلســطيني وأحدثــت الانقلاب في الرأي العام الفرنسي[3] ".

---

١) كلود شيسون. لقاء مع الباحث. باريس، ١٩٩٧/٦/٢٦م.

٢) أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية. آب ١٩٨٢م.

٣) جان باول شينلواه. لقاء مع الباحث. باريس، ١٩٩٧/٦/٢٥م.

ج: أزمة احتجاز القائد الفلسطيني د.جورج حبش في فرنسا

مرة أخرى تكرر فرنسا جريمة احتجاز قادة فلسطينيين فقبل خمسة عشر عاماً على احتجاز د. جورج حبش كانت السلطات الفرنسية قد اعتقلت احد قادة الثورة الفلسطينية أبو داود وذلك عام ١٩٧٧م ؛ بدعوة أنه متورط في عملية ميونيخ وأن الاعتقال جاء بناء على طلب الأمن الألماني الذي سارع إلى نفي النبأ.

في أواخر يناير عام ١٩٩٢م وصل د. جورج حبش الى باريس لتلقي العلاج ؛ نظراً لسوء حالته الصحية ولوجود العلاج اللازم له في العاصمة الفرنسية. وقد وصل د. حبش الى باريس بعد موافقة السلطات المختصة وبالتنسيق مع منظمة الصليب الأحمر في فرنسا التي تبنت الموضوع. حيث صرحت رئيسة منظمة الصليب الأحمر في باريس جورجينا دي فوا: " أن المنظمة اتخذت قرار استقبال د. جورج حبش بناء على طلب أسرته وبواسطة منظمة الهلال الأحمر الفلسطيني وأن هذا العمل يتناسب مع سمو الصليب الأحمر. وعندما يطلب منا أن نعتني برجل يتألم لا ننظر إلى جنسيته ولا إلى عرقه ولا ديانته ولا انتمائه السياسي، وأن د. حبش نقل إلى فرنسا على نفقته وأن الصليب حصل على موافقة وزارتي الخارجية والداخلية[1] "

لقد أثارت قصة دخول د. جورج حبش إلى فرنسا وبعد ذلك احتجازه ردود فعل فرنسية وغربية وعربية ودولية وفلسطينية واسعة النطاق.

من جهته أكد الرئيس ميتران أن حبش دخل فرنسا بصورة قانونية وأن وزارتي الداخلية والخارجية وافقتا على دخوله للعلاج وأنه لا توجد مذكرة توقيف بحقه من أية جهة فرنسية أو دولية[2]. وأعلن وزير الشؤون الاجتماعية الفرنسي جان لويس بيانكو: " أن حبش هو أحد رؤوس الإرهاب الدولي وعليه أن يجيب أمام القضاء على سلسلة من القضايا، وعلى القضاء أن يحدد ذلك[3] ". أما وزير الداخلية الفرنسي فأكد " أنه لا يصدق أن الصليب الأحمر الفرنسي أخذ على عاتقه نقل شخصية (إرهابية) مثل حبش إلى باريس ". أما الرئيس الفخري للحزب الجمهوري الفرنسي فرانسوا ليوتار فقال:إن حبش " مسؤول عن العديد من الاغتيالات وعمليات القتل ولا يستحق الضيافة في فرنسا" وفي هذا الوقت قامت الشرطة الفرنسية بإغلاق الطرق المؤدية إلى مستشفى (هنري دوتان) وطوقت المستشفى ووضعت حراسة مشددة حوله وعلى غرفة د.حبش ومنعت أي شخص من الوصول إلى المكان.

---

١) عمر حلمي الغول. رجل يهز فرنسا. دمشق، دار الأهالي للنشر والتوزيع، تموز ١٩٩٣م، ص ٢٣.

٢) جريدة الحياة - لندن، ١٩٩٢/١/٣١م.

٣) عمر حلمي الغول – مصدر سابق.

وقد شن المحامي الفرنسي المعروف جاك فرجيس حملة ضد الرئيس الفرنسي ميتران والاشتراكيين ووصفهم بالعنصريين وقال: " في الوقت الذي يسمح فيه لمرتكبي مجازر صبرا وشاتيلا شامير وشارون بالدخول بحرية إلى فرنسا دون ان يحتج أحد، يلاقي مناضل فلسطيني مضايقات[1] ". أما حزب العدالة والحرية فأعرب عن سخطه الشديد على احتجاز د. حبش مؤكداً أن: " موقف السلطات الفرنسية يشكل تنكراً لقيم الحرية والعدالة وحقوق الانسان التي تكرسها مبادىء الثورة الفرنسية وأن " قضية جورج حبش تشكل إهانة أخرى للجماهير في الغرب والشرق وتهدد ليس فقط بتوسع الهوة بين العالم العربي والغرب بل أيضاً بالتسبب بقطيعة مضرة للطرفين ". أما وزير الدفاع السابق جون بيير شيفنمان الذي استقال احتجاجاً على مشاركة بلاده في حرب الخليج فقال: " إنه لم ينظر إلى مصالح فرنسا في الجدل الدائر حول موضوع احتجاز جورج حبش وأنه كان من الافضل أن تتحمل فرنسا مسؤولية نقل حبش للعلاج ".

وعلى الصعيد العربي فقد صدرت ردود فعل رسمية وشعبية غاضبة وسارعت العديد من الحكومات العربية للاتصال مع الحكومة الفرنسية والرئيس ميتران وتحذيره من مغبة التحقيق مع د. جورج حبش أو اعتقاله، وقد بذلت الجزائر على وجه التحديد وتونس جهوداً خاصة لدى باريس لتأمين مغادرة د. حبش كما أن وزير الخارجية الجزائري الأخضر الابراهيمي ظل على اتصال مع د. حبش في المستشفى. من جهته تابع رئيس (م.ت.ف) ياسر عرفات والقيادة الفلسطينية هذا الأمر أولاً بأول وأجرى الرئيس عرفات اتصالات مكثفة مع شخصيات فرنسية عديدة في الحكومة وخارجها كما أنه ظل على اتصال هاتفي مع د. حبش كما تقول زوجته السيدة هيلدا حبش.

من جانب أخر جرت العديد من المسيرات والتظاهرات داخل فلسطين وأصدرت الشخصيات والفعاليات والمؤسسات الوطنية بيانات ووجهت مذكرة للحكومة الفرنسية مستنكر فيها بشدة ما جرى من احتجاز د. حبش، وقد أبرزت قضية د. حبش وحدة الموقف الفلسطيني الرسمي والشعبي في الداخل والخارج ؛ دفاعاً عن أحد القادة والرموز التاريخيين للنضال التحرري الفلسطيني وأحد رموز الشعب الفلسطيني.

إن هذه الحادثة أكدت على ما يلي:--

١- أن العلاقات الفرنسية - الفلسطينية لم تصل حتى ذلك الحين إلى الدرجة التي تمنع وتجنب الطرفين الدخول في أزمات حادة. وأن التصور باعتبار فرنسا دولة صديقة والأكثر ودية

---

١) المصدر السابق - ص ٣٢.

الصراع الفلسطيني بين الدول الغربية تصوراً في غير محله، وقد كشفت الأزمة بوضوح على أن العداء للعرب والفلسطينيين ما زال متجذراً في الأوساط الفرنسية.

٢- أن الحكم الاشتراكي كان يعالج الموضوع بشكل يطغى عليه الإرباك الشديد ولم يقو الرئيس ميتران على أخذ قرار شجاع باستقبال د.حبش ومعالجته والتعامل معه بشكل لائق وبمنتهى الاحترام، بل حمّل الرئيس ميتران مجموعة من كبار الموظفين في الداخلية والخارجية وغيرهما المسوولية، وكانت فرصة لطرد بعض المسؤولين المعروفين بنزاهتهم في هذه الدوائر.

د: توجهات تصويت فرنسا في الامم المتحدة تجاه القضية الفلسطينية

قد يكون من الأهمية بمكان ادراك مواقف الدول المختلفة من القضية الفلسطينية، وذلك من خلال ما تبنت هذه الدول من مواقف في الأمم المتحدة. وقد يكون تصويت هذه الدول حيال العديد من القرارات أحد الرموز التي تبين حقيقة موقف هذه الدول، أو تدعم ما أختطته هذه الدولة من سياسة عامة تجاه فلسطين وقضيتها، وقد يقول البعض ان التصويت في الأمم المتحدة قد يعبر عن سياسات ترتبط أكثر بالأجواء العامة للنظام الدولي والسياسة الدولية. بحيث يكون ذلك على أثر الانقسامات والتوجهات العامة للمعسكرات المختلفة دون ان ترتبط بشكل خاص بالقضية نفسها.

وبما أن القضية الفلسطينية في مراحل طويلة من زمنها تأثرت بالأجواء الدولية والمعسكرات التي سادت النظام الدولي بعد الحرب العالمية الثانية. فان القول بأن التصويت، لم يكن على ارتباط بالقضية نفسها، بل ارتبط بالمعسكر الغربي والشرقي وأجواء الحرب الباردة لوحده سيكون إصدار حكماً عاماً غير دقيق بما يسمى بالفصل بين النظام العالمي المكون له والتفاعلات التي تحدث في داخله بطريقة استاتيكية جامدة وغير معللة. لهذا فانه سيكون من المجدي النظر إلى تصويت فرنسا في الجمعية العامة من جهة ومجلس الأمن من جهة أخرى، لتكون محاولة لفهم ارتباط التوجه الفرنسي والتحولات التي أصابته فعلياً، وأثرها على تصويت هذه الدولة في الأمم المتحدة وهل ارتبط فقط باجواء الحرب الباردة، أم بالعلاقات المباشرة بين هذه الدولة واطراف الصراع، أم كانت هناك متغيرات اخرى كان لها أثر أوضح في ذلك. إن ما يمكن ان يظهر من خلال توجهات فرنسا تجاه فلسطين والصراع الدائر عليها، يمكن ان يبين توافق تصويت هذه الدولة مع مثيلاتها الأوروبية والعالمية الأخرى التي كانت فرنسا على علاقة معها بشكل وثيق.

لذلك يمكن مراجعة تصويت فرنسا في الأمم المتحـــدة إزاء القضيـــة الفلســطينية منـــذ السنوات الأولى لدخول هذه القضية أروقة الأمم المتحدة. ونجد أن تصويت فرنسا في المرحلـة الأولى التي عاشتها القضية الفلسطينية جاء على النحو التالي في الجمعية العامة:-

١- القرارات التي صوتت لصالحها:-

لقد جاء تصويت فرنسا في الجمعية العامة لصالح اغلب القرارات التي اتخذت فـــي هـــذه المرحلة، مثل القرار(١٠٤) بتاريخ ٥ أيار ١٩٤٧ الذي منح الوكالة اليهودية فرصـــــة الإدلاء بشهادتها. وهذا مشابه للقرار الممنوح للهيئة العربية العليا للإدلاء بشهادتها في القـــرار (١٠٥) بتاريخ ٧ أيار ١٩٤٧. وقد أيدت فرنسا كمثيلاتها من الدول الأخرى القرار القـــاضي بتقســيم فلسطين، وذلك بالقرار (١٨١) بتاريخ ٢٩ تشرين ثاني ١٩٤٧. وكذلك وافقت فرنسا بـــالقرار (٢٧٣) بتاريخ ١١ أيار ١٩٤٩، القاضي بقبول الدولة الصهيونية كعضو في الأمم المتحدة.

وقد أيدت فرنسا أيضا القرار القاضي بتدويل القدس المتخذ بتاريخ ٩ كانون أول ١٩٤٩ تحـــت صيغة القرار (٣٠٣)[١].

ونجد فرنسا في هذه المرحلة متوافقة في تصويتها حول الوكالة الدولية للاجئين وصنـــدوق اللاجئين والمخصصات واللجان التي تهتم بشؤون اللاجئين الفلسطينيين. لقـــد جـــاء تصويـــت فرنسا في مطلع الخمسينيات والستينيات بجانب اغلب القرارات الخاصة بالقضيـــة الفلســـطينية كون هذه القرارات تناولت القضية الفلسطينية من منظور قضية للاجئيـــن ليـــس اكـــثر. أمـــا التحول الذي جرى فقد جاء في عام ١٩٦٧ على خلفية احتلال إسرائيل للأراضي الفلســـطينية والعربية الأخرى في حرب ١٩٦٧. وفي هذا العام نجد أن فرنسا تجاوبت مع اغلب القـــرارات التي تأسف للسياسة الإسرائيلية تجاه المناطق العربية والفلســـطينية المحتلـــة. وهنـــا تتضـــح التحولات النسبية في السياسة الفرنسية وخاصة سياسة ديغول إزاء هذه الحـــرب. فقـــد جـــاء تصويت فرنسا لصالح دعوة (م.ت.ف) للمشاركة في مداولات الجمعيـــة العامـــة بخصـــوص فلسطين وذلك في ١٤ تشرين أول ١٩٧٤، بالقرار ٣٢١٠ من قرارات الجمعية العامة. وقـــد أيدت فرنسا عقد مؤتمر السلام الدولي للشرق الأوسط في القرار ٦٢/٣١ بتاريخ ٩ كـانون أول ١٩٧٦. وعارضت فرنسا بشكل مباشر عمليات تغيير إسرائيل للوقـــائع علـــى الأرض، فـــي الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧، وهذا في كافة القرارات التي اتخذت في هذا الشـــان[٢]. وكذلـــك

---

١) أنظر الفصل بالتصويت في الجمعية العامة للأمم المتحدة.

٢) أنظر القرارات الخاصة بالشرعية.

صوتت لصالح القرارات التي تطالب إسرائيل بتطبيق قـــرارات واتفاقيـــات جنيـــف لحقـــوق الإنسان.

ومـــــن القرارات التي صوتت فرنسا لصالحها قرار تأكيد حق الشعب الفلســـطيني فـــي تقريـــر المصير والاستقلال، ويمـــكن مراجعة القـــرار ٩٥/٤٢ الصادر بتاريـــــــــخ ٧ كانـــون الأول ١٩٨٧ وجاءت موافقتها على مشاركة م. ت. ف في إدارة شؤون المســـاعدات الدولية لفلسطين في القرار ١٦٦/٤٢ بتاريخ ١١ كانون أول ١٩٨٧. وكذلك القرار الذي يؤكـد على عدم قانونية إدارة إسرائيل للقدس (٢٠٩/٤٢) بتاريخ ١١ كانون أول ١٩٨٧. وفي فـــترة الانتفاضة جاء تصويت فرنسا إيجابياً في الجمعية العامة للأمم المتحدة تجـــاه الأحـــداث فـــي فلسطين، حيث إدانة العنف والقتل والإجراءات الإسرائيلية تجاه الشعب الفلسطيني.

وكذلك شددت على ضرورة عقد المؤتمر الدولي للسلام ودعوة م. ت. ف إلي هذا المؤتمـــــر. ولفرنسا موقف ثابت تجاه المستوطنات وتغيير الواقع الجغرافي والديمغرافي للأراضي المحتلـة بما فيها القدس.

٢-القرارات التي صوتت ضدها فرنسا في الأمم المتحدة:

جاء موقف فرنسا معارضا لأغلب القرارات التي تناولت حرب الســـويس عـــام ١٩٥٦، وذلك لمشاركتها الرئيسية في هذا العدوان على مصر ودعمها لإسرائيل في احتلال قطاع غـزة وسيناء. وعارضت فرنسا قرار الجمعية العامة الخاص بتأكيد شرعية النضال للشـــعوب فـــي سبيل تقرير المصير والتحرر من الاستعمار بما فيه شعب فلسطين (٢٧٨٧) بتاريخ ٦ كـــانون ثاني ١٩٧١. والقرارات الخاصة بحق تقرير المصير في عـــام ١٩٧٢. وعـــارضت القـــرار الخاص باعتبار الصهيونية حركة عنصرية (٣٣٧٩) بتاريخ ١٠ تشرين ثاني ١٩٧٥.

وقد عارضت فرنسا العديد من القرارات التي أدانت إسرائيل بعلاقاتها مع جنوب أفريقيـــا (٦/٣١) بتاريخ ١٩٧٦، واستمرت بذلك حتى سنوات مطلع التسعينات. وكذلك عارضت عـــدد من بنود القرارات التي تطالب بضرورة مشاركة (م.ت.ف) في مؤتمر الســـلام وأي مشـــروع حل سلمي للقضية الفلسطينية (٢٠٩/٤٢) بتاريخ١٩٨٧/١٢/١١، واستمرت بذلك حتـــى عـــام ١٩٩١. (مراجعة الملحق). وامتنعت فرنسا عن التصويت للعديد من القرارات منذ عام ١٩٥٦ حتى عام ١٩٩١، وهي بذلك اعتمدت سياسة عدم المواجهة في عدد من القضايا التـــي تديـــن إسرائيل أو تتعلق بوضع (م.ت.ف) ومدى تقبل فرنسا لدور اكبر للمنظمـــة علـــى المســـتوى الإقليمي والدولي. أحياناً امتنعت عن التصويت في القضايا التي تخص حق تقريـــر المصـــير للشعب الفلسطيني، او حقه في ممارسة النضال من اجل التحرر من الاحتلال بالرغم من عـــدم اعتراف فرنسا بأحقية إسرائيل في احتلال الأراضي العربية والفلسطينية عام ١٩٦٧.

أما قرارات مجلس الأمن الدولي فقد صوتت فرنسا لصالح اغلب القرارات الصادرة عن مجلس الأمن باستثناء القرارات التي صدرت لإدانة هجومها مع إسرائيل على مصر عام ١٩٥٦ وكذلك إدانة الهجوم الإسرائيلي على منطقة طبريا عام ١٩٦٢ من قبل إسرائيل.

- راجع الملاحق حول قرارات مجلس الأمن.

تقييم سياسة الاشتراكيين
وميتران

" لا يوجد صداقة دائمة ولا يوجد عداوة دائمة ... يوجد مصالح دائمة "
ونستون تشرتشل

منذ بداية الصراع في فلسطين وعليها، وقف زعماء الحركة الاشتراكية في فرنسا إلى جانب الحركة الصهيونية وقدموا مساندة سياسية ومعنوية ومادية واسعة للصهيونية ولاحقاً لإسرائيل، وأبرز ثلاثة زعماء اشتراكيين قدموا دعماً لا حدّ له للصهيونية وإسرائيل لاحقاً هم (ليون بلوم، غي موليه، وفرانسوا ميتران).

فالزعيم الاول ليون بلوم اليهودي الأصل، زعيم حكومة الجبهة الشعبية في فرنسا عام ١٩٣٦م تحمس للمشروع الصهيوني وتجند لخدمته وفتح أبواب فرنسا للحركة الصهيونية. أما غي موليه فقد قدم دعماً عسكرياً يفوق كل التوقعات لإسرائيل، حيث وضع الترسانة العسكرية الفرنسية في خدمة الجيش الاسرائيلي وأبرم تحالفاً عسكرياً وأمنياً مع إسرائيل وتعاوناً في عدوان السويس وقدم لها مفاعل ديمونا النووي.

من الصعب إيجاد حتى عبارة واحدة في منشورات وصحافة وأدبيات الحركة الاشتراكية الفرنسية تشير ولو بعبارة واحدة لفلسطين أو الشعب الفلسطيني، بل تم التنكر لوجود الشعب الفلسطيني وحقه التاريخي والوطني والإنساني في بلاده. وظل الأمر كذلك حتى أواخر السبعينات من هذا القرن حيث أن تشكيل الحزب الاشتراكي الفرنسي عام ١٩٧٢م ودخول عناصر مهمة من اليسار الفرنسي الجديد ومن الشيوعيين في الحزب، قد أثر على موقف الحزب الذي أخذ بالتطور ولو بشكل بطيء لمصلحة الاعتراف بالحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني، متأثراً بتطور الموقف الرسمي الذي خطه ديغول في أعقاب حرب حزيران والتطورات التي حدثت دولياً وعربياً وفلسطينياً. إلا أن موقف الحزب الاشتراكي ظل قاصراً وعاجزاً عن الوصول إلى الاقرار الصريح والواضح بالحق الوطني للشعب الفلسطيني في بلاده حتى وقت متأخر.

وبعد فوز فرانسوا ميتران وتسلمه رئاسة الجمهورية عام ١٩٨١م فقد ظل ميتران يؤكد في كل مناسبة بل وبدون مناسبة على حق إسرائيل في الوجود والحدود الآمنة وعلى إعجابه الشديد بالدولة اليهودية والشعب اليهودي، والدين اليهودي، وخص إسرائيل بثاني زيارة بعد السعودية وكان أول رئيس فرنسي يزور إسرائيل، حيث أعلن في خطابه في الكنيست

الإسرائيلي عن حق الشعب الفلسطيني في وطن وفي دولة، وكانت هذه المرة الأولى التي يعلن فيها رئيس فرنسي اعترافه بحق الشعب الفلسطيني في دولة حيث كان الرئيس ديستان قد أعلن عن حق الشعب الفلسطيني في وطن.

ولا شك ان الرئيس ميتران قد ربطته علاقات خاصة بإسرائيل وزعمائها، ووصل به الحدّ إلى مناصرة بعض أنبياء بني إسرائيل على آخرين، واعتبر نفسه مثقفيا في الديانة اليهودية ولم يكن ميتران في تاريخه السياسي قريباً أو صديقا للعرب بل ان تاريخه قبل تسلمّه الرئاسة كان معادياً للعرب. وجرى التغيير في مواقفه لأسباب تتعلق بالمتغيرات الدولية في الثمانينيات وحقيقة وجود الشعب الفلسطيني وفرضه لوجوده، وازدياد التأييد للشعب الفلسطيني وحقوقه في أوساط الرأي العام الفرنسي، ويظل السبب الرئيسي في تغيير موقف الرئيس ميتران لمصلحة الحقوق الفلسطينية، مصالح فرنسا الاقتصادية الهائلة في العالم العربي والتي لا يستطيع أي رئيس فرنسي أن يتجاهلها لأن أي تجاهل قد يتسبب في انهيار كبير للاقتصاد الفرنسي. لذلك فإن ميتران راعى هذا الأمر وأدرك الموقع الذي تحتله القضية الفلسطينية في العالم العربي. حيث يؤكد وزير خارجية فرنسا السابق رولان دوما: " أن جميع من التقيتهم من العرب تحدثوا أولاً حول القضية الفلسطينية وضرورة مساندة الفلسطينيين بما في ذلك أولئك الذين ليسوا على علاقة طيبة مع الرئيس عرفات ".

وهكذا فقد تحول موقف ميتران من التجاهل المطلق للشعب الفلسطيني وقضيته إلى أحد أهم الزعماء الذين نادوا بالدولة الفلسطينية وحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني وإلى إنهاء الاحتلال الإسرائيلي، كما أنه قرر استقبال الرئيس ياسر عرفات إثر انطلاقة الانتفاضة ومبادرة السلام الفلسطينية وكان أول مرة يستقبل فيها قصر الاليزيه الرئيس الفلسطيني رسميا عام ١٩٨٩م لتدشن هذه الزيارة عهداً جديداً في العلاقات الفرنسية – الفلسطينية ومقابل هذه الزيارة فقد انتزعت فرنسا تعبير (كادوك) الذي وصف فيه الرئيس عرفات الميثاق الوطني الفلسطيني وصفاً وتعني (وثيقة تقادم عليها الزمن) الأمر الذي اعتبر إنجازاً دبلوماسيا لفرنسا – ميتران. وقد اعتقد ميتران دوما ان علاقته المميزة مع إسرائيل سوف تجعله يلعب دوراً مهماً وبارزاً في التسوية إلا أن الأمور لن تأتي على هذا الشكل بسبب معارضة الولايات المتحدة وإصرارها على الاستفراد بالتسوية في الشرق الأوسط.

وقد لاقت جميع المبادرات الفرنسية الرفض من قبل إسرائيل والولايات المتحدة. ولا شك أن ميتران لعب دوراً مهماً في تطوير الموقف الأوروبي باتجاه الاعتراف والإقرار بالحقوق الفلسطينية.

إن الرئيس ميتران قد طوّر علاقات بلاده مع (م.ت.ف) وقيادتها وأيدّ مشاركتها في المؤتمر الدولي وكان يميل دوماً إلى تشجيع المفاوضات المباشرة بين العرب وإسرائيل أكثر من تشجيعه لفكرة المؤتمر الدولي أو الاقليمي للسلام.

وقد رحبت فرنسا باتفاق أوسلو بين (م.ت.ف) وإسرائيل عام ١٩٩٣م وأعربت عن مساندتها لهذا الاتفاق واستعدادها لبذل كل جهد ممكن في سبيل تطبيقه وانجاحه.

ومنذ توقيع هذا الاتفاق والعلاقات الفرنسية – الفلسطينية في حالة من التطور والتوثيق بحيث أخذت آفاقاً جديدة في مجالات التعاون المتعددة. ولم يؤيد ميتران في أي يوم من الأيام الاندفاع باتجاه الضغط على إسرائيل، بل إنه خفض من اندفاع بلاده تجاه العرب، خلافاً لموقف سلفه ديستان. ويذكر أن ميتران رحب بكامب ديفيد واعتبرها نموذجاً للتفاوض بين العرب وإسرائيل. كما انه أيدّ مبادرة شامير لإجراء انتخابات في الأراضي الفلسطينية عام ١٩٨٩م وخفف من تعارض بلاده مع الولايات المتحدة في الموقف من الصراع في الشرق الأوسط، وسلمت فرنسا ميتران إلى حد كبير بالدور الأمريكي المنفرد في المنطقة.

الفصل السادس

تطور العلاقات

الفرنسية – الفلسطينية

شهدت العلاقات الفلسطينية–الفرنسية تطوراً نوعياً منذ عام ١٩٨٩م ويعود ذلك لعدة أسباب: رغبة فرنسا بلعب دور في التسوية السياسية وتأثير الانتفاضة الفلسطينية وما أحدثته من أثر إيجابي على الرأي العام الفرنسي، كما ألحقت ضرراً بالغاً بشعبية وسمعة إسرائيل في فرنسا، كذلك في أعقاب مبادرة السلام الفلسطينية عام ١٩٨٨م واستقبلت باريس لأول مرة في تاريخها رئيس (م.ت.ف) السيد ياسر عرفات وذلك عام ١٩٨٩ حيث أطلق تصريحه الشهير حول الميثاق الفلسطيني مستخدماً تعبيراً فرنسياً " كادوك " أي قديم أو تقادم عليه الزمن. وبعد التوصل إلى أتفاق أوسلو فقد كانت باريس المحطة الأولى التي قررت القيادة الفلسطينية إبلاغها بالاتفاق قبل الإعلان عنه مما يؤكد الأهمية الخاصة لعلاقتها مع فرنسا وحرصها على الصداقة القائمة معها[1].

وقد شهدت العلاقة تطوراً ملموساً ومادياً واضحاً ارتقت فيه إلى مستوى التعاون المشترك في مجالات عديدة منذ مطلع العام ١٩٩٣م وبشكل واسع في أعقاب اتفاق أوسلو حيث اتسعت مجالات التعاون التي قدمت من خلالها فرنسا مساعدات اقتصادية مهمة وملموسة. كما تم ابرام اتفاقات ثقافية وتربوية وفنية إلى جانب الاتفاقات الاقتصادية وهذا ما سيتم بحثه بشيء من التفصيل للوقوف على أهم مجالات التعاون بين الطرفين.

---

١) عايل ثقاهوم، لقاء مع الباحث. رام الله، ١٩٩٧/١٠/٢٥م.

زيارة الرئيس عرفات لباريس

لم تفتح باريس ذراعيها لاستقبال الرئيس الفلسطيني إلا بعد تطورات مهمة وقعت وبـالذات على الصعيد الفلسطيني. فقد كانت صورة الطفل الفلسطيني والشعب الفلسـطيني بأسـره قـد احتلت شاشات التلفزة في العالم بعد انطلاقة الانتفاضة في الشهر الاخير مـن العـام ١٩٨٧م بحيث استقطبت الرأي العام العالمي وكشفت عن الوجه القبيح للمحتلين الاسرائيليين.

إن مبادرة السلام الفلسطينية التي أطلقها المجلس الوطني الفلسطيني في دورته المنعقدة فـي الجزائر في دورة الانتفاضة قد أحدثت أصداء مهمة، وتزامن ذلك مع إعلان الولايات المتحـدة عن فتح حوار مع (م.ت.ف). وفي ظل هذه الاجواء خاصة وأن قـادة أوروبيـن "إيطاليـا، إسبانيا، اليونان " كانوا قد اجتمعوا مع الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات واستقبلوه مراراً فقـد شعرت باريس أنه لا بدّ في سبيل أن تعطى فرصة للعب دور بارز في جـهود السـلام فـي الشرق الأوسط من التعامل المباشر مع قيادة (م.ت.ف) ودعوة الرئيس عرفات لباريس.

وقد وجهت فرنسا دعوة لياسر عرفات ولكنها في المقابل مارست عليه ضغوطاً من أجـل أن يعلن موقفاً من الميثاق الفلسطيني. وقد تحقق ذلك بإعلان عرفات أن الميثـاق " كـادوك" مستخدماً بذلك تعبيراً فرنسياً يعني (تقادم عليه الزمن) وبمعنى أنه لم يعد معمولاً به، ولكـن بكل الأحوال لا يعني إلغاءه بل تجميده وشعرت فرنسا ميتران بارتياح لأن هذا يخفف الـهجوم الإسرائيلي عليها ؛ بسبب قرارها دعوة عرفات واستقباله بباريس. ومن جهتها أكدت فرنسـا أن زيارة عرفات أسهمت في توضيح الموقف الفلسطيني وانها، أي فرنسا، تدعـم هـذا الخـط الفلسطيني الذي يسير نحو الاعتراف بإسرائيل ويعزز صوت الاعتدال في (م.ت.ف).

ثم استقبلت باريس ثانية الرئيس الفلسطيني بعد توقيع اتفاق أوسلو عـام ١٩٩٣م حيـث شهدت العلاقات بين فرنسا وفلسطين تطورات مهمة وأخذت مجالات التعـاون فـي التوسـع بصورة واضحة أكثر من أي وقت مضى.

وقد تطلعت فرنسا إلى دور أكبر في الشرق الأوسط، ولذلك كانت دعوة عرفـات التـي رأى فيها الجانب الفلسطيني مدخلاً لانفتاح الغرب بصـورة أوسـع وأكـبر علـى القضيـة الفلسطينية وعلى (م.ت.ف) كما أنها تشجيع لدور أوروبي أكبر وأعمق في الجهود السلمية فـي الشرق الأوسط، وإشارة واضحة للولايات المتحدة على أن (م.ت.ف) ترحب بالدور الأوروبـي بل تتطلع إلى تعزيز وتقوية هذا الدور. الأمرالذي لم يلاق ارتياحاً في واشنطن ؛ لأنها ترغـب في احتكار عملية السلام في الشرق الأوسط وفي فرض شروطها لهذا السلام وإبعـاد أوروبـا عن لعب أي دور في هذه المنطقة.

أولاً: علاقة فرنسا والسلطة الوطنية الفلسطينية

أ: التعاون الاقتصادي

لقد بدأت العلاقات الاقتصادية بين البلدين في عام ١٩٩٣م وذلك بعد أن كانت قد انطلقت عملية السلام في مدريد وتم توقيع أول اتفاق اقتصادي في تاريخ العلاقات بين البلدين في أيار ١٩٩٣م، أي قبل التوصل لاتفاق أوسلو والتوقيع عليه[١]. وقبل هذا التاريخ تمامت العلاقات بين المنظمات غير الحكومية من البلدين وقدمت خلالها مؤسسات فرنسية عديدة مساعدات لمنظمات غير حكومية فلسطينية.

ومن المعروف أن فرنسا إحدى الدول الصناعية السبع في العالم، كما أنها دولة زراعية تأتي في مرتبة متقدمة في العالم، وتتمتع بمستوى متطور للغاية في مجال الإدارة العامة الحكومية والخاصة وتعتبر تجربتها ريادية في هذا الاطار. وتأتي فرنسا في مقدمة دول العالم الرأسمالي التي تقدم مساعدات خارجية للدول النامية بل انها تقدم أكبر قدر من المساعدات الخارجية حيث تبلغ حجم المساعدات الخارجية التي تقدمها حوالي ٥٠ بليون فرنك فرنسي لعام ١٩٩٧م. وينطلق ذلك من سياسة فرنسا التي تتطلع إلى دور كوني وتعطي أهمية خاصة لتعزيز وتطوير علاقتها بالدول النامية. كما أن جزءاً كبيراً من هذه المساعدات يعود بالنفع على فرنسا والدولة التي تتلقى المساعدة لأن المساعدات الفرنسية غالبا "مقيدة" بمعنى أن المساعدات التي تقدم لدولة ما يفترض أن تستفيد منها فرنسا عبر منح شركاتها العطاءات أو شراء المعدات والآليات من فرنسا أو استخدام خبراء فرنسيين[٢].

وتختلف اهتمامات فرنسا الاقتصادية من بلد لآخر والأولويات في الدعم وشروطه وأشكاله وحجمه. ولن تتم هنا مناقشة السياسة الاقتصادية لفرنسا بل سيتم تناول سياستها تجاه فلسطين اقتصادياً. فمن المعروف أن فرنسا ترتبط بعلاقات اقتصادية واسعة النطاق مع بلدان العالم العربي وتستورد بنفس الوقت احتياجاتها النفطية من هذه البلدان بالدرجة الأولى، كما تحتل الدول العربية المرتبة الأولى في صادرات فرنسا من الأسلحة حيث أن هناك ٨٠% من صادرات الأسلحة الفرنسية توجه إلى الاسواق العربية.

---

١) د. محمد اشتيه: مدير عام بكدار. لقاء خاص مع الباحث. رام الله، ١٩٩٧/٧/٢٦م.

٢) ميشيل مولارد: مدير عام الخزانة في وزارة المالية الفرنسية. لقاء مع الباحث، باريس ١٩٩٧/٦/٢٣م

يأتي اهتمام فرنسا اقتصادياً بفلسطين وبتطوير العلاقات الاقتصادية معها في سياق علاقتها الاقتصادية مع العرب. وقد فتحت اتفاقية أوسلو البوابة للتعاون الاقتصادي بين فلسطين وفرنسا لأول مرة في تاريخ العلاقات بين البلدين. وتميزت فرنسا في دعمها الاقتصادي والثقافي والعلمي لفلسطين بعد إقامة السلطة الوطنية الفلسطينية.

ويأخذ الدعم المالي والاقتصادي الفرنسي لفلسطين، أربعة أشكال رئيسية:-

١- مساعدات ثنائية.

٢- مساعدات عبر الاتحاد الأوروبي.

٣- مساعدات عبر البنك الدولي (المانحين).

٤- مساعدات وقروض عبر البنك الأوروبي للاستثمار.

ويتضح أن فرنسا، وانسجاماً مع موقفها السياسي المؤيد لإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة، إلى جانب دولة اسرائيل، أولت اهتماماً خاصاً للتنمية الاقتصادية والإعمار في فلسطين وبلورت سياسة خاصة تجاه علاقتها الاقتصادية بفلسطين. وتعتبر فرنسا أن المشاريع ذات الأولوية في خطتها الاقتصادية في فلسطين تتركز على:-

١- إنشاء ميناء غزة الفلسطيني الذي ترى فيه فرنسا اعتبارات اقتصادية وسياسية تتمثل في كون الميناء شرط أساسي للتنمية الاقتصادية ولتسهيل عملية الاستيراد والتصدير من جهة ورمز للاستقلال الوطني الفلسطيني من جهة أخرى[١].

٢- المياه - وذلك بسبب حاجة المنطقة للمياه- باعتبار أن هذه القضية تمثل أهمية خاصة في مشكلات المنطقة والمساعدة في توفير المياه لفلسطين يستهدف في نظر الفرنسيين " تجنيب فلسطين صراعات قادمة حول المياه[٢] ".

٣- تنمية القطاع الخاص لتمكينه بالدرجة الأولى من رفع قدراته وتأهيله لإمكانية التصدير.

٤- تنمية العلاقات الثقافية والعلمية والفنية والتربوية.

وتجدر الاشارة إلى أن العديد من اتفاقيات التعاون بين البلدين قد تم توقيعها منذ عام ١٩٩٣م، وكانت هذه الاتفاقيات عبارة عن منح ومساعدات تقدمها الحكومة الفرنسية للسلطة الوطنية الفلسطينية منها ما يتعلق بالميناء ودعم مؤسسات القطاع الخاص ودعم موازنة السلطة الوطنية، ومنها ما يتعلق بتغطية تكاليف تدريب عشرات الكوادر الفلسطينية في فرنسا. إضافة إلى ذلك فإن المساعدات قد غطت جوانب متعددة مثل المواصلات وتنظيم المرور في المدن الرئيسية وتركيب شبكة إشارات، ودعم تدريب البلديات ومشروعات مع وزارة الزراعة ودعم

---

١) ميشيل مولارد: مدير عام دائرة المساعدات الخارجية في وزارة المالية والاقتصاد الفرنسي.لقاء مع الباحث، باريس، ١٩٩٧/٦/١٦م.

٢) نفس المصدر.

القطاع الصحي والتربية والتعليم والاتصالات والاذاعة والتلفزيون، ومشاريع المياه والتعاون الثقافي والطاقة ومراكز التثقيف الديمقراطي وتدريس اللغة الفرنسية وغير ذلك من المشروعات.

وفي حال مراجعة جدول المساعدات واتفاقيات التعاون بين فرنسا وفلسطين يمكن ملاحظة ارتفاع نسبة المساعدة سنويا، والمقصود هنا المساعدات الثنائية والتي بنفس القيمة أو ما يعادلها، تقدمها فرنسا لفلسطين عبر الاتحاد الأوروبي، حتى تصل الى ٢٠% مما تقدمه أوروبا لفلسطين.

وتسهم فرنسا بنسبة ٦% مما يقدمه البنك الدولي لفلسطين، كما ويشار إلى أنه ومنذ مطلع عام ١٩٨٦م فقد بدأت السوق الأوروبية بتقديم المساعدات لفلسطين. وكان قرار الاستيراد المباشر من قبل أوروبا للبضائع الفلسطينية دون المرور بشركة (جلاسكو) الإسرائيلية، له أثره المهم ببعده السياسي وليس الاقتصادي ؛ لأن الشعب الفلسطيني لم يتمكن من الاستفادة من القرار بسبب العرقلة الاسرائيلية.

ويعود الفضل أيضا في هذا القرار إلى المفوض الأوروبي آنذاك عام ١٩٨٦م السيد كلود شيسون الذي كان يشغل قبل ذلك منصب وزير الخارجية الفرنسية في عهد الرئيس ميتران. وتؤكد فرنسا أنها بين عام (١٩٨٦م – ١٩٩٥م) قدمت مبلغ اربعمائة مليون فرنك فرنسي لفلسطين حصتها عبر أوروبا[1].

اما مساعداتها الثنائية وهي على شكل هبات فكانت على النحو التالي:-

١- مساعدات لدعم مشروعات متعددة في القطاع الخاص:-

متسلسل	العام	المبلغ
١.	١٩٩٣	٢٠ ملايين فرنك
٢.	١٩٩٤	٦٠ مليون فرنك
٣.	١٩٩٥	٧٧,٥ مليون فرنك
٤.	١٩٩٦	٨٥ مليون فرنك
٥.	١٩٩٧	٩٠ مليون فرنك

١) (ميشيل مولارد:مدير عام دائرة المساعدات الخارجية في وزارة المالية والاقتصاد الفرنسي. لقاء مع الباحث، باريس، ١٩٩٧/٦/١٦م.

٢- مساعدات لدعم موازنة السلطة الوطنية الفلسطينية:-

متسلسل	العـــــــــام	المبلغ
١.	١٩٩٤	١٠ ملايين فرنك
٢.	١٩٩٦	١٠ ملايين فرنك

٣- مساعدات لتنمية التعاون الثقافي والعلمي والتربوي بقيمة ٢٠ مليون فرنك سنويا.

وكان مبلغ عام ١٩٩٤م الذي تم بموجب بروتوكول التعاون المالي الفرنسي - الفلسطيني قد وصل إلى ٦٠ مليون فرنك فرنسي واستفادت منه قطاعات مختلفة، مثل قطاع المياه والمجاري وأشرفت على التنفيذ والاشراف شركات مياه فرنسية كما تم تخصيص مبلغ ٤ مليون فرنك فرنسي مساعدة لسلطة المياه الفلسطينية لمجالات فنية وادارية.

أما دراسة الجدوى الاقتصادية لميناء غزة فقد بلغت تكاليفها ٥ ملايين فرنك فرنسي وقامت بذلك شركة فرنسية. كما تم تجهيز الشرطة الفلسطينية بمعدات لاسلكية بمبلغ ١٢ مليون فرنك فرنسي. واستفاد من هذا المبلغ قطاعي الزراعة والصحة وبرنامج تأهيل الاسوى والمحررون والتلفزيون الفلسطيني. كما أن هناك ٢٠ مليون فرنك فرنسي استفاد منها القطاع الخاص وهي خارج مبلغ الـ ٦٠ مليون فرنك فرنسي التي سبق ذكرها.

وفي حديث أجراه الباحث مع مسؤولين فرنسيين في وزارة المالية والاقتصاد والمسؤولين عن ملف المساعدات الخارجية، تحدث هؤلاء عن أولويات الدعم الذي تقدمه بلادهم وآليته حيث أكد السيد مولارد: " بالنسبة لنا هو دعم الدولة الفلسطينية الوليدة ثم التشاور مع الجانب الفلسطيني في أولويات المشاريع والتشاور أيضاً في الإطار الأوروبي لأن بعض المشاريع فيها شركاء أوروبيون لفرنسا كحالة ميناء غزة، والأمر الأخر هو التأكد من أن أموالنا يتم تنفيذها في المشاريع المتفق عليها[1] ".

وفي سؤال وجّه للمسؤول الفرنسي عن ملف المساعدات لفلسطين منذ عام ١٩٩٣م وحتى الآن، وعن انطباعه تجاه الأداء الاقتصادي الفلسطيني وشعورهم عن مصير أموالهم أجاب: "الوضع في فلسطين له خصوصية نتفهمها، فمثلاً عندما يكون هناك إغلاق وصعوبات

- مصدر الجداول - بكدار.

١) ميشيل مولارد. مصدر سابق.

اقتصادية نضطر لتغيير المشروعات أحياناً، وعندما نساعد على تنمية القطاع الخاص على التصدير نرى عراقيل أمام الصادرات الفلسطينية. وأستطيع القول إن وزارة المالية الفلسطينية تقوم بعمل جيد جدا ولديها إدارة ممتازة ولكن المشكلة في حالة القروض حيث إن إدارة القروض تحتاج إلى كفاءة عالية لصعوبة وتعقيد هذه الإدارة[1] ".

ويلاحظ أن فرنسا تبدي تفهماً كبيراً للصعوبات التي تواجهها السلطة الفلسطينية واضطرارها لتغيير الأولويات نظراً للصعوبة الناجمة عن الإغلاقات المتكررة وتردي الأوضاع الاقتصادية.

ويلاحظ أن فرنسا متحمسة كثيراً لدعم بنية الدولة الفلسطينية، وهي تركز خطتها على مسائل حيوية وجوهرية ومركزية مثل بناء الميناء وحل مشكلة المياه وتنمية القطاع الخاص والتدريب وما إلى ذلك.كما أن فرنسا اتخذت قراراً بتخفيض جميع المساعدات الخارجية بنسبة ١٥% لعام ٩٦م/٩٧م إلا أنه تم استثناء فلسطين من هذا الخصم بقرار من رئيس الجمهورية والحكومة. كما أن فرنسا لا تتردد في منح القروض لفلسطين وبتسهيلات خاصة علماً أن ما قدمته حتى الآن هو مساعدات وهبات بعضها "مقيدة". وحول مصير القروض الفرنسية وأموال فرنسا في حالة تقديم مثل هذه القروض وفي ظروف فلسطين الاستثنائية وكيف يمكن لهم استرداد هذه القروض يقول مسؤول الخزينة الفرنسي:

" إننا نلاحظ وجود إمكانيات هائلة في فلسطين ومعدل التنمية جيد مع أنه سلبي بسبب الحالة الاستثنائية ونحن لا نخشى على أموالنا لو اقرضنا فلسطين[2] ".

ومن الجدير بالذكر أن فرنسا تستضيف اجتماعات الدول المانحة منذ عام ١٩٩٣، والتي عقدت أكثر من ستة اجتماعات لها حتى الآن في باريس. وكما ذكر سابقاً فإن مساعدات فرنسا الخارجية وبنسبة كبيرة هي مساعدات وهبات مقيدة تشترط على الدولة المستفيدة أن تتعامل مع فرنسا في إنشاء المشروعات المدعومة. وكثير من الدول الصناعية والكبرى تسترجع قسماً كبيراً من أموالها التي تقدمها باليد اليمنى تسترجعها باليد اليسرى عبر قرض شروط عديدة. أما في حالة فرنسا – فلسطين فإن الأمر مختلف إلى حدّ كبير، رغم وجود جزء من المساعدات الثنائية "مقيدة ". وللتقريب كمثال على ذلك يمكن تناول ميناء غزة حيث أن فرنسا ستقدم ١٠٥ مليون فرنك وقد اشترطت فرنسا أن تأخذ شركة فرنسية إجراء دراسة للمشروع، وفعلاً فقد حصلت شركة فرنسية على هذا الامتياز الذي يكلف ٥% من قيمة المبلغ الذي

---

١) مصدر سابق.

٢) ميشيل مولارد. لقاء مع الباحث. مصدر سابق.

تكلفة فرنسا للميناء. ويوضح المسؤولون الفرنسيون هـذا الأمـر بقولـهم أن المسـاعدات الخارجية التي تقدمها فرنسا وهي الأعلى في العالم، تقدم على حساب دافع الضرائب الفرنسـي وبالتالي تحتاج إلى مصادقة البرلمان وموافقة الرأي العام الفرنسي. ومن أجل ذلك لا بـد أن يشعر المواطن الفرنسي أن بلاده تستفيد من هذه المشروعات بتشغيل شركات فرنسية أو ببيـع معدات وأدوات فرنسية ولذلك تم انتهاج سياسة المساعدات المقيدة، وفي حالـة ميناء غـزة يتساءل المسؤول الفرنسي "من أحق منا في إجراء الدراسة خاصة إذا كنا نحن من سيدعم بنـاء الميناء. وثانياً إذا لم يكن هناك شركة فلسطينية تنجز المطلوب هل مـن المعقـول أن تـأخذه شركة أجنبية غيرنا[1] ".

ويمكن القول أن أولويات المشروعات تتحدد بالتشاور بين فرنسـا وفلسـطين، وأن فرنسـا لا تفـالارض المحتلة رأيهـا أو مشورتهـا علـى الطـرف الفلسطينـي كما هو الحال مـع بعض الدول الأخرى التي تصّر على مشروعات بعينـها رغـم رفـض أو تحفـظ الطـرف الفلسطيني عليها في أحيان كثيرة، ويؤكد المسؤولون الفلسطينيون من ذوي العلاقة " أن فرنسـا تتجاوب في تحديد أولويات المشروعات مع رؤية الجانب الفلسطيني[2] ".

وتحرص فرنسا على تقديم المساعدات انطـلاقاً مـن موقفـها السياسـي الداعـم لإقامـة دولـة فلسطينية ولالتزامها بـدعم الاستقرار والأمن في الشرق الأوسط باعتباره مصلحة

أمنية لها أيضاً وكذلك بسبب الشراكة الأوروبية المتوسطية التي ولدت بإعلان برشلونة. كمـا أنهـا تعـزز حضـورها فـي المنطقـة العربيـة بدعمهـا للدولـة الفلسـطينية ولا تبـدو أية

حساسية لدى الفلسطينيين في الجهة المقابلة بالتعاون في كافة المجالات مع فرنسا بل أن هـذا التعاون موضع ترحيب نظراً لاعتقاد المسؤولين الفلسطينيين ان ليس لفرنسـا أي طموحـات تتعارض مع المصالح الفلسطينية في المنطقة.

ومن المرجح ان العلاقات الاقتصادية بين البلدين سوف تتعزز في حـال إنجـاز الدولـة الفلسطينية، وسيطرة هذه الدولة على حدودها ومعابرها وموانئها البحرية والجوية لأنه بـدون ذلك يبقى التعاون يأخذ شكل مساعدات فرنسية لفلسطين وليس تعاوناً من الطرفيـن. وهنـاك مجالات عديدة يمكن الاستفادة منها فلسطينيا في العلاقة الاقتصادية مع فرنسا ثنائيا ومعها مـن خلال ثقلها ودورها الأوروبي. وأهم مجالات تحتاجها فلسطين في تعاونها مع فرنسـا وهـي

---

١) مصدر سابق.

٢) د. محمد اشتيه: مدير عام المجلس الاقتصادي الفلسطيني (بكدار). لقاء مع الباحث، رام الله ١٩٩٧/٧/٢٦م.

متوفرة فرنسياً منها قطاع الاتصالات والمواصلات مثلا، حيث تعتبر فرنسا من أكثر البلدان تطوراً في هذا المجال من بين دول العالم. وفلسطين تحتاج كثيراً لبنية تحتية التي تعاني منها بشدة وهي من أكثر الدول تخلفاً في مجال الاتصالات والمواصلات. والأمر الآخر هو القطاع السياحي، حيث أن فرنسا تعتبر من أنجح دول العالم في الصناعة السياحية وفي الاستقطاب والجذب السياحي، ويمكن لفلسطين أن تستفيد من ذلك خاصة وأن الاقتصاديين الفلسطينيين يعتقدون ان السياحة ستشكل العمود الفقري للاقتصاد الفلسطيني[1]. وكذلك في مجال الإدارة الحكومية وفي نظام الحكم المحلي وفي التبادل التجاري على نطاق واسع.

من جهة أخرى يؤكد د. محمد اشتيه " أن بروتوكولاً تم توقيعه بين الطرفين الفلسطيني والفرنسي تقوم من خلاله فرنسا بتوفير مائة منحة للتدريب في فرنسا، ويشمل ذلك كوادر من مختلف القطاعات لدورات تستمر بين شهرين الى ثلاثة اشهر، وقد تمت بالفعل الإستفادة من هذه المنح علماً أنها لم تصل إلى مائة منحة بل إلى حوالي ٦٠ منحة وذلك بسبب تقصير من الجانب الفلسطيني على ما يبدو في متابعة هذا المشروع[2] ". وبما أن فرنسا حددت أولويات الدعم وحددت طبيعة المشروعات التي ترغب في دعمها ووفرت الدراسات والامكانات لذلك بالتنسيق والتشاور مع الجانب الفلسطيني فإنه يبقى على الطرف الفلسطيني والجهة المسؤولة عن الاقتصاد الفلسطيني وضع الخطط والبرامج والآليات التي تعزز التعاون الاقتصادي مع فرنسا، ويتوجب تحديد طبيعة المجالات والموضوعات التي يمكن الاستفادة منها فلسطينيا في العلاقة مع فرنسا.

ب : التعاون التربوي والعلمي والتقني الفلسطيني – الفرنسي

إن ما يميز الاستعمار الفرنسي عن غيره هو قدرته على تكريس حضور ثقافي في عقول البلاد المستعمرة، ويظهر ذلك من خلال تجربة فرنسا في العديد من البلدان العربية لا سيما في دول المغرب العربي حيث الفرنسية ليست لغة فيها بل سلوكاً يغلب على حياة أهلها في كافة الجوانب، وكذلك التأثير الفرنسي في لبنان وبشكل محدود في سوريا. وأما الدول التي خضعت للاستعمار البريطاني والصهيوني فيلاحظ فيها غياب الحضور الثقافي الفرنسي كحالة فلسطين مثلاً فإن وجدّ بعض المدارس التي تعلم الفرنسية في مدينة القدس فهي مدارس تبشيرية بالدرجة الأولى. وهناك أيضاً عدد من المدارس الخاصة التي تعلم اللغة الفرنسية

---

١) نفس المصدر

٢) نفس المصدر

ولكنها محدودة الحضور والتاثير حتى الآن بإعتبار أن اللغة الثانية في فلسطين لا زالت اللغة الانجليزية.

وخارج إطار اللغة فإن موقف فرنسا السياسي تجاه القضية الفلسطينية على مرّ عقود هذا القرن وحتى مطلع السبعينيات كان موقفاً عدائياً متجاهلاً للحق الفلسطيني وبالتالي لم تكن هناك علاقات بين الشعب الفلسطيني وهذا البلد ومؤسساته وحكوماته. ومع ذلك فإن الثقافة الفرنسية بمضمونها الإنساني قد احتلت مكانة في الفكر السياسي الفلسطيني وفي الجامعات الفلسطينية لاحقا. وبدون شك فإن التعاون الفلسطيني – الفرنسي قد بدأت تباشيره منذ عام ١٩٩٣م بعد اتفاق اوسلو وإقامة السلطة الوطنية الفلسطينية. علماً ان هناك علاقات بين المؤسسات الاكاديمية الفلسطينية والجامعات الفرنسية ومع مجلس التعليم العالي ولكن هذا التعاون بقي محدوداً. وقد ابدت فرنسا اهتماماً خاصاً بالمجال التعليمي والتربوي واقترحت بعد توقيع اتفاق أوسلو مباشرة وقبل إنشاء وزارة التربية والتعليم أن ترسل خبيراً فرنسياً للمساهمة في إنشاء الوزارة بالتنسيق مع مجلس التعليم العالي الفلسطيني آنذاك. ويذكر أن فرنسا هي الدولة الراعية لقطاع التربية والتعليم في اللجان المتعددة "المفاوضات المتعددة ". وهذه الصفة عززت اهتمامها وضاعفته في هذا المجال علماً انها تميزت عبر تاريخها برغبتها الشديدة في نشر لغتها وثقافتها.

ومنذ إنشاء السلطة الوطنية الفلسطينية عام ١٩٩٤م بدت بوادر التعاون بين جهاز التربية الفلسطيني وفرنسا عبر وزارة الخارجية الفرنسية، حيث تم دعوة وزير التربية الفلسطيني لزيارة فرنسا في كانون الأول ١٩٩٤م وأجرى محادثات مع الخارجية الفرنسية وعدة وزارات وجهات فرنسية. وقد طالب الوفد الفلسطيني باقتراح من سفيرة فلسطين في فرنسا السيدة ليلى شهيد تشكيل لجنة مشتركة فلسطينية – فرنسية للتعاون التربوي[1]. وذلك لبلورة التعاون بشكل مؤسس واضح المعالم وبصورة منظمة. ومن جهة أخرى فإن ذلك يشكل اختباراً للموقف السياسي الفرنسي، ذلك لأن تشكيل لجنة مشتركة يتم بين دول، وقبول فرنسا وترحيبها بذلك يدل على دعمها لإقامة دولة فلسطينية. وبالفعل تشكلت هذه اللجنة وعقدت أول اجتماعاتها في شهر نوفمبر ١٩٩٥م، وقد ترأس الجانب الفلسطيني في هذه اللجنة حتى الآن وكيل وزارة التربية والتعليم د. نعيم ابو الحمص وترأسها السيد دولاميوزيار مدير التعاون الثقافي والتربوي واللغوي في وزارة الخارجية الفرنسية[2]. وتعقد هذه اللجنة اجتماعاتها مرة كل سنتين حسب الاتفاق ومرة كل سنة لمراجعة ما تم إنجازه.

---

١) الأستاذ خليل محشي: مدير عام العلاقات العامة والدولية في وزارة التربية والتعليم الفلسطينية. لقاء مع الباحث، ١٩٩٧/٩/٣م.

٢) محضر اجتماع اللجنة المشتركة التعليم. وزارة التربية والتعليم الفلسطينية – رام الله.

وقد شملت اتفاقية التعاون في المجال التربوي الفرنسي – الفلسطيني عدة مجالات أهمها:-

١- الاتفاق على إيفاد خبير فرنسي للعمل في وزارة التربية والتعليم من بداية ايلول ١٩٩٥م يساعد في التخطيط والعمل مع مختلف الادارات، وبالفعل فإن هذا الخبير الفرنسي يبذل جهداً كبيراً وهو موضع ترحيب وتعاون من قبل العاملين في وزارة التربية والتعليم ويزاول عمله حتى الآن.

٢- إرسال كوادر تربوية فلسطينية للتدريب والتأهيل في فرنسا وذلك للاستفادة من التجربة الفرنسية المميزة في هذا المجال، وفعلياً فقد تم إرسال عشرات الكوادر الذين استفادوا خبرة مهمة في زياراتهم لفرنسا.

٣- المدارس الريادية: اتفق الجانبان على بدء التدريس في عدد محدود من المدارس الفلسطينية استناداً إلى التجربة الفرنسية لتحسين أساليب التعليم في المدارس الفلسطينية.

ويقوم الجانب الفرنسي بتزويد هذه المدارس بالمختبرات والاجهزة والمكتبات ورعايتها وتحسينها وإرسال أساتذة فرنسيين لتدريس اللغة الفرنسية إلى جانب اللغة الأم "العربية" واللغة الإنجليزية وذلك من الصف الرابع الأساسي وحتى الصف التاسع بمعدل ثلاث حصص أسبوعياً. وقد تم، فعلاً، تزويد المدارس الريادية بالكتب وأجهزة ستالايت وأجهزة فيديو وتلفزيون وأجهزة كمبيوتر. ويستمر هذا البرنامج عدة سنوات برعاية وتمويل فرنسي كما انه سيتم إيفاد خريجي هذه المدارس للدراسة في فرنسا بالإضافة لذلك يتم الآن إيفاد معلمي هذه المدارس في دورات متعددة الى فرنسا وقد تم اختيار خمس مدارس هي:-

١- مدرسة بيرزيت الأساسية – رام الله.

٢- مدرسة الحاجة رشدة المصري – نابلس.

٣- مدرسة مار يوسف – رام الله.

٤- مدرسة القاهرة – غزة.

٥- مدرسة الرملة – غزة.

ويذكر أن هذه المدارس تدرس منهاج التربية والتعليم الرسمي وتم ادخال اللغة الفرنسية عليها فقط. ويشار إلى أن هناك ايضاً برامج تدريب المعلمين وتأهيلهم لتعلم اللغة الفرنسية، ويجري ذلك في الكلية الابراهيمية في القدس. ومن المقرر توسيع هذا البرنامج ليشمل تدريس الكمبيوتر ومجالات أخرى.

من جانب آخر فقد موّلت فرنسا انشاء مركز الحقوق في جامعة بيرزيت الذي بدأ عمله عام ٩٧/٩٦م بفتح برنامج للدراسات العليا لمنح درجة الماجستير لطلبة الحقوق.

وبموجب الاتفاقات فإنه سيتم تشجيع تعليم اللغة الفرنسية في الجامعات الفلسطينية علماً أن عدداً منها يعلم هذه اللغة اختيارياً منذ عدة سنوات. ولكن فرنسا ترغب أن يصبح هنالك تخصص رئيسي للغة الفرنسية في الجامعات الفلسطينية. وتبدي الحكومة الفرنسية اهتماماً أيضا بمدارس القدس وتحاول مساعدتها في مقاومة التهويد التربوي، وتقدم فرنسا الدعم المالي لبعض مدارس القدس وتؤكد على حق الفلسطينيين بتدريس منهاجهم وهويتهم الثقافية لطلبة القدس.

ويؤكد الأستاذ خليل محشي مدير عام العلاقات الدولية في وزارة التربية أن فرنسا هي الصديق الأول لوزارة التربية والتعليم، وانها تزيد اهتمامها وتعاونها في مجالات تدريب المعلمين والاعلام التربوي والمناهج وتقنيات التعليم ونقل الخبرة الفرنسية وأن فرنسا تهتم بإدخال اللغة الفرنسية في منهاج التعليم الفلسطيني[1].

غني عن التذكير أن فرنسا صاحبة هوية ثقافية تاريخياً، وهي أكثر دولة غربية مهتمة عبر تاريخها بالبعد الثقافي في العلاقات الدولية والانسانية. وتعتز فرنسا بتراثها الثقافي والفكري الذي تمكن من الانتشار عبر مساحة العقل البشري، والدولة الفرنسية تولي الثقافة اهتماماً شديداً ولفرنسا سياسة ثقافية عبر التاريخ[2].

ويبدي الشعب الفرنسي اهتماما بثقافته وثقافة الآخرين، بل وينزع للتعرف والاطلاع على ثقافة الآخرين. وتستقطب فرنسا دوما الكتاب والمثقفين والمفكرين. وتعتبر باريس عاصمة النور والثقافة يرتادها المثقفون من كل مكان لعرض إنتاجهم الأدبي أو الفني أو السياسي أو الموسيقي أو السينمائي. وقد احتكت الثقافة الفرنسية بالثقافة العربية والاسلامية عبر قرون طويلة ولذلك فإن هناك حالة من التعارف بين الثقافتين، بحكم العلاقة التي ربطتها لاحقاً ومنذ نهاية القرن السابع عشر بالمنطقة العربية.

وقد خاضت فرنسا صراعاً مريراً في شمال إفريقيا العربية (المغرب العربي) في سبيل سيادة ثقافتها ولغتها ولا شك أنها حققت نجاحاً كبيراً على حساب الثقافة الأم. فحتى هذه اللحظة ما زالت دول المغرب العربي تعاني من هذا الأمر والثقافة الفرنسية لم تكن يوماً لغة فرنسية فقط نطق بها الناس، بل انها ثقافة تؤثر في سلوك المجتمعات وهذا ما حصل في العديد من بلدان العالم ولا شك أن للثقافة الفرنسية جاذبيتها وإغرائها بما تحمله من تراث إنساني وكفاحي وبالتالي يسهل عليها التغلغل والتأثير. وكما هو معروف ففي حالة فلسطين تبين أن العلاقة

---

١) خليل محشي، لقاء مع الباحث، ١٩٩٧/٩/٣م.

٢) لاورنت جاليموت: الملحق الثقافي الفرنسي في القنصلية الفرنسية في القدس ومدير المراكز الثقافية الفرنسية في فلسطين، لقاء مع الباحث، رام الله، ١٩٩٧/٩/٩م.

الفرنسية ارتبطت بفلسطين منذ قرون عديدة وكان جزءا رئيسيا في هذه العلاقة منطلقاً من الاهتمام الديني بالأماكن المقدسة في فلسطين. ثم كانت فرنسا أول دولة غربية توقع اتفاقاً مع الدولة العثمانية يسمح لها بموجبه بممارسة نشاط ثقافي مميز في الامبراطورية العثمانية الأمر الذي شمل فلسطين أيضاً.

وفي القرن السابع عشر افتتحت فرنسا قنصليتها في القدس التي كانت وحتى قيام إسرائيل تقوم بأنشطة دينية بالدرجة الاولى ثم تحولت إلى نشاط سياسي ودبلوماسي. وكتب الكثير من الأدباء والمؤرخين الفرنسيين حول فلسطين والأماكن المقدسة فيها وحول الصراع عليها لاحقاً، ولذلك احتلت دوماً اهتماماً خاصاً لدى الفرنسيين.

وقامت القنصلية الفرنسية منذ القرن السابع عشر بأنشطة دينية وثقافية واسعة النطاق وعملت على نشر اللغة الفرنسية وفتح المدارس التبشيرية. ويمكن القول ان فرنسا من أكثر دول العالم إهتماماً بالثقافة، وبالتالي لا غرابة في اهتمامها كدولة وشعب بفلسطين التي تعتبر مهد الديانات السماوية الثلاث. وتشير مختلف المصادر على أن الشعب الفرنسي من أكثر شعوب العالم قراءة للكتب والمجلات وبلغ الانتاج السنوي للكتب عام (١٩٩٤م - ٤١٥٦٠) عنوان كتاب منها ١٧٧٧٠ عنوانا لكتب جديدة وبلغت النسخ المطبوعة ٣٣٧ مليون نسخة قامت بطباعتها ٣٥٥ دار نشر[١].

كما يشار الى أن حجم الاستثمار السينمائي في فرنسا هو الثاني في العالم وعام ١٩٩٤م انتجت فرنسا ١١٥ فيلما جديداً وتأتي في المرتبة الثانية من حيث الانتاج السينمائي[٢]. يذكر أخيراً أنه يوجد في فرنسا ١٢٠٠ متحف تجتذب عشرات الملايين من السياح سنويا.

ج: المراكز الثقافية الفرنسية في فلسطين

لقد تنامى التعاون الثقافي الفرنسي الفلسطيني منذ عام ١٩٨٧م وأصبح ملحوظاً عبر المراكز الثقافية الفرنسية حيث فتحت فرنسا مركزها الثقافي الأول في فلسطين في مدينة القدس - شارع صلاح الدين عام ١٩٨٧م وذلك تعبيراً عن اهتمامها بالصراع في المنطقة واهتماماً منها بمدينة القدس على وجه الخصوص. وقد لعب هذا المركز في القدس دوراً مهماً في التعريف على الثقافة الفرنسية في عموم فلسطين، كما احتضن عشرات الأنشطة الادبية والفكرية والفنية. وخلال الانتفاضة شكل هذا المركز إحدى محطات اللقاءات والاجتماعات

---

١) زيارة شيراك. منشورات وزارة الإعلام. الجمهورية الفرنسية في سطور، ١٩٩٦، ص ٧٩.

٢) نفس المصدر.

والندوات السياسية والوطنية عندما تعرضت المؤسسات الفلسطينية إلى الإغلاق والمداهمة من قبل سلطات الاحتلال الإسرائيلي.

وفي عام ١٩٩٠م تم افتتاح المركز الثقافي الفرنسي في مدينة غزة، وهو مركز كبير ويحظى على اهتماتم من قبل سكان المنطقة ويرتاده الناس ويشاركون بأنشطته بفعالية كبيرة وهو ناجح جداً في أنشطته[١]. كما افتتح في نفس العام ١٩٩٠م المركز الثقافي في نابلس وعام ١٩٩٤م فتح مركز ثقافي في بيت لحم وأريحا، ولكن مركز أريحا تم اغلاقه عام ١٩٩٦م وفي نفس العام ١٩٩٦م تم افتتاح المركز الثقافي الفرنسي في رام الله. وجميع المراكز في فلسطين هي عبارة عن شبكة واحدة تقوم بأنشطة فعالة مثل عروض سينمائية موسيقى، حفلات، أشرطة تعليم اللغة الفرنسية، توفير مكتبة في كل المراكز، الإشراف على منح للتدريب والدراسة في فرنسا، تنظيم أنشطة فلسطينية – فرنسية مشتركة في مجالات ثقافية وفنية عدة، ويمكن الإشارة إلى أن فرنسا هي أكثر دولة تقوم بنشاط ثقافي في فلسطين[٢].

كما أن الربيع الثقافي الفلسطيني الذي أقيم في فرنسا من ٢٥ اذار وحتى ١٩٩٧/٧/١ هو اكبر تظاهرة ثقافية عربية تجري في أوروبا. وقد سجل هذا النشاط نجاحاً كبيراً فاق كل التوقعات، وتخللته عروض موسيقية ومسرح وسينما وتصوير، وبحث علمي، وأدب، وهندسة معمارية، وشعر، ورسومات وحفلات، وقد تم تمويله من جانب الحكومة الفرنسية وذلك بموجب اتفاق التعاون الثقافي الفرنسي – الفلسطيني.

وقد أكد السيد فاروق مردم بك أحد أبرز المثقفين العرب في فرنسا والباحث في معهد العالم العربي في فرنسا (أن الربيع الثقافي الفلسطيني سجل نجاحاً ثقافياً غير مسبوق في فرنسا وأن الجمهور الذي ارتاد المعارض والحفلات والأنشطة، ليس الجمهور التقليدي وانما جمهور ووجوه جديدة، وأن الاقبال جيد جداً ومشجع وأن هذا حدث عربي مهم في فرنسا[٣]). ويذكر أن فرنسا تسهم أيضاً في التنقيب عن الآثار الفلسطينية، حيث تمكنت بعثة الآثار الفرنسية من اكتشاف آثار أول ميناء في غزة يعود للعهد الإغريقي والروماني. كما أن هنالك تعاوناً أساسياً بين هيئة الإذاعة والتلفزيون الفلسطينية وفرنسا، وتعتبر فرنسا الشريك الاول للتلفزيون الفلسطيني من حيث الدعم والتدريب التقني.

---

١) لاورنت جالبسوت. لقاء مع الباحث. رام الله، ١٩٩٧/٩/٩م.

٢) نفس المصدر.

٣) فاروق مردم بك. مصدر سابق.

ومنذ نهاية عام ١٩٩٤م تم عقد لقاء أول بين وزيري الثقافة الفرنسي السيد توبون والفلسطيني السيد ياسر عبد ربه، ولقاء اخر عقد في أذار ١٩٩٥ بين الوزيرين في رام الله تم خلاله وضع برنامج للتبادل والتعاون الثقافي بين البلدين هو الأول من نوعه وذلك لتنفيذه عام ١٩٩٦م. وقد اشتمل البروتوكول التعاوني لعام ١٩٩٦م على جوانب متعددة من أبرزها:-

الإشادة بنشاط وفعالية المراكز الثقافية الفرنسية في فلسطين والدعوة لزيادة عدد هذه المراكز والاتفاق على تنظيم أسبوع ثقافي فرنسي في فلسطين يشمل عدة مدن، وذلك في حزيران ١٩٩٦م وتنظيم أسبوع للسينما الفرنسية وعلى عقد لقاءات للمثقفين من الجانبين. كما تم الاتفاق على تنظيم الربيع الثقافي الفلسطيني في فرنسا عام ١٩٩٧م والاتفاق على تنظيم مشاركة فرنسية في المهرجانات الفنية الفلسطينية. كذلك يتعهد الجانب الفرنسي بتدريب موسيقي لمعلمين فلسطينيين كما دعا الجانبان إلى مبادرات لإنتاج مسرحي مشترك. الاتفاق على تبادل الزيارات للأدباء والفنانين والباحثين، عقد الندوات واللقاءات المشتركة. كذلك يتعهد الجانب الفرنسي إرسال خبراء ومعدات وتجهيزات للطرف الفلسطيني.

وفي هذا الصدد تقول السيدة ليلى شهيد: " إن الضمير الفرنسي ضمير ثقافي بالدرجة الأولى ومن لا ثقافة له لا علاقة للفرنسيين به، إن المدخل الكبير للعقل الفرنسي هو الثقافة " وتضيف السيدة شهيد " لدي شعور أن لفلسطين وللعالم العربي مكانة خاصة في فرنسا، وذلك نتيجة علاقة تاريخية بين فرنسا والعرب مشرق ومغرب ووجود جالية عربية مهمة مندمجة بشكل ما في المجتمع الفرنسي[١] ".

ومن الجدير بالذكر ان الثقافة الفلسطينية ذات الطابع والروح المقاوم للظلم والقهر والاحتلال تلقى صدىً في فرنسا وفي الثقافة الفرنسية. كما أن وجود عدد كبير من المثقفين والفنانين العرب الكبار في فرنسا والذين يمكن اعتبارهم من كبار مثقفي وفناني فرنسا كان له أثر إيجابي على نظرة فرنسا للثقافة الفلسطينية التي هي جزء لا يتجزأ من الثقافة العربية، وإن كان لها خصوصيتها تبعاً للتاريخ الفلسطيني الخاص في بحر في العالم العربي العام.

ويتضح إن للثقافة الفلسطينية أثر وصورة إيجابية في الذهنية الفرنسية المثقفة وأن اعتبرها الفرنسيون جزءاً من الثقافة العربية لكنهم ينظرون بخصوصية ما للثقافة الفلسطينية حيث يقول الملحق الثقافي الفرنسي في القنصلية الفرنسة في القدس رودنت جاليسوت: " إن الفلسطينيين هم مثقفو العالم العربي[٢] ". ويؤكد " إننا نشعر بقرب من الثقافة العربية

---

١) ليلى شهيد. مصدر سابق.

٢) لاورنت جاليسوت . مصدر سابق.

الفلسطينية وأن جيران والفلسطينيون متعاونون معنا ويقبلون على مراكزنا وأنشطتنا والطباعي أن الفلسطينيين يحبون الثقافة الفرنسية[1] ".

ومن الملاحظ أن فلسطين تستحوذ على أكبر عدد من المراكز الثقافية الفرنسية في منطقة الشرق الأوسط، ويعود ذلك لاهتمام فرنسا بفلسطين والتعاون الثقافي مع الفلسطينيين، وبسبب حالة الإغلاق والحصار الذي يمزق الوطن الفلسطيني مما يستدعي فتح أكثر من مركز. وهكذا توجد خمسة مراكز ثقافية فرنسية في الضفة والقطاع والقدس، بينما يوجد في مصر مركزان ولبنان مركزان وإسرائيل مركزان فقط.

---

١) نفس المصدر.

ثانياً: زيارة الرئيس جاك شيراك لفلسطين

يعتبر الرئيس جاك شيراك ممثلا أصيلا للخط الديغولي، فقد ربطته علاقات قوية مع العديد من البلدان العربية والقادة العرب. وكان دوماً ممن أظهروا تفهماً كبيراً للقضايا العربية والنضال والحق الفلسطيني. وعلى العكس من ميتران الذي خصّ إسرائيل بأول زيارة خارج بلاده بعد السعودية، وإذا كان ميتران أول رئيس فرنسي يزور إسرائيل فإن شيراك اختار فلسطين ؛ ليكون أول زعيم لدولة عظمى في العالم يزورها، الأمر الذي اعتبره المراقبون تعبيراً عن دعم سياسي كبير من قبل فرنسا للسلطة الوطنية وللشعب الفلسطيني.

ولد الرئيس جاك شيراك عام ١٩٣٢م في باريس وحصل على شهادات من معهد الدراسات السياسية في باريس، ومن المدرسة الوطنية للإدارة ومن جامعة هارفارد في الولايات المتحدة. وحصل على أكثر من سبعة أوسمة هي الأهم في فرنسا في المجالات العسكرية والزراعية والفنون والادآب والرياضة والسياحة والطيران، كما وعمل في مكتب رئيس وزراء فرنسا جورج بوميدو عام ١٩٦٧م ثم تقلّد مناصب وزارية عديدة ونائباً في الجمعية الوطنية لفترة طويلة منذ مطلع السبعينيات وحتى انتخابه رئيسا للجمهورية.

تسلم رئاسة الحكومة الفرنسية عام ١٩٧٦م. وفي كانون أول عام ١٩٧٦م تم انتخابه رئيساً لحزب التجمع من أجل الجمهورية " الديغولي" ثم جرى انتخابه عمدة باريس عام ١٩٧٧م. وأعيد انتخابه عدة مرات في هذا الموقع.

انتخب نائبا في البرلمان الأوروبي. وأخيراً انتخب شيراك رئيسا للجمهورية الخامسة بتاريخ ١٩٩٥/٥/٧م. والف شيراك العديد من الكتب والدراسات منها كتاب (خطاب لفرنسا في لحظة الاختبار)، (ضوء من الأمل: تأمل الليل والنهار)، (فرنسا جديدة، تأملات)، (فرنسا من أجل الجميع).

وقد حظيت زيارة الرئيس شيراك لفلسطين في أكتوبر/١٩٩٦م على اهتمام كبير في وسائل الإعلام الغربية والإسرائيلية والعربية والدولية بشكل عام. وكان الاستقبال الحار الذي لقيه ضيف فلسطين من الشعب الفلسطيني ملفت للانتباه وعبّر عن امتنان الشعب الفلسطيني لفرنسا ورئيسها الذي خص فلسطين بزيارته.

ومن أهم محطات هذه الزيارة خطاب الرئيس شيراك في المجلس التشريعي الفلسطيني ودلالات هذا الخطاب ومضمونه واهميته وزيارة الرئيس شيراك لمدينة القدس، ورفضه مرافقة أي مسؤول إسرائيلي.

أ. خطاب الرئيس شيراك في المجلس التشريعي الفلسطيني

لقد كان الرئيس شيراك أول زعيم في العالم يدخل المجلس التشريعي ويلقي خطابا أمامه ومن خلاله للشعب الفلسطيني. ولهذا دلالاته الواضحة تأكيداً على خصوصية العلاقة الفرنسية – الفلسطينية ومدى تطورها. كما أن اختيار الرئيس شيراك للمجلس التشريعي لإلقاء خطابه يحمل رسالة واضحة عن تمسك فرنسا بالخيار الديمقراطي للشعب الفلسطيني، وعلى التعددية السياسية وعلى اعتبار المجلس ركنا أساسيا من أركان الدولة الفلسطينية. وقد استقبل الرئيس شيراك بحفاوة كبيرة حيث وقف أعضاء المجلس وصفقوا له طويلا واستقبل بكلمة مؤثرة من رئيس المجلس تبعه خطاب ترحيبي من الرئيس ياسر عرفات.

وقد أكد رئيس المجلس التشريعي في كلمته الترحيبية على اعتبار أن الزيارة(باللحظة التاريخية) وأنها اول زيارة لقائد وزعيم كبير، كما أكد رئيس المجلس أحمد قريع، أن الزيارة جاءت دعما للسلطة الوطنية والمجلس التشريعي وللمجتمع الديمقراطي وسيادة القانون. وأضاف قريع :(إننا نرحب من خلالكم بفرنسا كلها تاريخاً عريقاً، وحاضراً مجيداً،ومستقبلا واعداً. حيث تسود مبادىء الحرية والديمقراطية التي أضاءت أركان الكون وفضاءات التاريخ منذ أن بدأت أفكار الثورة الفرنسية تبدد عصور الظلام والاستبداد وارتفعت أعلام الفكر الحر في سماء فرنسا منذ فولتير وجان جاك روسو ومونتسكيو وكوندورسي متواصلة حتى يومنا هذا).

وأضاف قريع في إشارة إلى الدور الذي يتطلع إليه الفلسطينيون من فرنسا وأوروبا

(مرحباً بدور فرنسي وأوروبي مباشر في عملية السلام وعلى طاولة المفاوضات ينسجم مع حجم فرنسا وتاريخها في المنطقة وفي العالم، ومع حجم الاتحاد الأوروبي في السياسة الدولية)[1].

أما الرئيس عرفات فخاطب الضيف الفرنسي الرئيس شيراك بإشارات واضحة ومهمة واستهل الرئيس عرفات خطابه بالقول:

" أهلاً بكم في بيت الشعب الفلسطيني.... المجلس التشريعي، الذي يجسد أهم الإنجازات الحضارية لشعبنا وقضيتنا، وكزعيم عالمي لدولة صديقة لها هذه المكانة العالمية الكبيرة والمهمة التي أغنت الإنسانية عبر كل مراحل التاريخ[2] ".

---

١) أحمد قريع. خطاب الرئيس شيراك في المجلس التشريعي الفلسطيني، وثائق المجلس.

٢) نفس المصدر السابق.

ثم أكد الرئيس عرفات على أن فرنسا لعبت دوراً بارزاً في صياغة وتشكيل رؤى (مفكرينا وفنانينا ومثقفينا) مؤكداً عبارته الشهيرة في وصف الرئيس شيراك بالدكتور(الطبيب) الذي يخاطبه عرفات عند الحاجة لمعالجة وإسعاف الشعب الفلسطيني ومساعدته في الازمات. وكان واضحاً من خطاب الرئيس عرفات مدى الأمل المعقود على فرنسا وأوروبا في مساعدة الشعب الفلسطيني وسلطته الوطنية. من جهة أخرى كان لحفاوة الترحيب والإنفعال الذي بدا على الفلسطينيين في الشوارع أو في المجلس التشريعي أو على وجوه القادة الفلسطينيين، دليل واضح على الشعور بأن زيارة الرئيس شيراك هي خطوة تدفع باتجاه الدولة الفلسطينية.

من جهته قدم الرئيس شيراك خطابا يمكن وصفه بالخطاب (العربي) من حيث المشاعر الصادقة التي حملها تجاه شعب يشعر بالظلم والقهر منذ مطلع هذا القرن. ومن عبارته الأولى أكد الرئيس شيراك مدى تأثره باستقبال الفلسطينيين له، كما انه اشار إلى القدس ببعدها الفلسطيني وباعتبارها مدينة فلسطينية حينما قال: " لقد قدّر لي في القدس البارحة واليوم في رام الله أن ألمس مدى سرور كل رجل وامرأة في ارض فلسطين هذه، لترحيبهم في ديارهم بممثل بلد صديق، قرأت التأثير في العيون ". وأكد الرئيس شيراك على عمق العلاقات بين بلاده وفلسطين بقوله: " إن العلاقات الفرنسية –الفلسطينية قديمة ففي أحلك الظروف وقفت فرنسا بجانبكم ودعمت إرادتكم في تقرير مصيركم[1] ".

ثم وجه الرئيس شيراك حديثه للمجلس التشريعي بشكل مفصل حول أهمية المجلس باعتباره مؤسسة رئيسية من مؤسسات الدولة الفلسطينية، مؤكدا على أهمية سن القوانين وتداول السلطة والتوازن والتكامل ما بين السلطات الثلاث. ومن الواضح أن الرئيس شيراك كان لديه شعور أن العلاقة ما بين السلطة التشريعية والتنفيذية ليست على ما يرام مما دفعه لإبداء العديد من الملاحظات، ومتابعة هذا الأمر لاحقا بتقديم الدعم للمجلس التشريعي. ثم شن الرئيس شيراك هجوماً شديداً على السياسة الإسرائيلية، واعتبرها عدوانية تريد تحطيم عملية السلام من خلال الاستيطان ومحاولات تهويد مدينة القدس مؤكداً على ضرورة تنفيذ الاتفاقات كاملة.

ولعل من أهم ما أكده الرئيس شيراك قوله: " الفلسطينيون ضحايا تاريخ لم يكن تاريخهم[2] " وتأكيده على حق اللاجئين الفلسطينيين في العودة إلى الوطن الفلسطيني. ورفض سيادة إسرائيل على القدس كما وأعلن دعمه الذي لا يقبل الشك لإقامة دولة فلسطينية مستقلة.

---

١) زيارة الرئيس شيراك التاريخية لفلسطين. منشورات وزارة الاعلام الفلسطينية. رام الله.

٢) نفس المصدر السابق.

ب: زيارة الرئيس شيراك لمدينة القدس

لقد وقعت مشكلة أثناء الترتيب لزيارة الرئيس شيراك لفلسطين وإسرائيل وذلك حول برنامج الزيارة حيث حاولت إسرائيل التعطيل والعرقلة لأن الزيارة كانت تستهدف فلسطين وفقط لعدم الاحراج قرر الرئيس شيراك أن تشمل زيارته للمنطقة إسرائيل لأنها تسيطر على المعابر والحدود.

وقد وضع في البرنامج ورقتين (برنامج زيارة الرئيس شيراك لفلسطين) وجدول مفصل بالاجتماعات والأماكن، ووضعت فرنسا زيارة القدس في البرنامج الفلسطيني واستثنت ذلك من برنامج (زيارة الرئيس شيراك لإسرائيل) مما أغضب الإسرائيليين. وعندما وصل الرئيس شيراك وقرر زيارة القدس، حاول الإسرائيليون فرض مرافقة له من المسؤولين فرفض بشدة، ولكن الأمن الإسرائيلي فرض حصاراً على الرئيس الفرنسي وشوش على زيارته في القدس القديمة ومنعه من مخاطبة الفلسطينيين مما أضطره للدخول في مشادة كلامية ظهرت على شاشات التلفزة الدولية أظهرت إصراره على إبعاد الأمن الإسرائيلي. ثم توجه إلى المسجد الأقصى وكان في استقباله وزير الأوقاف، وصاح شيراك في الأمن الاسرائيلي "لا أمن الان لا اريدكم.. اغربوا عني.. لا شأن لكم هنا[1]" وقد وجه الرئيس شيراك بزيارته للقدس صفعة للسياسة الاسرائيلية والساسة الاسرائيليين برفضه لمرافقتهم له.

وثانياً صراخه أمام الكاميرات على الجنود الإسرائيليين وبحديثه مع الفلسطينيين الذين استقبلوه بحفاوة شديدة في القدس القديمة.

وبعد ذلك وأثناء لقائه بالجالية الفرنسية وعدد من رجال الدين المسيحيين في أحد الأديرة في القدس، دعا شيراك المسيحيين الفلسطينيين إلى الصمود في مدينة القدس وعدم مغادرتها تحت أي ظرف كان.

ويذكر أن الرئيس شيراك استقبل بحفاوة لم يحظ بها أي زعيم أثناء زيارته لفلسطين، حيث خرج عشرات الآلاف إلى الشوارع في رام الله وغزة والقدس لتحية ضيف فلسطين كما أن المؤسسات والفعاليات والشخصيات العامة نشرت إعلانات ترحيب في الصحف ووسائل الإعلام المحلية.

من جهتها أولت وسائل الإعلام الفلسطينية اهتماماً شديداً للزيارة، وأشادت بها جميع الصحف في صفحاتها الأولى وحيّت فرنسا على موقفها تجاه الشعب الفلسطيني.

كما أن المسؤولين وقادة الرأي العام والجمهور رحبوا بالزيارة واطلقوا تصريحات تعبر عن التقدير الكبير للزيارة التاريخية، وتقديراً لخطاب الرئيس شيراك في المجلس التشريعي

---

١) وقائع الزيارة التاريخية. وثائق المجلس التشريعي.

وزيارته للقدس وموقفه من الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني لا سيما تأكيده على قضية اللاجئين والمستوطنات والقدس وحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره وإقامة دولته المستقلة.

ج: قراءة في مستقبل العلاقات بين البلدين

من خلال الاستعراض والتحليل الذي احتوت عليه هذه الدراسة في فصولها المتعددة، يمكن لأي باحث أو مهتم أو صانع قرار أن يرسم صورة العلاقات بين فرنسا وفلسطين في المستقبل ولو بشكل نسبي.

فكما قال الفيلسوف الالماني والتر: (نحن نغوص في المستقبل بالعودة للماضي).

وقد اتضح إلى حد كبير تاريخ العلاقات الفرنسية – الفلسطينية وخلفيات وطبيعة تطور هذه العلاقات وأهم مشكلاتها وأزماتها ومجالاتها. ولذا يمكن القول أن آفاق العلاقة المستقبلية تتسم بالوضوح إلى حدّ كبير إذا ما تم الأخذ بعين الإعتبار الأسس السياسية والاقتصادية التي تقوم عليها هذه العلاقة.

ويختلف الأمر من اتجاه سياسي إلى آخر في فرنسا وفي فلسطين والنظرة لمستقبل العلاقات بين البلدين. والمقصود بذلك هو هل النظرة لمستقبل العلاقات مرتبطة بالنظر للموقف التاريخي من الصراع ومفاصله الرئيسية أم أن الأمر خارج هذا السياق ؟ فمثلاً إذا كان الحديث يتم في إطار البحث عن أساس للعلاقة قائم على مفهوم الحق التاريخي في فلسطين من وجهة نظر صانع القرار السياسي الفلسطيني، فإن هذا الأساس لن يكون مقبولاً من فرنسا لأن موقفها جلي وواضح منذ مطلع هذا القرن وحتى هذه اللحظة، أي الاعتراف بدولة إسرائيل وبحقها في الوجود ضمن حدود آمنة ومعترف بها والاستعداد للمساهمة في الدفاع عنها.

ومن هنا يتوجب أن يكون واضحاً طبيعة المعيار وأداة القياس في الحكم على الموقف الفرنسي، والتدقيق في إيجابية هذا الموقف بالمعنى التاريخي أم في سياق الموقف من الصراع على الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧م وقضية اللاجئين. فإذا كان المعيار هو موقف أية دولة من حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره وإقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس الشريف وتسوية قضية اللاجئين، فبهذا المعنى فإن الموقف الفرنسي متقدم وايجابي ومميز.

ويجب في إطار رسم العلاقة المستقبلية إدراك الحقائق والثوابت التالية:-

١- نزوع فرنسا للعب دور مميز ومستقل عن الولايات المتحدة.

٢- تعزيز دور فرنسا في قيادة أوروبا، والعمل على أن يصبح هذا الإطار بوابة تقرير السياسة العامة في أوروبا والحد من السياسات الخاصة لدول أوروبا باتجاه سياسات عامة للمجموع الأوروبي.

٣- تطلع فرنسا ومن خلال دورها في أوروبا لبناء علاقات وثيقة ومميزة مع العالم العربي الذي يشاركها في المتوسط، ولأسباب تتعلق بالأمن الأوروبي وحفاظاً على مصالحها الواسعة في الشرق الأوسط.

٤- تنامي الشعور في فرنسا وأوروبا بأهمية قيام الدولة الفلسطينية والاقرار بأن هذا شرط أساسي في سبيل شرق أوسط مستقر وآمن.

٥- رغبة فرنسا وأوروبا عموماً في تحجيم إسرائيل في حدود ما قبل عام ١٩٦٧م ورفض توسعها وتمددها، خاصة وأن إسرائيل حليفة الولايات المتحدة ولا تمثل مصالح أوروبا.

٦- تعتقد فرنسا ان قيام الدولة الفلسطينية إلى جانب الأسباب المذكورة سيشكل تعزيزاً للقوى الديمقراطية والعلمانية في الوطن العربي وتطمح فرنسا في دولة فلسطينية ديمقراطية تشكل نموذجا لعالم عربي جديد.

٧- بعد سنوات قليلة سيقّل تأثير وأهمية العلاقات الثنائية مع دول أوروبا لمصلحة العلاقة مع مؤسسات اوروبا الموحدة ولذا يجب التنبه إلى هذا الأمر.

٨- يتطلع الفلسطينيون إلى دعم ومساندة فرنسا من خلال علاقات ثنائية لدولتهم العتيدة ومؤسساتها وتجد فرنسا قبولاً واسعاً لدى الشعب الفلسطيني، وليس هنالك من شكوك حول دورها وأطماعها، بل أن دورها موضع ترحيب رسمي وشعبي. ولذا يرغب الفلسطينيون في رؤية فرنسا تقدم دعماً مادياً وسياسياً واقتصادياً وعلمياً وتكنولوجياً كبيراً، علما أن فرنسا قد بدأت بتقديم هذه المساعدات، إلا أنها ما زالت محدودة ولا تصل إلى الحد الذي يمكن اعتباره مميزاً وملفتاً للانتباه.

وتستطيع فرنسا أن تستثمر المناخ الايجابي تجاهها لمصلحة توثيق وتوطيد علاقتها بالدولة الفلسطينية، وكذلك تعويض موقفها التاريخي المساند للصهيونية وإسرائيل بل وبنائها للمفاعل النووي الإسرائيلي.

٩- يستطيع الفلسطينيون الاستفادة من دور فرنسا وثقلها القيادي في مؤسسات أوروبا الموحدة، لأن هذه المؤسسات ستكون الأقوى وصاحبة القرار السياسي والاقتصادي والعسكري خلال السنوات القليلة القادمة في أوروبا. ولذا فإن هذه المؤسسات الموحدة يبقى لمواقف دول اوروبا فرديا فيها أهمية كبيرة، ومن هنا يمكن الاستفادة من الدور الفرنسي أوروبياً. ومن المرجح ولأسباب واضحة أن تتطور العلاقة الفلسطينية – الفرنسية بسبب المصالح المشتركة

للطرفين بشكل مميز وملفت للانتباه، وبسبب الصراع الدولي الدائر على النفوذ في الشرق الأوسط وأن مجالات التعاون سوف تتسع وتكبر بشكل ملحوظ.

كما أن العلاقات الفلسطينية – الأوروبية ستكون نموذجاً لعلاقات فلسطين الدولية بسبب المصالح المشتركة للطرفين،خاصة وأن أوروبا الموحدة سيتعزز دورها ونفوذها وستزاحم القطب الآحادي في العالم الولايات المتحدة الأمريكية.

الخلاصة

لقد تأسست العلاقات الفرنسية – الفلسطينية، وتطورت، واستقرت منذ أواخر الثمانينيات، وأصبح هنالك إجماع في فرنسا رئيساً، وحكومة، وبرلمانا، وأحزابا، ورأيا عاما متفهما، ومساندا للحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني، حق إقامة دولة مستقلة، وحق تقرير المصير، وتسوية قضية اللاجئين، ورفض ضم مدينة القدس، ورفض الإعتراف بها عاصمة لإسرائيل، بل إعتبارها مدينة محتلة تنطبق عليها القرارات الدولية، وتأسيساً على هذه القاعدة أخذت العلاقة في التطور بين (م.ت.ف) وفرنسا، ومشكلة زيارة الرئيس عرفات عام ١٩٨٩ حدثاً هاماً بين الطرفين.

ثم جاءت إتفاقية أعلان المباديء الإسرائيلية – الفلسطينية، لتفتح الباب الأوسع تعاونا بين فرنسا وفلسطين. وأخذت فرنسا مباشرة في تقديم المساعدات، وتوقيع البروتوكولات المتعددة، ومن الواضح أن لفرنسا سياسة في الدعم محددة وواضحة، حيث يتم التركيز على أربع قطاعات تدعم رموز السيادة، والأستقلال، وفي مقدمتها دعم مشروع الميناء في غزة، المياه، دعم القطاع الخاص وتمكينه من التأهيل للتصدير، دعم قطاع الخدمات التعليمية، والثقافية، والإتصالات، والتعاون التقني، وغير ذلك من المجالات.

إن الدعم الذي تقدمه فرنسا يزداد بالتدريج، ويرتفع سنوياً، وهو دعم هام للنهوض بالبنية التحتية، ولإعمار فلسطين، ولكن هذا الدعم لا زال في حدود دنيا، وأقل مما يتوقعه الفلسطينيون من بلد صديق في نظرهم.

إن العلاقات تنمو بين البلدين، وتتسع مجالات التعاون بشكل، كبير وهذا يؤسس بتعاون مميز بين فلسطين ودولة أوروبية فعّالة في الساحة الدولية، مما يفتح آفاقا لفلسطين في كافة المجالات. وجاءت زيارة الرئيس شيراك في سياق تطوير العلاقات، بل وتميز العلاقات بين وفرنسا وفلسطين عن غيرها في منطقة الشرق الأوسط. كما أن الخطاب السياسي الذي ألقاه شيراك أوضح بما لا يدع مجالاً للشك ؛ عن صلابة الموقف الفرنسي السياسي وخاصة في ظل الرئاسة الديغولية (شيراك)، والتأكيد الجريء على أن " الفلسطينيون هم ضحايا لتاريخ ليس تاريخهم " والتأكيد على الدولة، وعلى حق الفلسطينيين في القدس، وحق العودة للاجئين. إن هذه الزيارة عززت ودعمت مجالات التعاون اللامحدود بين البلدين.

الخاتمة

إن الدولة الفرنسية أظهرت كما اتضح في سياق هذه الأطروحة اهتماماً منذ العصور الوسطى بالأماكن المقدسة في فلسطين. كما أن القائد الفرنسي الكبير نابليون بونابرت كان أول رجل دولة في العالم يقترح إقامة دولة يهودية في فلسطين، وذلك عام ١٧٩٩م. ولاحقاً فقد أصدرت فرنسا وعداً للحركة الصهيونية بالوطن القومي في فلسطين " وعد كامبو " الذي سبق زمنياً وعد بلفور.

وعلى الرغم من تردد فرنسا في تأييد قرار تقسيم فلسطين، وتأخرها في الإعتراف بدولة إسرائيل، فإن فرنسا تحالفت مع هذه الدولة منذ مطلع الخمسينيات من هذا القرن وقدمت لها دعماً لا حدود له، وأصبحت فرنسا الحليف الأقوى، والممول، ومصدر التسليح الأول في العالم لإسرائيل، ولم يقتصر الدعم على الأسلحة التقليدية، بل تعداه ووصل الأمر بفرنسا الى درجة تزويد إسرائيل بمفاعل ديمونا النووي.

وتبنت فرنسا الرواية الصهيونية بشأن الصراع في فلسطين، وتجاهلت القضية الفلسطينية تجاهلاً مطلقاً، ودعت إلى توطين اللاجئين في بلاد اللجوء. وقد ألقت قضية الصراع في الجزائر بظلالها على الموقف الفرنسي تجاه القضية الفلسطينية والعرب عموماً. وإلى جانب أسباب أخرى دفعها هذا الصراع الدامي إلى تحالف قلّ نظيره مع إسرائيل.

من جانبه أظهر الجنرال ديغول تأييداً قوياً لفكرة الدولة اليهودية في فلسطين. وقد أثر وجوده في بلدان الشرق الأوسط، وإقامته فيها لفترة من الزمن على موقفه ولا سيما مقاومة العرب للإستعمار الفرنسي في سوريا ولبنان، مقابل الحركة الصهيونية التي قاومت النفوذ البريطاني نسبياً. وقد أبدى ديغول إعجابه بقادة إسرائيل، واقتصرت نظرة ديغول للقضية الفلسطينية كقضية لاجئين ذات بعد إنساني وليس قضية شعب ووطن. ورغم عدم إعجابه بالعرب، بل وازدرائهم أحياناً، فإن ديغول أقدم على اتخاذ قرار تاريخي بـ (سلام الشجعان) في الجزائر، حيث طوى بذلك صفحة دموية وسوداء في تاريخ العلاقات العربية الفرنسية. وبعد إستقلال الجزائر عام ١٩٦٢م بدأت العلاقات العربية الفرنسية في التطور ولو ببطء، وفي ذات الوقت إستمر التعاون الإسرائيلي الفرنسي على حاله، وإن أخذت العلاقات بين البلدين منحنى آخر منذ تسلم ديغول الحكم.

كما ان عدوان إسرائيل ١٩٦٧م على العرب شكل منعطفاً هاماً في سياسة فرنسا، حيث أعلن ديغول رفضه للعدوان وتطور الأمر باتخاذ قرار بحظر بيع الأسلحة لإسرائيل، واستقبل هذا الموقف بكثير من الترحيب من العرب، وهكذا تمكن ديغول بهذا الموقف من تغيير

صورة فرنسا في العالم العربي , علماً انه لم يخط اية خطوة الى الامام فيما يتعلق بالحقوق الفلسطينية. وقد استفاد خلفاء ديغول من الصورة الجديدة لفرنسا في العالم العربي التي رسمها ديغول بموقفه من عدوان ١٩٦٧، ودرج جورج بومبيدو على نفس السياسة بتطوير العلاقات مع العرب , ولكن النقلة النوعية في العلاقات الفرنسية العربية – ولدت في عهد ديستان , وذلك نتاج جملة من المتغيرات الدولية والإقليمية من أبرزها:

تصاعد المقاومة الفلسطينية في فلسطين، والخارج، والاعتراف الدولي والعربي ب(م.ت.ف) وحرب أكتوبر التي أحدثت هزة عنيفة في الشرق الأوسط وزعزعت صورة إسرائيل، وحسنت من الوضع العربي في العالم، ثم جاءت الحقبة النفطية لتعطي قوة اقتصادية هائلة للعرب مما دفع فرنسا للسعي للحصول على اكبر فرص إقتصادية، حيث تحقق لها ذلك وغدت أهم مصادر التسليح للعرب، وازدهرت التجارة معها مما دفع ديستان لتطوير موقف بلاده تجاه الصراع ودفعه للاعتراف بحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره وفي التعامل مع (م.ت.ف)، وفتح مكتب اعلامي لها في باريس. وكان ديستان اول رئيس غربي ينادي بحق الشعب الفلسطيني في وطن، ووزير خارجيته سوفنيارغ كان اول من التقى عرفات , وساعد العراق في محاولته بناء مفاعل نووي ايضاً، وهكذا يمكن اعتبار فترة حكم الرئيس ديستان فترة العصر الذهبي في العلاقات العربية –الفرنسية، وافضل تطور في الموقف الفرنسي تجاه الصراع العربي–الصهيوني. وفي مطلع الثمانينيات من هذا القرن تسلم الحكم رئيس اشتراكي بعد أكثر من ربع قرن من الرؤساء الديغوليين، ومعروف ان الإشتراكيين قد تحالفوا تاريخياً في فرنسا، مع الحركة الصهيونية وتعاطفوا مع فكرة الدولة اليهودية، وأبرز ثلاث زعماء في القرن العشرين في فرنسا قدموا دعماً لا حد له للصهيونية وإسرائيل هم زعماء الاشتراكيين (ليون بلوم، غي مولية، فرانسوا ميتران) فالاول ليون بلوم رئيس حكومة الجبهة الشعبية في فرنسا ١٩٣٦م، وهو يهودي، وأبدى حماساً كبيراً للمشروع الصهيوني، وتجند لخدمته، وفتح ابواب فرنسا للحركة الصهيونية.والثاني غي مولية وضع الترسانة العصرية الفرنسية في الخمسينيات من القرن العشرين في خدمة الجيش الإسرائيلي، وأبرم تحالفاً عسكرياً وامنياً مع إسرائيل، وقدم لها مفاعل ديمونا النووي، ولقد انحازت الحركة الإشتراكية في فرنسا لإسرائيل،وتنكرت لحق الشعب الفلسطيني، وتجاهلته تماما، وكان فرانسوا ميتران هو أول رئيس فرنسي يزور إسرائيل فور انتخابه رئيساً لفرنسا، ولم يخف إعجابه الشديد بالدين اليهودي، والدولة اليهودية والشعب اليهودي وشكل حق إسرائيل في الوجود، والحدود الآمنة هاجساً ردده دائما ومبدأ في سياسته ولم يكن ميتران يوماً قريباً من العرب او صديقاً لهم، ورغم كل ذلك وحفاظاً على مصالح فرنسا الهائلة في العالم العربي والاعتراف الدولي الذي تكرس ب(م.ت.ف) وحق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير، امام هذا أعلن ميتران في

خطابه في الكنيست الاسرائيلي عن حق الشعب الفلسطيني في وطن، وفي دولة، وكانت هذه المرة الأولى التي يعلن فيها رئيس فرنسي عن حق الشعب الفلسطيني في دولة. وقد سلم ميتران بتفرد الولايات المتحدة في الشرق الأوسط ولم يسعى لمزاحمتها كما فعل أسلافه الذين آمنوا بدور كوني ودولي لبلادهم وتحفظوا على احتكار الولايات المتحدة للمنطقة. وكان ميتران اول رئيس فرنسي يستقبل رئيس (م.ت.ف) ياسر عرفات، عام ١٩٨٩م، إثر إنطلاق الإنتفاضة ومبادرة السلام الفلسطينية، رغم ان هذه الزيارة لم تمر بلا ثمن بل طالب الفرنسيون عرفات بالثمن فأعلن أن الميثاق الوطني الفلسطيني (كادوك) " أي تقادم عليه الزمن ولم يعد صالحاً ". وفي أعقاب توقيع إتفاق إعلان المبادئ بين (م.ت.ف) وحكومة إسرائيل والإعتراف المتبادل، وإقامة السلطة الوطنية الفلسطينية فقد بدأت مرحلة من التعاون الفرنسي – الفلسطيني في مختلف المجالات السياسية، والإقتصادية، والثقافية، والأمنية، والإعلامية، والتعليمية والتقنية. وتزداد المساعدات الفرنسية المقدمة للسلطة الوطنية الفلسطينية سنوياً وإن كانت حتى الان في مستوى أقل مما يتوقعه الفلسطينيون. ومن الواضح أن زيارة الرئيس جاك شيراك لفلسطين. كان لها صدى كبيرً عربياً وفلسطينياً، وزيارته لها أهمية كبيرة، لإنها أول زيارة لرئيس دولة كبرى في العالم لفلسطين وأكدت الزيارة تطلع فرنسا لدور لها في الشرق الأوسط، وعن آمال تعقدها على الكيان الفلسطيني الوليد، كما أن الزيارة كانت مناسبة للتأكيد على ثوابت السياسة الفرنسية التي تطورت خلال السبعينيات والثمانينيات، واستقرت في عقد التسعينيات من هذا القرن , وأهم هذه الثوابت هو اعتراف فرنسا بمختلف احزابها ورؤسائها بحق الشعب الفلسطيني في حق تقرير المصير وإقامة الدولة الفلسطينية بجانب إسرائيل، وفي رفض ضم القدس بل والنظر اليها (القدس الشرقية) العاصمة للدولة الفلسطينية. ومن الواضح أن مختلف التيارات في فرنسا تجمع على إقامة الدولة الفلسطينية في الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧م، وفي ضرورة حل قضية اللاجئين وفي الإستعداد لتقديم المساعدات للسلطة الوطنية الفلسطينية وللدولة لاحقاً وتركيز الدعم على رموز السيادة والإستقلال مثل الميناء، والمياه، والإتصالات، والتعليم، والبنية التحتية بشكل عام. ويتطلع الفرنسيون إلى فلسطين كبوابة هامة من بوابات العالم العربي. ويتطلعون الى علاقات مميزة مع فلسطين، لإنهم باتوا على قناعة أن إسرائيل لا تريد لفرنسا ولا لأوروبا أي دور في المنطقة وتكتفي بتحالفها الإستراتيجي مع الولايات المتحدة , ويبقى على صانع القرار الفلسطيني في مختلف المجالات ان يحدد خطته الواضحة لما يريده من فرنسا، لأن الأخيرة لديها رؤية وخطة لما تريده من فلسطين، ولمجالات التعاون.

مصادر باللغة العربية.

أ – الكتب:

١- الازعر، محمد خالد – " **المجموعة الاوروبية والقضية الفلسطينية** "–عمان، ١٩٩١– دار الجليل للنشر والدراسات والابحاث الفلسطينية.

٢- اسماعيل صبري مقلد. العلاقات السياسية الدولية. **دراسة في الاصول والنظريات** ط٥. الكويت: منشورات ذات السلاسل، ١٩٩٣. ص١٧٤.

٣- بالطا –ديللو، بول– كلودين. " **سياسة فرنسا في البلدان العربية** " – بيروت. دار القدس.

٤- الحسان، د. بوقنطار–" **السياسة الخارجية الفرنسية ازاء الوطن العربي منذ عام ١٩٦٧**" بيروت ١٩٨٧– مركز دراسات الوحدة العربية.

٥- الحسن، خالد – " **فلسطين وأوروبا** "– بيروت ١٩٨١ – الكلمة للنشر.

٦- ديستان، فاليري جيسكار – " **الديمقراطية الفرنسية** "– بيروت / باريس – منشورات عويدات – تونس ١٩٧٧، الشركة التونسية للتوزيع.

٧-الجنرال ديغول –" **مذكرات الحرب**"– الوحدة (١٩٤٢-١٩٤٤) – بيروت / باريس، ١٩٨٢، منشورات بحر المتوسط وعويدات.

٨- الجنرال ديغول –" **مذكرات الحرب** "– النفير(١٩٤٠ – ١٩٤٢) – بيروت / باريس ١٩٨٣ منشورات بحر المتوسط وعويدات.

٩- الجنرال ديغول – " **مذكرات الامل**"–التجديد (١٩٥٨ – ١٩٦٢) – بيروت / باريس.١٩٨٦– منشورات عويدات.

١٠- الجنرال ديغول –" **مذكرات الحرب** "– الخلاص (١٩٤٤-١٩٤٦) – بيروت / باريس ١٩٨٢– منشورات بحر المتوسط وعويدات.

١١- غروتويزن، برنار – " **فلسفة الثورة الفرنسية** "– باريس / بيروت – منشورات عويدات، ترجمة عيسى عصفور – ١٩٨٢.

١٢-الغول، عمر حلمي – " **رجل يهز فرنسا** " – دمشق ١٩٩٣– دار الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع.

١٣- فرشخ، د. جورج – " **فرانسوا ميتران والقضايا العربية** " –باريس / باريس – ١٩٨١ منشورات المكتب العربي.

١٤- فيزل، أيلي - " **فرانسوا ميتران ذاكـــرة بصوتيـــن**" - واشـــنطن / بـــاريس ١٩٩٥ - منشورات أوديل جاكوب، دار ميدويست.

١٥- الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية - ١٩٦٤ - ١٩٧٦.

١٦- مؤسسة الدراسات الفلسطينية - **قرارات الامم المتحدة بشان فلسطين والصراع العربـــي - الاسرائيلي** " بيروت، ١٩٩٤ - المجلد الثاني "١٩٧٥- ١٩٨١.

١٧- محافظه، د. علي - " **موقف فرنســا والمانيــا وايطاليــا مــن الوحــدة العربيــة** " - بيروت.١٩٩٥- مركز دراسات الوحدة العربية.

١٨- ميتران، دانييلا- " **بكل الحريات** " ترجمة ميشيل خوري - بيروت، ١٩٩٧ - دار عطية للنشر.

١٩- نصر، د.مارلين -"**صورة العـــرب والاســـلام فـــي الكتـــب المدرســـية الفرنســـية**" - بيروت.١٩٩٥-مركز دراسات الوحدة العربية.

٢٠ - نوفل، د. احمد سعيد " **العلاقات الفرنسية - العربيـــة** " الكويـــت - كاظمـــة للنشـــر والترجمة والتوزيع ١٩٨٤.

٢١- **اليوميات الفلسطينية** من عام ١٩٦٥ - ١٩٧٦.

ب - الدوريات:

١- الاقرع، زاهـــي - " العلاقـــات الاســـرائيلية والفرنســـية ١٩٥٦ - ١٩٦٧" / **شـــؤون فلسطينية**. عدد ٧٨ أيار ١٩٧٨، ص ٩٨.

٢- الباقوري، عبد العال - "فرنسا والعرب وأسرائيل " / **شؤون فلسطينية** - عـدد ٤٣ آذار ١٩٧٥، ص٧٤ - ٨٦.

٣- تلحمي، داود - " القوى السياسية الفرنسية والمسألة الفلسطينية " / **شـــؤون فلســـطينية** ، عدد ١٦ كانون أول ١٩٧٢ - ص ٧٤ - ٨٧.

٤- تلحمي، داود - " الرأي العام الفرنسي تجاه المسألة الفلسطينية " / **شـــؤون فلســـطينية** - العدد الخامس، كانون ثاني ١٩٧٢. ص ١٩٨- ٢٠٣.

٥- جفال، مصطفى - " فرنسا اليسار والقضية الفلسطينية " / **شؤون فلسطينية** - العـدد ١١٦ تموز ١٩٨١.ص ٣٥ - ٤٥.

٦- حافظ يعقوب، محمد - " نابليون بونابرت وفلسطين واليهود" / **شؤون فلسطينية**، مركـــز ابحاث م. ت. ف -بيروت العدد ١٩٦٦/١٩٦٧ يناير/ فبراير ١٩٨٧ ص٦٢-٦٣.

٧- [illegible] علي - " فرنسا ميتران والقضايا العربيـــة " / شؤون فلسطينية - عـدد ١١٥ مارس ١٩٨١. ص ١٢٦.

٨- دراج، فيصل - " الحزب الاشتراكي الفرنسي والقضية الفلسطينية" / شؤون فلسطينية - العدد ٤٧ تموز ١٩٧٥. ص ١٤١ - ١٥٠.

٩- دراج، فيصل - " المقاومة الفلسطينية في الصحافة الفرنسية " / شؤون فلسطينية- العدد ٤١ -٤٢. كانون ثاني، شباط ١٩٧٥. ص ٥٥٦ - ٥٧١.

١٠- سلامة، غسان - " فرنسا والعرب: سمات المرحلة الجديدة " / المستقبل العربي - العدد ٣٣ تشرين الثاني ١٩٨١ ص ١٦-٣٩.

١١- فيرست، ميلتون - " مسلمو فرنسا " / السياسة الدولية العدد ١٢٧، يناير ١٩٩٧. ص ٣٢٢ - ٣٢٣.

١٢- قصير ومردم بك، سمير وفاروق - " فرنسا وإقامة دولة أسرائيل " / مجلة الدراســـات الفلسطينية، عدد ٢٨ سنة ١٩٨٨ ص ١٠٥- ١٣٧.

١٣- القضية الفلسطينية دولياً / شؤون فلسطينية -العدد ٤٠ كانون أول ١٩٧٤، ص ٢٠٥ - ٢١٢.

١٤- مجلة الدراسات الفلسطينية.

١٥- محمد السيد سليم. *التحليل العلمي للسياسة الخارجية: اطار نظري.* ***الفكر الاســـتراتيجي العربي ٤٠، (١٩٩٢).*** *بيروت: معهد الانماء العربي. ص١٤٦.*

١٦- المنوزي وبو طعام، صلاح الدين والحسيني - " الجالية العربية في اوروبا " / **المستقبل العربي** - العدد ٨٠ - سنة ١٩٨٦. ص ٢٦ - ٥٢.

١٧- نوفل، احمد سعيد - " حقيقة الموقف الفرنسي من الصراع العربـــي - الاســرائيلي " / المستقبل العربي - مركز دراسات الوحدة العربية / بيروت - العـدد ٧٧ ســنة ١٩٨٥، ص ٤٢-٥٣.

ت- وثائق:

١ - أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية ١٩٦٧ - ١٩٩٧.

٢ - مركز الوثائق الفرنسي.

ث - مقابلات:

أ١: الوزراء الفرنسيون والمسؤولون:-

١- جلنياستي، جين - مدير المنظمات الدولية لشؤون الأمم المتحدة في وزارة الخارجية. باريس ١٩٩٧/٦/٢٧.

٢- جومبارتس، ستيفان - مسؤول في دائرة الشرق الاوسط في وزارة الخارجية الفرنسية. باريس ١٩٩٧/٦/٢٤.

٣- درويش، بسمة قضماني - باحثة في المؤسسة الفرنسية للشؤون الدولية - باريس ١٩٩٧/٦/١٧.

٤- دوبراند، رولاند - مدير عام مركز التحليل والبحث والمراجعة الفرنسي - باريس ١٩٩٧/٦/١٧.

٥- دوما، رولاند - وزير خارجية سابق في عهد متيران لمدة ٨ ستوات. باريس في ٢٠ حزيران ١٩٩٧ ، وأخرى بتاريخ ٢٥ حزيران ١٩٩٧.

٦- ريمو، برنارد - وزير خارجية سابق، (١٩٨٦ - ١٩٨٨) - باريس - ٢٥ حزيران ١٩٩٧.

٧- سوفانيارج، جان - أول وزير خارجية في عهد الرئيس جيسكار ديستان - باريس - ٢٣حزيران ١٩٩٧.

٨- شيسون، كلود - وزير خارجية سابق - ومفوض السوق الاوروبية سابقاً - ٢٦ /١٩٩٧/٦ - باريس.

٩- غولين، دانيال - عضو ديغولي في مجلس الشيوخ - رئيس مجموعة الصداقة الفرنسية - الفلسطينية في مجلس الشيوخ. باريس ١٩٩٧/٦/٢٥.

١٠- لجنة العلاقات الدولية في الحزب الشيوعي الفرنسي - باريس ١٩٩٧/٦/١٨.

١١- لوروا، تيري - عضو مجلس الدولة الفرنسي - نائب رئيس الفريق الاوروبي لمراقبة الانتخابات الفلسطينية - باريس ١٩٩٧/٦/١٧.

١٢- ليفلواه، اجنس - مكتبة الوثائق الفرنسية - ١٩٩٧/٦/١٨.

١٣- ماتوس، ديرير - عضو برلمان عن الحزب الاشتراكي - رئيس مجموعة الابحاث والدراسات في الاراضي الفلسطينية - رئيس جمعية الصداقة الفرنسية الفلسطينية البرلمانية. ١٩٩٧/٦/١٩.

١٤- مازود، بيير - نائب ديغولي - رئيس اللجنة القانونية - مقرب من الرئيس شيراك. باريس ١٩٩٧/٦/٢٥.

١٤- مونديسكيو، اميري - عضو برلمان سابق عن الحزب الديغولي - نائب رئيس لجنة الشؤون الخارجية في البرلمان التي كان يرأسها دستان. باريس ١٩٩٧/٦/١٩.

١٦- مولارد،ميشيل - مدير عام الخزانة في وزارة الاقتصاد والمالية الفرنسية - مدير دائرة موازنة المساعدات الخارجية والشرق الاوسط. ويشرف أيضاً على المساعدات لفلسطين منذ عام ١٩٩٣.باريس ١٩٩٧/٦/١٦.

ج - الشخصيات الفرنسية والعربية:

١- جريش، ألن - صحفي فرنسي يهودي متخصص في شؤون الشرق الاوسط - صحيفة لموند. باريس ١٩٩٧/٦/٢٣.

٢- سلامة، د. غسان - معهد العلوم السياسية الفرنسي - استاذ جامعي وباحث ومحلل سياسي معروف. باريس ١٩٩٧/٦/٢٣.

٣ - شنلواد، جين باول - استاذ جامعي في باريس وباحث وكاتب. باريس ١٩٩٧/٦/٢٥.

٤- الصالح، د.هشام - استاذ جامعي في جامعات باريس - ومفكر عربي يعيش في فرنسا ومترجم كتب المفكر العربي محمد أركون. باريس ١٩٩٧/٦/٢٠.

٥- صنبر، الياس - مجلة الدراسات الفلسطينية. باريس ١٩٩٧/٦/١٩.

٦- غليون، د.برهان - أستاذ جامعي ومثقف عربي معروف. باريس ١٩٩٧/٦/٢٤.

٧ - مردم بك، فاروق - مثقف ومناضل عربي معروف - يعمل باحث في معهد العالم العربي في باريس - صاحب العديد من المؤلفات. باريس ١٩٩٧/٦/١٩.

ح - مصادر باللغة الإنجليزية:

١- *Laura Neak. " Linking State Type With Foreign Policy Behavior. "* ***In Foreign Policy Analysis: Continuity and Change in Its Second Generation.*** *Ibid pp.117.*

٠٠/٠٠	----------	٦/كانون اول/١٩٧٦	مؤتمر السلام للشرق الاوسط.
٧١/٣١	----------	١٠/كانون اول/١٩٧٦	انشاء منطقة خالية من الاسلحة النووية في الشرق الأوسط.
٢٠٦/٣١	----------	----------	بند(أ) مطالبة اسرائيل بعد احداث تغيير للتكوين الديمغرافي في الأراضي العربية المحتل. بند(ب) مطالبة اسرائيل بالاعتراف باتفاقيةجنيف للمنطقة بحماية المدنيين وقت الحرب .
٣١٨/٣١	----------	٢٢/كانون اول/١٩٧٦	توسيع اللجنة المعنية بممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه غير القابلة للتصرف.
٤/٣٢	----------	(أ)-٢٥/تشرين اول/١٩٧٧. (ب،ج)-٢/كانون اول/١٩٧٧.	تمويل قوة الطوارىء التابعة للأمم المتحدة لمراقبة فض الاشتباك. بند(ب،ج) مع القرار.
٥/٣٢	-------	٢٨/تشرين اول/١٩٧٧	الإجراءات الإسرائيلية الأخيرة غير المشروعة في الأراضي العربية المحتلة التي تستهدف تغيير الطبيعة القانونية والتشكيل الجغرافي والتركيب السكاني فيها مخالفة لأحكام ميثاق الأمم المتحدة والتزامات اسرائيل الدولية طبقاً لإتفاقيات جنيف الرابعة لعام ١٩٤٩ ولقرارات الأمم المتحدة ، وعرقلة المساعي المبذولة للتوصل الى سلام عادل ودائم في الشرق الاوسط.
٨٢/٣٢	------	١٢/كانون اول/١٩٧٧	انشاء منطقة خالية من الأسلحة النووية في الشرق الأوسط.
٩٠/٣٢	------	١٣/كانون اول/١٩٧٧	(أ،ب،ج،د،هـ) منها (أ،ج،هـ) مع القرار. وكالة الأمم المتحدة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الادنى .
٩١/٣٢	-----	١٣/كانون اول/١٩٧٧	بند(أ) مطالبة اسرائيل باحترام اتفاقية جنيف.
١٠٦/٣٢	------	١٥/كانون اول/١٩٧٧	الدراسة الاستعراضية الشاملة لكامل مسألة عمليات صيانة السلم من جميع نواحي هذه العمليات.
٢/٨	------	٢١/نيسان/١٩٧٨	الطلب من اسرائيل الوفاء بمسؤولياتها بموجب قرار مجلس الأمن رقم ٤٢٥ بتاريخ ١٩/اذار/١٩٧٨.
١٢/٢٣	----	بند(أ)-٢/تشرين ثاني/١٩٧٨ بند(ب)- ١/كانون اول/١٩٧٨ بند(ج)-٨/كانون اول/١٩٧٨ بند(د)-٨/كانون اول/١٩٧٨ بند(و)-١٤/كانون اول/١٩٧٨.	بند(أ) توزيع نفقات قوة الطوارىء التي تراقب فك الاشتباك بين الدول الاعضاء. بند(ب) تقسيم النفقات بين الدول الاعضاء. بند(ج) الدوله المتقدمة اقتصادياً يمكنها ان تساهم بنصيب اكبر. بند(د) الدول المتقدمة اقتصادياً يمكنها ان تساهم بنصيب اكبر. بند(و) تمويل قوة الطوارىء التي تراقب فك الاشتباك.
٦٤/٣٣	------	١٤/كانون اول/١٩٧٨	الدعوة الى انشاء منطقة خالية من الاسلحة النووية في الشرق الأوسط.
١١٢/٣٣	-----	١٨/كانون اول/١٩٧٨	بند(أ) تقديم المساعدة للاجئين الفلسطينيين. بند(ب) تقديم مساعدة للنازحين. بند(ج) الهبات والمنح الدراسية للاجئين الفلسطينيين. بند(د) الفريق العامل يبحث تمويل وكالة الأمم المتحدة . بند(هـ) اللاجئين الفلسطينيين في قطاع غزة.
١١٣/٣٣	-----	١٨/كانون اول/١٩٧٨	بند(أ) مطالبة اسرائيل بالإعتراف باتفاقية جنيف . بند(ب) مطالبة اسرائيل بالتوقف عن اتخاذ أي اجراء يؤدي الى تغيير المركز القانوني أو الطابع الجغرافي أو التركيب السكاني للأراضي المحتلة عام ٦٧ بما في ذلك القدس.
١١٤/٣٣	----	١٨/كانون اول/١٩٧٨	الحث على الدراسة الاستعراضية الشاملة لكامل مسألة عمليات صيانة السلم من جميع نواحي هذه العمليات.
٧/٣٤	-----	بند(أ)٢٥/تشرين اول/١٩٧٩	تمويل قوة الأمم المتحدة لمراقبة فض الاشتباك وقوة الطوارىء التابعة للأمم المتحدة.

		بند(ب،ج)٣/كانون اول/١٩٧٩ بند(د)١٧/كانون/اول/١٩٧٩	(مع القرار بكل بنوده)
٩/٣٤	------	بند(أ)١/تشرين ثاني/١٩٧٩ بند(ب،ج،د،هـ)١٧/كانون اول/١٩٧٩.	تمويل قوة الأمم المتحدة لمؤقته في لبنان. (مع القرار بكل بنوده).
٢٩/٣٤	------	١٦/تشرين ثاني/١٩٧٩	الطلب الى سلطات الاحتلال الاسرائيلية الغاء امر الأبعاد الصادر بحق رئيس بلدية نابلس السيد بسام الشكعة.
٥٢/١٣٤	------	٢٣/تشرين ثاني/١٩٧٩	بند(أ) تقديم المساعدة للاجئين الفلسطينيين. بند(ب) تقديم المساعدة للنازحين الفلسطينيين. بند(ج) الهبات والمنح الدراسية المصروفة للاجئين الفلسطينيين. بند(د) الفريق العامل المعني بتمويل وكالة الأمم المتحدة. بند(و) اللاجئين الفلسطينيين في قطاع غزة
٦٥/٣٤	------	٢٩/تشرين ثاني/١٩٧٩	بند(أ) تقرير ان تدرج البند المعنون (قضية فلسطين) في جدول الأعمال المؤقت لدورتها الخامسة والثلاثين.
٧٧/٣٤	------	١١/كانون اول/١٩٧٩	حث جميع الاطراف المعنية مباشرة على اتخاذ ما يلزم من خطوات لتنفيذ الاقتراح الخاص بانشاء منطقة خالية من الأسلحة النووية في الشرق الاوسط.
٩٠/٣٤	--------	١٢/كانون اول/١٩٧٩	بند(أ) تطلب من اسرائيل الاعتراف باتفاقية جنيف فيما يخص حقوق المدنيين. بند(ج) تطلب من اسرائيل عدم تغيير المركز القانوني او الطابع الجغرافي او التركيب الديمغرافي للأراضي العربية المحتلة منذ عام ١٩٦٧ بما في ذلك القدس.
١٣/٣٥	------	٣/تشرين ثاني/١٩٨٠	بند(أ) تقديم المساعدة للاجئين الفلسطينيين. بند(ب) الهبات والمنح الدراسية للاجئين الفلسطينيين. بند(و) اللاجئين الفلسطينيين في قطاع غزة.
٤٥/٣٥	------	١/كانون اول/١٩٨٠	(أ+ب) تمويل قوة الأمم المتحدة لمراقبة فض الاشتباك.
١١٥/٣٥	-----	١٠/كانون اول/١٩٨٠	(أ+ب) تمويل قوة الأمم المتحدة المؤقتة في لبنان.
١٢٢/٣٥	------	١١/كانون اول/١٩٨٠	بند(أ) تطلب من اسرائيل الاعتراف باتفاقية جنيف والامتثال لأحكامها. بند(ب) تطلب من اسرائيل بالكف عن أي إجراء يؤدي الى تغيير المركز القانوني او الطبيعة الديمغرافية للأراضي المحتلة منذ عام ٦٧ بما في ذلك القدس. بند(د) تطلب من حكومة اسرائيل الغاء قرار طرد وسجن رئيس بلديتي الخليل وحلحول وطرد قاضي الخليل الشرعي وتيسير عودة القادة الفلسطينيين المطرودين.
١٦٩/٣٥	------	١٥/كانون اول/١٩٨٠	بند(هـ) عدم اعتراف الجمعية العامة بالقانون الاساسي الذي سماه البرلمان الاسرائيلي والذي يغير في طابع ومركز مدينة القدس .
٢٥/٣٦	------	١١/تشرين ثاني/١٩٨١	اعتبار الاعتداءات الاسرائيلية على المنشآت النووية العراقية في ٧/حزيران/١٩٨١ تهديداً خطراً لضمانات الوكالة الدولية للطاقة الذرية بأسرها ولتنمية الطاقة النووية للأغراض السلمية.
١٢٠/٣٦	------	١٠/كانون اول/١٩٨١	بند(هـ) تطالب بان تمتثل اسرائيل امتثالاً كاملاً لجميع قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بالطابع التاريخي لمدينة القدس .
١٤٦/٣٦	------	١٤/كانون اول/١٩٨١	بند(أ) تطالب اسرائيل الكف عن ترحيل وإعادة توظيف اللاجئين الفلسطينيين في قطاع غزة وعن تدمير مأويهم. بند(ج) الهبات والمنح الدراسية المعروضة من الدول الاعضاء للاجئين الفلسطينيين. بند(و) تقديم المساعدة للاجئين الفلسطينيين.
١٤٩/٣٦	------	١٦/كانون اول/١٩٨١	بند(د) تقديم المساعدة للنازحين نتيجة لأعمال قتال التي وقعت في ١٩٩٧. بند(هـ) الفريق العامل المعني بتمويل وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين.

٢١/٤٣	٣ تشرين ثاني/١٩٨٨	------	إدانة سياسات اسرائيل لانتهاكها حقوق الانسان ، بما فيها ابعاد المدنيين الفلسطينيين والعقوبة الجماعية.
٤٨/٤٣	٣٠ تشرين ثاني/١٩٨٨	------	تقرير لجنة العلاقات بالبلد المضيف : تأكيد حق منظمة التحرير الفلسطينية في ان تعين اعضاء للاشتراك في الجمعية العامة ، والإضراب عن استيائها من عدم موافقة الولايات المتحدة الامريكية على منح تأشيرة دخول لهذا الغرض.
٤٩/٤٣	٢ كانون اول/١٩٨٨	------	تقرير لجنة العلاقات بالبلد المضيف: نقل النظر في قضية فلسطين في الجمعية العامة من نيويورك إلى مكتب الأمم المتحدة في جنيف.
٥٤/٤٣	٦ كانون اول/١٩٨٨	------	بند(ج) تشجب نقل بعض الدول ابعثاتها الدبلوماسية الى القدس .
٥٧/٤٣	٦ كانون اول/١٩٨٨	----	بند(ب) مطالبة الفريق العامل بتمويل وكالة الأمم المتحدة لاغاثة وتشغيل اللاجئين بمواصلة جهوده. بند(د) دعم الهبات والمنح الدراسية للاجئين الفلسطينيين. بند(هـ) تطالب اسرائيل بالكف عن ترحيل وإعادة توطين اللاجئين الفلسطينيين في الاراضي التي تحتلها منذ عام ١٩٦٧. بند(ط) دعم حماية اللاجئين الفلسطينيين. بند(ي) دعم انشاء جامعة القدس للاجئين الفلسطينيين.
٥٨/٤٣	٦ كانون اول/١٩٨٨	------	بند(ب) الطلب من اسرائيل باحترام اتفاقية جنيف الخاصة بحماة المدنيين وقت الحرب. بند (ج) الطلب من اسرائيل الكف عن اتخاذ أي اجراء يؤدي الى تغيير المركز القانوني او الطبيعة الجغرافية او التكوين الديمغرافي للاراضي الفلسطينية والعربية بما فيها القدس التي احتلت عام ١٩٦٧. بند (د) الطلب من اسرائيل الافراج عن جميع المعتقلين بشكل تعسفي. بند(هـ) الطلب من اسرائيل الكف عن ابعاد الفلسطينيين. بند(و) ادانة اسرائيل على تغيير الطابع العمراني والتكوين الديمغرافي للجولان. بند(ز) ادانة السياسات الاسرائيلية ضد الطلاب واعضاء هيئة التدريس في المدارس والجامعات الفلسطينية.
١٧٦/٤٣	١٥ كانون اول/١٩٨٨	------	الدعوة الى عقد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الاوسط برعاية الأمم المتحدة.
٢٢٨/٤٣	٢١ كانون اول/١٩٨٨	------	تمويل قوة الأمم المتحدة لمراقبة فض الاشتباك .
٢٢٩/٤٣	٢١ كانون اول/١٩٨٨	------	تمويل قوة الأمم المتحدة المؤقتة في لبنان.
٢٣٣/٤٣	٢٠ نيسان/١٩٨٩	------	ادانة القوات الاسرائيلية على اطلاقها النار [illegible] الذي ادى الى سقوط قتلى في مدينة نحالين ، وتأكيد ضرورة عقد المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الاوسط.
٢/٤٤	٦ تشرين اول/١٩٨٩	------	ادانة سياسات اسرائيل لانتهاكها حقوق الانسان بما فيها ابعاد المدنيين الفلسطينيين والعقوبة الجماعية.
٧/٤٤	١٧ تشرين اول/١٩٨٩	------	المطالبة بالتعاون بين الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية لتنفيذ القرارات المتصلة بلبنان وفلسطين والشرق الاوسط.
٤٠/٤٤	٤ تشرين اول/١٩٨٩	------	بند(ج) تشجب نقل بعض الدول لبعثاتها الدبلوماسية الى القدس.
٤٢/٤٤	٦ تشرين اول/١٩٨٩	------	الدعوة الى عقد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الاوسط برعاية الأمم المتحدة.
٤٧/٤٤	٨ كانون اول/١٩٨٩	------	بند (د) دعم الهبات والمنح الدراسية للاجئين الفلسطينيين. بند (هـ) الطلب من اسرائيل بالكف عن رحيل واعادة توطين اللاجئين الفلسطينيين في الاراضي الفلسطينية التي تحتلها عام ١٩٦٧. بند (ط) حماية اللاجئين الفلسطينيين. بند (ك) حماية الطلاب الفلسطينيين ومعاهد التعليم ومنشآت وكالة الأمم المتحدة. بند (ي) دعم انشاء جامعة القدس للاجئين الفلسطينيين.
٤٨/٤٤	٨ كانون اول/١٩٨٩	-------	(ب) الطلب من اسرائيل باحترام اتفاقية جنيف الخاصة بالمدنيين وقت الحرب. بند(ج) الطلب من اسرائيل بالكف عن اتخاذ أي اجراء يغير المركز القانوني او التكوين الجغرافية او التكوين الديمغرافي للاراضي المحتلة عام ١٩٦٧ بما فيها القدس. بند (د) الطلب من اسرائيل بالافراج عن المعتقلين بشكل تعسفي. بند(هـ) الطلب من اسرائيل بالكف عن ابعاد الفلسطينيين.

			بند(ز) ادانة سياسة اسرائيل بشأن اغلاق الجامعات والمدارس والمؤسسات التعليمية والمهنية في الاراضي المحتلة . بند(و) إدانة اسرائيل لمحاولتها فرض الجنسية الاسرائيلية بالقوة على السوريين في الجولان.
١٧٤/٤٤	-------	١٩/كانون اول/١٩٨٩	الاعراب عن الجزع إزاء تدهور احوال المعيشة في الاراضي المحتلة، والتأكيد ان الاحتلال يتنافى مع المتطلبات الاساسية للتنمية الاجتماعية والاقتصادية للشعب الفلسطيني.
٢٣٥/٤٤	------	٢٢/كانون اول/١٩٨٩	الطلب الى المجتمع الدولي تقديم المساعدة الى الشعب الفلسطيني بالتعاون مع منظمة التحرير الفلسطينية .
٦٨/٤٥	------	٦/كانون اول/١٩٩٠	الدعوة الى عقد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الاوسط برعاية الأمم المتحدة.
٦٩/٤٥	--------	٦/كانون اول/١٩٩٠	ادانة اسرائيل لانتهاكها حقوق الانسان بما فيها ابعاد المدنيين الفلسطينيين والعقوبة الجماعية.
٧٣/٤٥	-------	١١/كانون اول/١٩٩٠	بند(أ) العمل على تقديم المساعدة الى اللاجئين الفلسطينيين. بند(د) العمل على دعم الهبات والمنح الدراسية للاجئين الفلسطينيين. بند(هـ) الطلب من اسرائيل الكف عن ترحيل واعادة توطين اللاجئين الفلسطينيين في الارض المحتلة عام ١٩٦٧. بند(ط) العمل على حماية اللاجئين الفلسطينيين. بند(ك) حماية الطلاب الفلسطينيين والمؤسسات التعليمية ومنشآت وكالة الأمم المتحدة. بند(ي) العمل على انشاء جامعة القدس للاجئين الفلسطينيين.
٧٤/٤٥	------	١١/كانون اول/١٩٩٠	بند(ب) ادانة اسرائيل لعدم تطبيق اتفاقية جنيف. بند(ج) شجب إقامة المستوطنات في الأرض الفلسطينية المحتلة بما فيها القدس. بند(د) الطلب من اسرائيل الافراج عن جميع الاسجناء المسجونين بشكل تعسفي. بند(هـ) الطلب من اسرائيل الكف فوراً عن ابعاد الفلسطينيين. (ز) ادانة اسرائيل لحملة الاغلاق للجامعات والمدارس والمؤسسات التعليمية في الأرض الفلسطينية المحتلة. بند(و) ادانة اسرائيل لمحاولتها فرض الجنسية الاسرائيلية على السوريين في الجولان.
٨٣/٤٥	------	١٣/كانون اول/١٩٩٠	بند(ج) تقرر ان قرار اسرائيل فرض قوانينها وولايتها وإدارتها على القدس غير قانوني وليس له أية شرعية.
١٨٣/٤٥	-------	٢١/كانون اول/١٩٩٠	الطلب الى المجتمع الدولي تقديم المساعدة الى الشعب الفلسطيني بالتعاون مع منظمة التحرير الفلسطينية.
٢٤/٤٦	-----	٥/كانون اول/١٩٩١	المطالبة بالتعاون بين الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية لتنفيذ القرارات المتصلة بقضية فلسطين والحالة في الشرق الاوسط.
٤٦/٤٦	-------	٩/كانون اول/١٩٩١	بند(أ) تقديم المساعدة الى اللاجئين الفلسطينيين. بند(د) الدعوة الى تقديم الهبات والمنح الدراسية للاجئين الفلسطينيين. بند(هـ) مطالبة اسرائيل بالكف عن ترحيل واعادة توطين اللاجئين الفلسطينيين في الارض الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧. بند(ط) الدعوة لحماية اللاجئين الفلسطينيين. بند(ك) العمل لحماية الطلبة الفلسطينيين والمؤسسات التعليمية الفلسطينية ومرافق وكالة الأمم المتحدة. بند(ي) العمل لإنشاء جامعة القدس للاجئين الفلسطينيين.
٤٧/٤٦	-------	٩/كانون اول/١٩٩١	بند(ب) ادانة اسرائيل لعدم احترام وتطبيق اتفاقية جنيف. بند(ج) مطالبة اسرائيل بالكف عن اتخاذ اجراءات تغير المركز القانوني او الطبيعة الجغرافية او التكوين الديمغرافي للأرض الفلسطينية المحتلة بما فيها

			القدس. بند(د) الطلب من اسرائيل الافراج عن جميع المسجونين بشكل تعسفي. بند(هـ) الطلب من اسرائيل الكف عن ابعاد الفلسطينيين. بند(ز) ادانة حملة الاعتقال الاسرائيلية ضد المؤسسات التعليمية في الأرض الفلسطينية. بند(و) ادانة اسرائيل لمحاولتها فرض الجنسية الاسرائيلية على السوريين في الجولان.
٨٢/٤٦	--------	١٦/كانون اول/١٩٩١	بند(ب) شجب نقل بعض الدول لبعثاتها الدبلوماسية الى القدس.
٨٦/٤٦	--------	١٦/كانون اول/١٩٩١	الغاء قرار الجمعية العامة ٣٣٧٩(د-٣٠) بتاريخ ١٠/تشرين ثاني/١٩٧٥.
١٩٢/٤٦	--------	١٩/كانون اول/١٩٩١	الاعراب عن الجزع ازاء تدهور احوال المعيشة في الأراضي الفلسطينية والتأكيد ان الاحتلال يتنافى مع المتطلبات الأساسية للتنمية الاجتماعية والاقتصادية للشعب الفلسطيني.
١٩٩/٤٦	--------	٢٠/كانون اول/١٩٩١	شجب إقامة المستوطنات في الأراضي المحتلة والممارسات ذات الصلة.
٢٠١/٤٦	--------	٢٠/كانون اول/١٩٩١	الطلب الى المجتمع الدولي تقديم المساعدة الى الشعب الفلسطيني بالتعاون مع منظمة التحرير الفلسطينية

قرارات الجمعية العامة بشأن القضية الفلسطينية
ما بين (١٩٤٧ - ١٩٨١) و (١٩٨٧ - ١٩٩١)
وقد صوتت الجمهورية الفرنسية ضد هذه القرارات.

رقم القرار	الدورة	التاريخ	نص القرار
٩٩٧	(دورة استثنائية-١-)	٢/تشرين ثاني/١٩٥٦	دعوة فرنسا والمملكة المتحدة الى الموافقة على وقف اطلاق النار ودعوة إسرائيل الى الانسحاب خلف خطوط الهدنة.
٩٩٩	(دورة استثنائية-١-)	٤/تشرين ثاني/١٩٥٦	اعادة تأكيد نداء الجمعية العامة لوقف اطلاق النار والانسحاب.
١١٢٠	(الدورة-١١-)	٢٤/تشرين ثاني/١٩٥٦	اسف الجمعية لعدم سحب القوات الأجنبية من مصر.
١١٢٣	(الدورة-١١-)	١١/كانون ثاني/١٩٥٧	الملاحظة مع الاسف والقلق لعدم انسحاب اسرائيل من الاراضي المصرية.
١١٢٤	(الدورة-١١-)	٢/شباط/١٩٥٧	ابداء الاسف لعدم اذعان اسرائيل لطلبات الجمعية العامة بالانسحاب.
١٧٣١	(الدورة-١٦-)	٢٠/كانون اول/١٩٦١	استشارة محكمة العدل الدولية بشأن تمويل عمليات الأمم المتحدة في الكونغو والشرق الاوسط.
١٨٥٤	(الدورة -١٧)	١٩/كانون اول/١٩٦٢	قبول رأي محكمة العدل الدولية الاستشاري بشأن نفقات عمليات الأمم المتحدة في الشرق الأوسط والكونغو.
١٨٧٧	(دورة استثنائية -٤-)	٢٧/حزيران/١٩٦٣	دعوة الدول الاعضاء الى ان تدفع تبرعاتها المتأخرة لتمويل قوات الطوارىء التابعة للأمم المتحدة وعملية الأمم المتحدة في الكونغو.
٢٧٨٧	(الدورة-٢٦-)	٦/كانون اول/١٩٧١	تأكيد شرعية نضال الشعوب في سبيل تقرير المصير والتحرر من الاستعمار والتسلط والاستعباد الاجنبي بما في ذلك شعب فلسطين.
٢٩٥٥	(الدورة-٢٧-)	١٢/كانون اول/١٩٧٢	ادراك حق الشعوب في تقرير المصير والحرية.
٣١٠٣	(الدورة -٢٨)	١٢/كانون اول/١٩٧٣	اعلان المبادىء الاساسية الاساسية في جميع النزاعات المسلحة ومبادىء الوضع القانوني الخاص بالمناضلين ضد السيطرة الاستعمارية والأجنبية والأنظمة العنصرية.
٣٣٧٩	(الدورة-٣٠)	١٠/تشرين ثاني/١٩٧٥	الاقرار بان الصهيونية شكل من اشكال العنصرية.
٣٤١١	(الدورة-٣٠)	١٠/كانون اول/١٩٧٥	ادانة توطيد العلاقات والتعاون بين نظام جنوب افريقيا العنصري واسرائيل.
٣٥١٩	(الدورة-٣٠)	١٥/كانون اول/١٩٧٥	مشاركة المرأة في تعزيز السلم والأمن الدوليين وفي الكفاح ضد الاستعمار والفصل العنصري والتمييز العنصري والعدوان الاجنبي والاحتلال وجميع اشكال السيطرة الاجنبية.
٦/٣١	--------	٩/تشرين ثاني/١٩٧٦	العلاقات بين اسرائيل وجنوب افريقيا : ادانة استمرار وازدياد التعاون بين اسرائيل والنظام العنصري في جنوب افريقيا.
٣٤/٣١	-------	٣٠/تشرين ثاني/١٩٧٦	ما للإعمال العالمي لحق الشعوب في تقرير المصير والاسراع في منح الاستقلال للبلدان والشعوب المستعمرة من أهمية لضمان حقوق الانسان ومراعاتها على الوجه الفعال.
٤١/٣٢	----	٧/تشرين ثاني/١٩٧٧	ما للإعمال العالمي لحق الشعوب في تقرير المصير والاسراع في منح الاستقلال للبلدان والشعوب المستعمرة من أهمية لضمان حقوق الانسان ومراعاتها على الوجه الفعال.
٣٥/٣٢	----	٢٨/تشرين ثاني/١٩٧٧	انشطة المصالح الاجنبية الاقتصادية وغيرها التي تعرقل تنفيذ اعلان منح الاستقلال للبلدان والشعوب المستعمرة في روديسيا الجنوبية وناميبيا وفي سائر الاقاليم الواقعة تحت السيطرة الاستعمارية والجهود الرامية الى القضاء على الاستعمار والفصل العنصري والتمييز العنصري في الجنوب الافريقي.
١٠٥/٣٢	-------	١٤/كانون اول/١٩٧٧	العلاقات بين اسرائيل وجنوب افريقيا .
٢٤/٣٣	-------	٢٩/تشرين ثاني/١٩٧٨	ما للاعمال العالمي لحق الشعوب في تقرير المصير وللاسراع في منح الاستقلال للبلدان والشعوب المستعمرة من اهمية لضمان حقوق الانسان ومراعاتها على الوجه الفعال.
٤٠/٣٣	-------	١٣/كانون اول/١٩٧٨	ادانة تواطؤ جميع الدول المتعاملة سياسياً ودبلوماسياً واقتصادياً وعسكرياً مع جنوب افريقيا.

٧١/٣٣	--------	١٤/كانون اول/١٩٧٨	الطلب الى جميع الدول الامتناع عن التعاون العسكري والنووي مع اسرائيل.
١٨٣/٣٣	--------	٢٤/كانون ثاني/١٩٧٩	ادانة جميع اشكال التعاون بين اسرائيل وجنوب افريقيا.
٢٠٩/٣٥	---------	١٦/كانون اول/١٩٨٠	(ب،ج) ادانة جميع الدول التي تستمر في التعاون مع جنوب افريقيا في المجالين العسكري والنووي ، ولا سيما بعض الدول الغربية واسرائيل.
٨/٣٦	---------	٢٨/تشرين اول/١٩٨١	ادانة سياسة الفصل العنصري والعنصرية والتمييز العنصري التي تمارس في الجنوب الافريقي وفي جميع الاراضي العربية المحتلة وأماكن اخرى بما في ذلك انكار حق الشعوب في تقرير المصير والاستقلال.
١٢٠/٣٦	--------	١٠/كانون اول/١٩٨١	بند(و) تعلن انه ليس لأي دولة الحق في اتخاذ أي اجراء يمكن ان يؤثر على مستقبل الشعب الفلسطيني دون اشراك منظمة التحرير الفلسطينية .
٢٢٩/٣٦	--------	١٧/كانون اول/١٩٨١	بند(أ) تطلب من جميع الدول ان تضع حد لما يتدفق على اسرائيل من موارد عسكرية واقتصادية مما يشجعها على مواصلة سياستها العدوانية .
٣٢/٤٢	--------	٢٠/تشرين الثاني/١٩٨٧	الطلب الى اسرائيل ان تكف عن التعاون مع جنوب افريقيا.
٦٩/٤٢	------	٢/كانون اول/١٩٨٧	بند(و) استنكاف توزيع المخصصات على اللاجئين الفلسطينيين.
٢٠٩/٤٢	-------	١١/كانون اول/١٩٨٧	بند(ب) التأكيد على مشاركة منظمة التحرير الفلسطينية ممثل الشعب الفلسطيني في أي تسوية في الشرق الاوسط. بند(ج) الطلب من اسرائيل الغاء قرارها بفرض قوانينها وولايتها وادارتها على الجولان.
٥٠/٤٣	--------	٥/كانون اول/١٩٨٨	بند(هـ) مطالبة اسرائيل بالكف عن التعاون مع جنوب افريقيا.
٥٤/٤٣	-------	٦/كانون اول/١٩٨٨	بند(أ) التأكيد على مشاركة منظمة التحرير الفلسطينية في أية تسوية في الشرق الاوسط. بند(ب) الطلب من اسرائيل بالغاء قرارها الغير قانوني بفرض قوانينها وولايتها وادارتها على الجولان.
٥٧/٤٣	--------	٦/كانون اول/١٩٨٨	بند(و) دعم استنكاف توزيع المخصصات على اللاجئين الفلسطينيين.
١٧٨/٤٣	------	٢٠/كانون اول/١٩٨٨	الطلب الى المجتمع الدولي تقديم المساعدة الى الشعب الفلسطيني بالتعاون مع منظمة التحرير الفلسطينية.
٢٧/٤٤	---------	٢٢/تشرين ثاني/١٩٨٩	ادانة التعاون بين اسرائيل وجنوب افريقيا.
٤٠/٤٤	------	٤/كانون اول/١٩٨٩	بند(أ) الدعوة لعقد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الاوسط بمشاركة منظمة التحرير الفلسطينية. بند(ب) الطلب من جميع الدول الامتناع عن امداد اسرائيل بالمساعدات العسكرية والمالية والتكنولوجية.
٧٩/٤٤	--------	٨/كانون اول/١٩٨٩	اعادة تأكيد حق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير والاستقلال.
٣٧/٤٥	-------	٢٨/تشرين ثاني/١٩٩٠	الطلب الى جميع الدول ان تمنح وفود حركات التحرير الوطني التي تعترف بها منظمة الوحدة الافريقية وجامعة الدول العربية او كلتاهما والتي لها مركز المراقب في المنظمات الدولية ، التسهيلات والامتيازات والحصانات اللازمة.
٧٣/٤٥	------	١١/كانون اول/١٩٩٠	بند(و) الطلب الى جميع الحكومات بتقديم الدعم المالي لوكالة الامم المتحدة لاغاثة وتشغيل اللاجئين.
٨٣/٤٥	-------	١٣/كانون اول/١٩٩٠	بند(أ) الدعوة لعقد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الاوسط بمشاركة منظمة التحرير الفلسطينية . بند(ب) تدعو جميع الدول الاعضاء الى وقف المعونات العسكرية والاقتصادية والتكنولوجية لإسرائيل.
١٧٦/٤٥	-------	١٩/كانون اول/١٩٩٠	بند(د) ادانة التعاون بين اسرائيل وجنوب افريقيا.
٤٦/٤٦	-------	٩/كانون اول/١٩٩١	بند(و) استنكاف توزيع المؤن على اللاجئين الفلسطينيين.
٧٩/٤٦	-------	١٣/كانون اول/١٩٩١	بند(د) شجب التعاون بين اسرائيل وجنوب افريقيا.
٨٢/٤٦	-------	٢٨/كانون اول/١٩٩١	بند(أ) شجب التعاون المستمر والمتزايد بين اسرائيل وجنوب افريقيا ولا سيما في الميادين الاقتصادية والعسكرية والنووية.

قرارات الجمعية العامة بشأن القضية الفلسطينية
ما بين (١٩٤٧ - ١٩٨١) و (١٩٨٧ - ١٩٩١)
والتي امتنعت الجمهورية الفرنسية عن التصويت على هذه القرارات.

رقم القرار	الدورة	التاريخ	نص القرار
٩٩٨	(دورة استثنائية-١)	٤/تشرين ثاني/١٩٥٦	طلب خطة لاقامة قوات طوارىء دولية تابعة للأمم المتحدة.
١٠٠٠	(دورة استثنائية-١)	٥/تشرين ثاني/١٩٥٦	اقامة قيادة تابعة للأمم المتحدة لقوة الطوارىء الدولية.
١٠٠٢	(دورة استثنائية-١)	٧/تشرين ثاني/١٩٥٦	الدعوة الثنائية لكل من إسرائيل والمملكة المتحدة وفرنسا الى الانسحاب من الأراضي المصرية.
١١٢٥	(الدورة-١١)	٢/شباط/١٩٥٧	مطالبة مصر واسرائيل بمراعاة أحكام اتفاقية الهدنة العامة بدقة.
١٦٠٤	(الدورة-١٥)	٢١/نيسان/١٩٦١	الايعاز الى لجنة التوفيق برفع تقرير عن اعادة اللاجئين الى ديارهم.
١٨٧٥	(دورة استثنائية - ٤)	٢٧/حزيران/١٩٦٣	اعتماد اموال لنفقات قوة الطوارىء التابعة للأمم المتحدة وتوزيعها على الأعضاء.
١٩٨٣	(الدورة-١٨)	١٧/كانون اول/١٩٦٣	اعتماد نفقات قوة الطوارىء وتوزيعها على اعضاء الأمم المتحدة.
٢١١٥	(الدورة - ٢٠)	٢١/كانون اول/١٩٦٥	اعتماد نفقات قوة الطوارىء التابعة للأمم المتحدة.
٢١٩٤	(الدورة -٢١)	١٦/كانون اول/١٩٦٦	اعتماد اموال لنفقات قوة الطوارىء التابعة للأمم المتحدة وتوزيعها على الأعضاء.
٢٢٥٦	(دورة استثنائية-٥)	٢١/تموز/١٩٦٧	انفضاض الدورة الاستثنائية الطارئة الخامسة.
٢٤٤٣	(الدورة-٢٣)	١٩/كانون اول/١٩٦٨	انشاء لجنة خاصة للتحقيق في الممارسات الاسرائيلية التي تمس حقوق الانسان لسكان المناطق المحتلة.
٢٥٤٦	(الدورة - ٢٤)	١١/كانون اول/١٩٦٩	ادانة انتهاكات حقوق الانسان في الأراضي المحتلة والطلب الى اسرائيل الكف عن اجراءاتها القمعية.
٢٦٧٢	------	٨/كانون اول/١٩٧٠	بند(ب) تدعو جميع الحكومات الى دعم وكالة الأمم المتحدة لاغاثة اللاجئين الفلسطينيين وتشغيلهم.
٢٧٢٧	(الدورة -٢٥)	١٥/كانون اول/١٩٧٠	دعوة حكومة اسرائيل الى تنفيذ توصيات اللجنة الخاصة المعنية بالتحقيق في الممارسات الاسرائيلية التي تمس حقوق الانسان لسكان الأراضي المحتلة ، والطلب من اللجنة الاستمرار في عملها.
٢٧٩٢	---------	٦/كانون اول/١٩٧١	بند(ج) دعوة اسرائيل الى التوقف عن هدم ملاجيء اللاجئين وعن ترحيلهم وتدعوها لاتخاذ خطوات فعالة لإعادتهم والى تهيئة ملاجيء مناسبة لهم.
٢٨٥١	(الدورة - ٢٦)	٢٠/كانون اول/١٩٧١	مطالبة اسرائيل بشدة بأن تلغي جميع الاجراءات لضم أو استيطان الأراضي المحتلة وتطلب من اللجنة الخاصة الاستمرار في عملها.
٢٩٦٣	---------	١٣/كانون اول/١٩٧٢	بند(هـ) تعرب عن قلقها من عدم السماح للشعب الفلسطيني بالتمتع بحقوقه الثابتة وبممارسة حقه في تقرير المصير.
٣٠٠٥	(الدورة - ٢٧)	١٥/كانون اول/١٩٧٢	مناشدة اسرائيل بشدة ان تبطل وتكف عن كل السياسات المخالفة لحقوق الانسان الخاصة بسكان الأراضي المحتلة ، والطلب من اللجنة الخاصة بالتحقيق في الاجراءات الاسرائيلية متابعة عملها.
٣٠٣٤	(الدورة - ٢٧)	١٨/كانون اول/١٩٧٢	تأكيد قانونية النضال من أجل التحرر الوطني وإقامة لجنة خاصة لدراسة مشكلة الارهاب الدولي .
٣٠٨٩	------	٧/كانون أول/١٩٧٣	بند(د) اعادة تأكيد حق تقرير المصير والحقوق المتساوية لشعب فلسطين.

٣٠٩٢	----------	٧/كانون اول/١٩٧٣	بند(ب) شجب خرق اسرائيل لإتفاقية جنيف.
٣١٧٥	(الدورة – ٢٨)	١٧/كانون اول/١٩٧٣	تأكيد السيادة العربية الدائمة على الثروات الطبيعية في المناطق العربية المحتلة.
٣٢٣٦	(الدورة – ٢٩)	٢٢/تشرين ثاني/١٩٧٤	اقرار حقوق الشعب الفلسطيني.
٣٢٣٧	(الدورة – ٢٩)	٢٢/تشرين ثاني/١٩٧٤	منح منظمة التحرير الفلسطينية مركز مراقب.
٣٢٤٠	----------	٢٩/تشرين ثاني/١٩٧٤	بند(أ) شجب اسرائيل لخرق حقوق الانسان في المناطق المحتلة وتهديم مدينة القنيطرة السورية. بند(ج) تطلب من اللجنة الخاصة الاستعانة بخبراء لمسح ما لحق بالقنيطرة من تدمير وتقدير طبيعة الضرر.
٣٢٤٦	(الدورة – ٢٩)	٢٩/تشرين ثاني/١٩٧٤	ما للاعمال العالمي لحق الشعوب في تقرير المصير والاسراع في منح الاستقلال للبلاد والشعوب المستعمرة من اهمية لضمان حقوق الانسان ومراعاتها على الوجه الفعال.
٣٣٣٦	(الدورة – ٢٩)	١٧/كانون اول/١٩٧٤	السيادة الدائمة على الموارد القومية في الأقاليم العربية المحتلة.
٣٣٧٥	(الدورة – ٣٠)	١٠/تشرين الثاني/١٩٧٥	الدعوة الى اشراك منظمة التحرير الفلسطينية في الجهود من أجل السلم في الشرق الأوسط. –
٣٣٧٩	(الدورة – ٣٠)	١٠/تشرين ثاني/١٩٧٥	قضية فلسطين.
٣٤١٤	(الدورة – ٣٠)	٥/كانون اول/١٩٧٥	الحالة في الشرق الاوسط.
٣٥١٦	(الدورة – ٣٠)	١٥/كانون اول/١٩٧٥	السيادة الدائمة على الموارد القومية في الأراضي العربية المحتلة.
٣٥٢٥	(الدورة – ٣٠)	١٥/كانون اول/١٩٧٥	(أ ، ج ، د) امتناع ، (ب) فقط مع القرار تقرير اللجنة الخاصة المعنية بالتحقيق في الممارسات الاسرائيلية التي تمس حقوق الانسان لسكان الاراضي المحتلة.
٢٠/٣١	---------	٢٤/تشرين ثاني/١٩٧٦	قضية فلسطين.
٦١/٣١	---------	٩/كانون اول/١٩٧٦	الحالة في الشرق الاوسط.
١٠٥/٣١	----------	١٥/كانون اول/١٩٧٦	الدراسة الاستعراضية الشاملة لكامل مسألة عمليات صيانة السلم من جميع نواحي هذه العمليات.
١٠٦/٣١	--------	----------	بند(ج) مطالبة اسرائيل بالسماح للجنة الخاصة المعنية بالتحقيق في الممارسات الاسرائيلية التي تمس حقوق الانسان لسكان الأراضي المحتله ، السماح للجنة بالدخول للأراضي المحتلة. بند(د) الطلب من اللجنة الخاصة بإستكمال دراستها الإستقصائية.
١١٠/٣١	----------	١٦/كانون اول/١٩٧٦	ظروف حياة الشعب الفلسطيني.
١٨٦/٣١	----------	٢١/كانون اول/١٩٧٦	السيادة الدائمة على الموارد الوطنية في الأراضي العربية المحتلة.
٢٠/٣٢	---------	٢٥/تشرين ثاني/١٩٧٧	الحالة في الشرق الأوسط.
٤٠/٣٢	----------	٢/كانون اول/١٩٧٧	قضية فلسطين. بند (أ) الثناء على تقرير اللجنة الخاصة ومطالبة مجلس الأمن باتخاذ قرارات بشأن التوصيات. بند(ب) دعوة جميع الحكومات والمنظمات للتعاون مع اللجنة المعنية بممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه غير القابلة للتصرف.
٩١/٣٢	----------	١٣/كانون اول/١٩٧٧	(أ) مع القرار – (ب،ج) امتناع. بند(أ) تقرير اللجنة الخاصة المعنية بالتحقيق في الممارسات الاسرائيلية التي تمس حقوق الانسان لسكان الراضي المحتلة. بند(ب) الطلب من اللجنة الخاصة لدراسة ممارسة اسرائيل التي تمس حقوق الإنسان بإستكمال دراستها. بند(ج) إدراج تقرير اللجنة الخاصة ضمن جدول الأعمال المؤقت لدورتها الثالثة والثلاثين.
١١١/٣٢	----------	١٥/كانون اول/١٩٧٧	الاحتياجات الصحية لاطفال اللاجئين الفلسطينيين.
١٦١/٣٢	----------	١٩/كانون اول/١٩٧٧	السيادة الدائمة على الموارد الوطنية في الأراضي العربية المحتلة.

١٧١/٣٢	----------	١٩/كانون اول/١٩٧٧	لحوال معيشة الشعب الفلسطيني.
١٣/١٣٣	-------	١٤/كانون اول/١٩٧٨.	بند(هـ) وقف العمل مؤقتاً بالحكام ٥(٢) ب و٥(٢) د و ٤(٣) و ٤(٤) من النظام المالي للأمم المتحدة.
٢٨/٣٣	----------	٧/كانون اول/١٩٧٨	(أ ، ب ، ج) استتباع التأكيد من جديد أنه لا يمكن إقامة سلام عادل ودائم في الشرق الاوسط من دون تحقيق حل عادل لمشكلة فلسطين على أساس نيل الشعب الفلسطيني لحقوقه غير القابلة للتصرف.
٢٩/٣٣	----------	٧/كانون اول/١٩٧٨	ادانة استمرار الاحتلال الاسرائيلي للأراضي الفلسطينية والعربية ، والدعوة الى تسوية شاملة.
١١٢/٣٣	----------	١٨/كانون اول/١٩٧٨	بند(و) المكان واللاجئون النازحون منذ عام ١٩٦٧.
١١٣/٣٣	----------	١٨/كانون اول /١٩٧٨	بند (ج) إدراج تقرير اللجنة الخاصة المعنية بالتحقيق بالممارسات الإسرائيلية التي تمس حقوق الإنسان لسكان الأراضي المحتلة في جدول الأعمال المؤقت لدورتها الرابعة والثلاثين.
١٤٧/٣٣	----------	٢٠/كانون اول/١٩٧٨	طلب تقديم المساعدة الى الشعب الفلسطيني.
٥٢/٣٤	----------	٢٣/تشرين ثاني/١٩٧٩	بند(هـ) المكان اللاجئون والنازحون منذ عام ١٩٦٧ .
٦٥/٣٤	----------	٢٩/تشرين ثاني/١٩٧٩	بند(ب) تعلن ان إتفاقية كامب-ديفيد وغيرها من الإتفاقيات باطلة من حيث إدعائها البت في مستقبل الشعب الفلسطيني والأراضي الفلسطينية التي تحتلها إسرائيل منذ عام ١٩٦٧. بند(ج) التعاون مع اللجنة المعنية بممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه . بند(د) أن يكون يوم ٢٩/تشرين ثاني من كل سنة يوم دولي للتضامن مع الشعب الفلسطيني وأن تصدر طوابع بريد خاصة بهذه المناسبة.
٧٠/٣٤	----------	٦/كانون اول/١٩٧٩	الدعوة من جديد الى عقد مؤتمر السلام للشرق الاوسط في موعد مبكر برعاية الأمم المتحدة وبالرئاسة المشتركة لاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية والولايات المتحدة الأمريكية وباشتراك منظمة التحرير الفلسطينية على قدم المساواة.
٨٩/٣٤	----------	١١/كانون اول/١٩٧٩	إدانة أية محاولة من جانب إسرائيل لإدخال أسلحة نووية الى الشرق الأوسط.
٩٠/٣٤	----------	١٢/كانون اول/١٩٧٩	بند(أ) تقرر أن تدرج في جدول الاعمال المؤقت دورتها الخامسة والثلاثين (تقرير اللجنة الخاصة المعنية بالتحقيق في الممارسات الإسرائيلية التي تمس حقوق الانسان لسكان الاراضي المحتلة).
١١٣/٣٤	----------	١٤/كانون اول/١٩٧٩	رجاء الأمين العام اعداد تقرير شامل عما للاحتلال الاسرائيلي من أثر على أحوال معيشة الشعب الفلسطيني في الأراضي المحتلة.
١٣٣/٣٤	----------	١٤/كانون اول/١٩٧٩	تمويل المشاريع الخاصة بمساعدة الشعب الفلسطيني.
١٣٦/٣٤	----------	١٤/كانون اول/١٩٧٩	تأكيد حق الدول والشعوب العربية ، التي تقع أراضيها تحت الاحتلال الإسرائيلي في السيادة الدائمة الكاملة على مواردها الطبيعية.
دابط-٢/٧	(الدورة الاستثنائية الطارئة السابعة)	٢٩/تموز/١٩٨٠	مطالبة اسرائيل بالبدء في الانسحاب قبل ١٥/تشرين ثاني/١٩٨٠ من جميع الاراضي العربية المحتلة منذ حزيران/١٩٦٧.
دابط-٣/٧	(الدورة الاستثنائية الطارئة السابعة)	٢٩/تموز/١٩٨٠	مطالبة اللجنة المعنية بممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه غير القابلة للتصرف بدرس فيلب رفض اسرائيل الامتثال لقرارات الأمم المتحدة ذات الصلة.
١٣/٣٥	----------	٣/تشرين ثاني/١٩٨٠	بند(هـ) المكان واللاجئون والنازحون منذ عام ١٩٦٧.
٧٥/٣٥	----------	٥/تشرين اول/١٩٨٠	إدانة السياسات الإسرائيلية المؤدية الى تدهور أحوال معيشة الشعب الفلسطيني في الأراضي المحتلة ودعوة الدول كافة الى التعاون مع

			وكالات الأمم المتحدة للتخفيف من وطأة تلك الاحوال.
١٢٢/٣٥	----------	١١/كانون اول/١٩٨٠	بند(ج) تقرر ان يدرج في جدول الأعمال المؤقت لدورتها السادسة والثلاثين البند المعنون(تقرير اللجنة الخاصة المعنية بالتحقيق في الممارسات الإسرائيلية التي تمس حقوق الانسان لسكان الاراضي المحتله). بند(هـ) تعتبر أن الاجراءات التي تتخذها إسرائيل لتغيير مرتفعات الجولان ومركزها القانوني لاغية وباطلة. بند(و) تطلب من مجلس الأمن للإجتماع لإتخاذ اجراءات تجبر إسرائيل بالغاء القرارات ضد رئيسي البلديتين وضد القاضي الشرعي لمسيد التميمي.
١٥٧/٣٥	----------	١٢/كانون اول/١٩٨٠	الإشارة الى التصليح النووي الإسرائيلي ، وإدراج هذا البند في جدول الأعمال المؤقت لدورة الجمعية العامة السادسة والثلاثين.
١٦٩/٣٥	----------	١٥/كانون اول/١٩٨٠	بند(أ) تقرر أن تدرج في جدول الأعمال المؤقت لدورتها السادسة والثلاثين البند المعنون (قضية فلسطين). بند(ب) تعلن أنه ليس لأي دولة الحق في اتخاذ أي إجراء يؤثر في مستقبل الشعب الفلسطيني من دون إشراك منظمة التحرير الفلسطينية. بند(ج) ترجو من الأمين العام مواصلة تقرير اللجنة المعنية بممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه بجميع التسهيلات اللازمة. بند(د) تلاحظ بإرتياح الإجراءات التي اتخذتها الدول الأعضاء للاحتفال في ٢٩/تشرين ثاني من كل عام كيوم دولي للتضامن مع الشعب الفلسطيني .
٢٠٧/٣٥	----------	١٦/كانون اول/١٩٨٠	إدانة العدوان الإسرائيلي على لبنان والشعب الفلسطيني بشدة ، والتأكيد من جديد على الرفض الشديد لقرار إسرائيل بضم القدس.
١٥/٣٦	----------	٢٨/تشرين اول/١٩٨١	مطالبة إسرائيل بالكف فوراً عن جميع أعمال الحفر وتغيير المعالم التي تقوم بها في المواقع التاريخية والثقافية والدينية للقدس ، وخصوصاً تحت وحول الحرم الشريف(المسجد الأقصى وقبة الصخرة المشرفة) الذي تتعرض مبانيه لخطر الانهيار.
٢٧/٣٦	----------	١٣/تشرين ثاني/١٩٨١	الإدانة الشديدة للعدوان الإسرائيلي المتعمد الذي لم يسبق له مثيل ضد المنشآت النووية العراقية والطلب مجدداً من مجلس الأمن كي يتخذ إجراءات فعلية لردع إسرائيل عن أعمالها العدوانية وعن سياستها في التوسع والأحتلال والضم.
٧٣/٣٦	----------	٤/كانون اول/١٩٨١	إدانة إسرائيل لتدهور أحوال معيشة الشعب الفلسطيني في الأراضي الفلسطينية المحتلة.
٨٧/٣٦	----------	٩/كانون اول/١٩٨١	بند(ب) تعلن أن تقوم إسرائيل بإخضاع جميع مرافقها النووية لضمانات الوكالة الدولية للطاقة الذرية .
٩٨/٣٦	-------	٩/كانون اول/١٩٨١	الطلب من جميع الدول والأطراف والمؤسسات الأخرى أن توقف كل تعاون نووي مع إسرائيل.
١٢٠/٣٦	--------	١٠/كانون اول/١٩٨١	بند(أ) ترجو من الجميع التعاون مع اللجنة المعنية بممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه. بند(ب) تحيط علماً مع الارتياح بالاجراءات التي إتخذتها الدول الاعضاء للإحتفال في ٢٩/تشرين ثاني من كل عام باليوم الدولي للتضامن مع الشعب الفلسطيني. بند(د) تقرر ان تدرج في جدول أعمال المؤقت لدورتها السابعة والثلاثين البند المعنون (قضية فلسطين).
١٤٦/٣٦	----------	١٦/كانون اول/١٩٨١	بند(ب) للسكان واللاجئون والنازحون منذ عام ٦٧.

			البند(ج) الإيرادات الآتية من ممتلكات للاجئين الفلسطينيين . البند(ز) حماية القدس للاجئين الفلسطينيين .
147/36	----------	16/تشرين اول/1981	البند(ج) ترجو من مجلس الأمن أن يكفل احترام إسرائيل لجميع أحكام إتفاقية جنيف وحتم إغلاق المحاكم الفلسطينية (بيرزيت، بيت لحم، نابلس)
171/36	----------	16/تشرين اول/1981	الأسف لتنديد لسيادة حكومة الولايات المتحدة الأمريكية لسيد سليم لسيد زياد أبو عين لسلطات الإسرائيلية لمحتلة.
173/36	----------	17/تشرين اول/1981	تتأكيد أن جميع التدابير التي اتخذتها إسرائيل لاستغلال لموارد لبشرية والطبيعية والثروات والأنشطة في الأراضي الفلسطينية والعربية لمحتلة هي تدابير غير شرعية ومطالبة إسرائيل بأن تنهي حداً فورياً وفورياً لجميع تلك الإجراءات.
226/36	----------	17/تشرين اول/1981	البند(ب) تطالب إسرائيل بأن تلغي فوراً قرارها القاضي بتطبيق القانون الإسرائيلي على مرتفعات الجولان .
44/42	----------	30/تشرين ثاني/1987	إدانة إسرائيل لرفضها التخلي عن حيازة أية أسلحة نووية وتطلب إلى جميع الدول التوقف عن تقديم لمساعدة إلى إسرائيل في هذا لمجال.
66/42	----------	2/تشرين اول/1987	(أ ، ب ، ج ، د) . تأييد توصيات اللجنة لمعنية بممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه غير القابلة للتصرف ، وتحث على نشر لمعلومات ذات الصلة بقضية فلسطين وأنشطة الأمم المتحدة لمنطقة بها . وتأييد لاستلام الدولي لمعني بالشرق الأوسط.
69/42	----------	2/تشرين اول/1987	البند(ز) عودة لسكان والنازحون والاجئون منذ عام 1967. البند(ح) الإيرادات الآتية من ممتلكات للاجئين الفلسطينيين. البند(ط) حماية للاجئين الفلسطينيين.
209/42	----------	11/تشرين اول/1987	البند(أ) تؤيد لجمعية عقد مؤتمر دولي لتساعد في الشرق الأوسط تحت رعاية الأمم لمتحدة.
58/43	----------	6/تشرين اول/1988	البند(أ) تطلب من إسرائيل لسماح بإعادة فتح مرافق التهويس لتضي لتزود التكنوليك في القدس.
60/43	----------	6/تشرين اول/1988	البند(أ) حث إدارة شؤون الإعلام على أن تواصل تغطية لحثيثة في لشرق الأوسط.
80/43	----------	7/تشرين اول/1988	لدانة إسرائيل لرفضها التخلي عن حيازة أية أسلحة نووية . لمطالبة بأن تخضع إسرائيل مرافقها لنووية لمنشآت لوكالة لدولية للطاقة لذرية . تطلب إلى جميع الدول لتوقف عن تقديم لمساعدة إلى إسرائيل في هذا لمجال.
160/43	----------	9/تشرين اول/1988	في شأن مركز لمراقب لحركات لتحرير لوطني لتسمح لمراقب عند منظمة لوحدة الإفريقية وجامعة لدول لعربية أو كلاهما : لسماح للأمانة لعامة بأن تعد لترتيبات لمناسبة من مناسبة لتحرير لفلسطينية بوصفها وثيق رسمية من وثائق الأمم لمتحدة.
175/43	----------	15/تشرين اول/1988	تأييد توصيات للجنة لمعنية بممارسة لشعب لفلسطيني لحقوقه غير لقابلة للتصرف وتحث على نشر لمعلومات ذات الصلة بقضية فلسطين وأنشطة الأمم لمتحدة لمضطلعة بها.
177/43	----------	15/تشرين اول/1988	قرار منفصل عن (فلسطين) بدلاً من (منظمة لتحرير الفلسطينية في منظومة الأمم لمتحدة.
41/44	----------	6/تشرين اول/1989	(أ ، ب ، ج). تأييد توصيات للجنة لمعنية بممارسة لشعب الفلسطيني لحقوقه غير القابلة للتصرف ، وتحث على نشر لمعلومات ذات الصلة بقضية فلسطين وأنشطة الأمم لمتحدة لمضطلعة بها.

			فلسطين وانشطة الامم المتحدة المتعلقة بها.
٤٤/٤٧	----------	٨/كانون اول/١٩٨٩	بند(ز) الدعوة الى عودة السكان واللاجئين النازحين منذ عام ١٩٦٧. بند(ح) العمل على حماية الايرادات الآتية من ممتلكات اللاجئين الفلسطينيين.
٤٤/٤٨	----------	٨/كانون اول/١٩٨٩	بند(أ) الطلب الى اللجنة الخاصة مواصلة التحقيق في الممارسات الإسرائيلية في الأرض الفلسطينية المحتلة.
٤٤/١٢١	----------	١٥/كانون اول/١٩٨٩	إدانة إسرائيل لرفضها التخلي عن حيازة أية أسلحة نووية ، المطالبة بأن تخضع إسرائيل مرافقها النووية لضمانات الوكالة الدولية للطاقة الذرية ، الطلب الى جميع الدول التوقف عن تقديم المساعدة الى إسرائيل في هذا المجال .
٤٥/٦٧	----------	٤/كانون اول/١٩٩٠	تأييد توصيات اللجنة المعنية بممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه غير القابلة للتصرف والحث على نشر المعلومات ذات الصلة بقضية فلسطين وأنشطة الأمم المتحدة المتعلقة بها .
٤٥/٧٣	----------	١١/كانون اول/١٩٩٠	بند(ز) العمل على عودة السكان واللاجئين النازحين عام ١٩٦٧. بند(ح) حماية الايرادات الآتية من ممتلكات اللاجئين الفلسطينيين.
٤٥/٧٤	---------	١١/كانون أول/١٩٩٠	بند(أ) الطلب من اللجنة الخاصة مواصلة التحقيق في معاملة السجناء في الأرض الفلسطينية المحتلة بما فيها القدس.
٤٦/٣٩	----------	٦/كانون اول/١٩٩١	شجب رفض إسرائيل التخلي عن حيازة أية أسلحة نووية ، التأكيد من جديد وجوب أن تخضع إسرائيل مرافقها النووية لضمانات الوكالة الدولية للطاقة الذرية ، الطلب الى جميع الدول التوقف عن تقديم المساعدة الى إسرائيل في هذا المجال .
٤٦/٤٦	----------	٩/كانون اول/١٩٩١	بند(ز) تشجب تمادي السلطات الإسرائيلية في رفضها لعودة النازحين. بند(ح) حماية الإيرادات الآتية من ممتلكات اللاجئين الفلسطينيين.
٤٦/٤٧	----------	٩/كانون اول/١٩٩١	بند(أ) مطالبة إسرائيل بالسماح للجنة الخاصة بدخول الاراضي المحتلة.
٤٦/٧٤	----------	١١/كانون اول/١٩٩١	(أ ، ب ، ج). تأييد توصيات اللجنة المعنية بممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه غير القابلة للتصرف والحث على نشر المعلومات ذات الصلة بقضية فلسطين وأنشطة الأمم المتحدة المتعلقة بها.
٤٦/٧٥	----------	١١/كانون أول/١٩٩١	بشأن عقد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الأوسط برعاية الأمم المتحدة والترحيب باتعقاد مؤتمر مدريد للسلام.

قرارات الجمعية العامة بشأن القضية الفلسطينية
ما بين (١٩٤٧ - ١٩٨١) و (١٩٨٧ - ١٩٩١)
والتي غابت الجمهورية الفرنسية عن التصويت على هذه القرارات.

رقم القرار	الدورة	التاريخ	نص القرار
٥/٣١	--------	----------	توزيع نفقات قوات الطوارىء بين الدول الاعضاء.
١١٠/٣٣	--------	١٨/كانون اول/١٩٧٨	اعداد تقرير مالي حول الاوضاع المعيشية للشعب الفلسطيني.
٤٧/٤٤	--------	٨/كانون اول/١٩٨٩	بند(أ) تقديم المساعدة للاجئين الفلسطينيين

قرارات مجلس الأمن بشأن القضية الفلسطينية
ما بين (١٩٤٧م - ١٩٨١م) و (١٩٨٧م - ١٩٩١م)
وقد صوتت الجمهورية الفرنسية إلى جانب هذه القرارات.

رقم القرار	الدورة	التاريخ	نص القرار
٤٢	-------	٥/اذار/١٩٤٨	الدعوة الى منع او تخفيف الاضطرابات في فلسطين.
٤٣	-------	١/نيسان /١٩٤٨	الدعوة الى هدنة بين الطائفتين العربية واليهودية في فلسطين.
٤٤	------	١/نيسان/١٩٤٨	الطلب الى الامين العام وقف دعوة دورة استثنائية للجمعية العامة للنظر في حكومة فلسطين المستقلة.
٤٦	----	١٧/نيسان/١٩٤٨	الدعوة الى وقف العمليات العسكرية في فلسطين.
٤٨	----	٢٣/نيسان/١٩٤٨	إقامة لجنة الهدنة لفلسطين.
٤٩	----	٢٢/ايار/١٩٤٨	طلب وقف اطلاق النار في فلسطين وهدنة في القدس.
٥٣	------	٧/تموز/١٩٤٨	توجيه نداء لتمديد الهدنة .
٥٤	----	١٥/تموز/١٩٤٨	أمر الاطراف بالامتناع من القيام بأعمال عسكرية اخرى والايعاز الى الوسيط بمواصلة جهوده من اجل نزع السلاح عن القدس.
٥٦	------	١٩/اب/١٩٤٨	اصدار تعليمات بشأن الهدنة .
٥٧	------	١٨/ايلول/١٩٤٨	اعراب عن الصدمة العنيفة لاغتيال الكونت برنادوت.
٥٩	------	١٩/تشرين اول/١٩٤٨	الملاحظة بقلق عدم تقديم اسرائيل تقريراً عن اغتيال الكونت برنادوت واقرار واجب الحكومات في التعاون مع موظفي هيئة الرقابة.
٦١	-------	٤/تشرين ثاني/٩٤٨	الدعوة الى سحب القوات واقامة خطوط هدنة دائمة.
٦٢	------	١٦/تشرين ثاني/١٩٤٨	اقرار اقامة هدنة في جميع انحاء فلسطين.
٦٦	-------	٢٩/كانون اول/١٩٤٨	الدعوة الى وقف النار فوراً وتنفيذ قرارات مجلس الأمن.
٦٩	-------	٤/اذار/١٩٤٩	التوصية بقبول اسرائيل عضواً في الأمم المتحدة.
٧٣	------	١١/اب/١٩٤٩	اعتبار ان اتفاقيات الهدنة تشكل خطوة مهمة نحو ايجاد سلام في فلسطين واتخاذ تدابير حتى تتمكن هيئة رقابة الهدنة من الاشراف على هذه الاتفاقيات.
٨٩	------	١٧/تشرين ثاني/١٩٥٠	الدعوة الى صياغة شكاوى بشأن انتهاك اتفاقيات الهدنة (الشكوى المصرية بشأن ضرد العرب الفلسطينيين).

٣٣٨	------	٢٢/تشرين ثاني/١٩٧٣	طلب وقف اطلاق النار والدعوة الى تنفيذ القرار رقم ٢٤٢ بكل اجزائه.
٣٣٩	------	٢٣/تشرين اول/١٩٧٣	تأكيد القرار رقم ٣٣٨.
٣٤٠	------	٢٥/تشرين اول/١٩٧٣	اقامة قوة طوارىء تابعة للأمم المتحدة وتكليف الأمين العام بتشكيلها.
٣٤١	------	٢٧/تشرين اول/١٩٧٣	تشكيل قوة الطوارىء التابعة للأمم المتحدة لمدة ستة أشهر .
٣٤٦	------	٨/نيسان/١٩٧٤	تمديد صلاحية قوة الطوارىء التابعة للأمم المتحدة ستة أشهر اخرى.
٣٤٧	------	٢٤/نيسان/١٩٧٤	ادانة اسرائيل لخرقها سيادة لبنان وسلامة اراضيه.
٣٥٠	------	٣١/ايار/١٩٧٤	الترحيب باتفاقية فض اشتباك القوات السورية-الاسرائيلية وانشاء قوة لمراقبتها.
٣٩٢	------	٢٣/تشرين اول/١٩٧٤	تمديد صلاحية قوة الطوارىء التابعة للأمم المتحدة ستة أشهر اخرى.
٣٩٣	------	٢٩/تشرين ثاني/١٩٧٤	تمديد صلاحية القوة المكلفة بمراقبة فض الاشتباكات ستة أشهر اخرى.
٣٩٨	------	١٧/نيسان/١٩٧٥	مناشدة الاطراف المعنية تنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ٣٣٨(١٩٧٣) فوراً ، وتجديد ولاية قوة الطوارىء التابعة للأمم المتحدة حتى ٢٤/تموز/١٩٧٥.
٣٩٩	------	٢٨/ايار/١٩٧٥	مناشدة الاطراف المعنية تنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ٣٣٨(١٩٧٣) فوراً ، وتجديد ولاية قوة الأمم المتحدة لمراقبة فض الاشتباك ستة أشهر اخرى.
٣٧١	------	٢٤/تموز/١٩٧٥	الطلب الى الاطراف المعنية تنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ٣٣٨(١٩٧٣) فوراً ، وتجديد ولاية قوة الطوارىء التابعة للأمم المتحدة حتى ٢٤/تشرين اول/١٩٧٥.
٣٧٨	------	٢٣/تشرين اول/١٩٧٥	الطلب الى الاطراف المعنية تنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ٣٣٨(٩٧٣) فوراً ، وتجديد ولاية قوة الطوارىء التابعة للأمم المتحدة حتى ٢٤/تشرين اول/١٩٧٦.
٣٨١	------	٣٠/تشرين ثاني/١٩٧٥	الاجتماع مرة اخرى في ١٢/كانون ثاني/١٩٧٦ لمواصلة مناقشة مشكلة الشرق الأوسط ، بما فيها قضية فلسطين واضعاً في الاعتبار جميع قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بهذا الموضوع، وتجديد ولاية قوة الأمم المتحدة لمراقبة فض الاشتباك ستة أشهر أخرى.
٣٩٠	------	٢٨/ايار/١٩٧٦	دعوة الاطراف المعنية الى تنفيذ قرار مجلس الأمن ٣٣٨(١٩٧٣) فوراً ، وتجديد ولاية قوة الأمم المتحدة لمراقبة فض الاشتباك ستة أشهر اخرى.
٣٩٦	------	٢٢/تشرين اول/١٩٧٦	دعوة الأطراف المعنية جميعها الى تنفيذ قرار مجلس الأمن ٣٣٨ (١٩٧٣) فوراً ، وتجديد ولاية قوة الأمم المتحدة التابعة للأمم المتحدة حتى ٢٤/تشرين اول/١٩٧٧.
٣٩٨	------	٣٠/تشرين ثاني/١٩٧٦	دعوة الاطراف المعنية الى تنفيذ قرار مجلس الأمن ٣٣٨ (١٩٧٣) فوراً ، وتجديد ولاية قوة الأمم المتحدة لمراقبة فض الاشتباك ستة أشهر اخرى.
٤٠٨	------	٢٦/ايار/١٩٧٧	تجديد ولاية قوة الأمم المتحدة لمراقبة فض الاشتباك حتى ٣٠/تشرين ثاني/١٩٧٧.
٤١٦	------	٢١/تشرين اول/١٩٧٧	تجديد ولاية قوة الطوارىء التابعة للأمم المتحدة حتى ٢٤/تشرين اول/١٩٧٨.
٤٢٠	------	٣٠/تشرين ثاني/١٩٧٧	تجديد ولاية قوة الأمم المتحدة لمراقبة فض الاشتباك حتى ٣١/ايار/١٩٧٨.
٤٢٥	------	١٩/اذار/١٩٧٨	دعوة اسرائيل الى وقف عملها العسكري ضد وحدة الاراضي اللبنانية ، والى سحب قواتها من الاراضي اللبنانية كافة.
٤٢٦	------	١٩/اذار/١٩٧٨	الموافقة على تقرير الامين العام عن تطبيق قرار مجلس الأمن رقم ٤٢٥(١٩٧٨).
٤٢٧	------	٣/ايار/١٩٧٨	دعوة اسرائيل الى الانسحاب من الاراضي اللبنانية كافة.
٤٢٩	------	٣١/ايار/١٩٧٨	تمديد ولاية قوة الأمم المتحدة لمراقبة فض الاشتباك حتى ٣٠/تشرين ثاني/١٩٧٨.
٤٣٤	------	١٨/ايلول/١٩٧٨	تجديد ولاية قوة الأمم المؤقته في لبنان حتى ١٩/كانون ثاني/١٩٧٩.
٤٣٨	------	٢٣/تشرين اول/١٩٧٨	تمديد ولاية قوة الطوارىء التابعة للأمم المتحدة حتى ٢٤/تموز/١٩٧٩.
٤٤١	------	٣٠/تشرين ثاني/١٩٧٨	تجديد ولاية قوة الأمم المتحدة لمراقبة فض الاشتباك حتى ٣١/ايار/١٩٧٩.
٤٤٤	------	١٩/كانون ثاني/١٩٧٩	تجديد انتداب قوة الامم المتحدة المؤقته في لبنان حتى ١٩/حزيران/١٩٧٩.
٤٤٦	------	٢٢/اذار/١٩٧٩	الممارسات الإسرائيلية بإقامة المستوطنات في الأراضي الفلسطينية والعربية المحتلة عقبة خطرة في وجه السلام في الشرق الأوسط وليس لها أي مستند قانوني.
٤٤٩	------	٣٠/ايار/١٩٧٩	تجديد انتداب قوة الأمم المتحدة لمراقبة فض الاشتباك حتى ٣٠/تشرين ثاني/١٩٧٩.
٤٥٠	------	١٤/حزيران/١٩٧٩	تجديد انتداب قوة الامم المتحدة المؤقتة في لبنان حتى ١٩/كانون اول/١٩٧٩، ودعوة اسرائيل الى الكف عن غاراتها على لبنان وعن مساعدتها للمجموعات المسلحة غير المسؤولة.
٤٥٢	------	٢٠/تموز/١٩٧٩	الطلب الى سلطات الاحتلال الإسرائيلية وقف الأنشطة الاستيطانية في الأراضي العربية المحتلة . بما فيها القدس.
٤٥٦	------	٣٠/تشرين ثاني/١٩٧٩	تجديد انتداب قوة الأمم المتحدة لمراقبة فض الاشتباك حتى ٣١/ايار/١٩٨٠.

٤٥٩	------	١٩/كانون اول/١٩٧٩	تجديد قوة الأمم المتحدة المؤقته في لبنان حتى ١٩/حزيران /١٩٨٠.
٤٦٥	------	١/اذار/١٩٨٠	مطالبة اسرائيل بتفكيك المستوطنات القائمة والتوقف عن التخطيط للمستوطنات وبنائها في الأراضي العربية المحتلة ، بما فيها القدس.
٤٦٧	------	٢٤/نيسان/١٩٨٠	الإدانة الشديدة للأعمال العدائية ضد قوة الأمم المتحدة المؤقتة في لبنان ، وتقديم اسرائيل المساعدة العسكرية الى قوات الأمر الواقع.
٤٦٨	------	٨/ايار/١٩٨٠	مطالبة اسرائيل بالغاء الاجراءات غير القانونية التي اتخذتها ضد رئيسي بلديتي الخليل وحلحول وقاضي الخليل الشرعي.
٤٦٩	------	٢٠/ايار/١٩٨٠	مطالبة اسرائيل مجدداً بالغاء الإجراءات المتخذة ضد القادة الفلسطينيين الثلاثة.
٤٧٠	------	٣٠/ايار/١٩٨٠	تجديد انتداب قوة الأمم المتحدة لمراقبة فض الاشتباك حتى ٣٠/تشرين ثاني/١٩٨٠.
٤٧١	------	٥/حزيران/١٩٨٠	ادانة محاولة اختيال رؤساء بلديات نابلس ورام الله والبيرة في الأراضي التي تحتلها اسرائيل.
٤٧٤	------	١٧/حزيران/١٩٨٠	ادانة اعمال العنف المستمرة في لبنان ، وتجديد انتداب قوة الأمم المتحدة المؤقتة في لبنان حتى ١٩/كانون اول/١٩٨٠.
٤٧٩	------	٣٠/حزيران/١٩٨٠	إعلان بطلان الإجراءات التي اتخذتها اسرائيل لتغيير طابع القدس.
٤٧٨	------	٢٠/اب/١٩٨٠	عدم الاعتراف بـ (القانون الأساسي) بشأن القدس ، ودعوة الدول الى سحب بعثاتها الدبلوماسية منها.
٤٨١	------	٢٦/تشرين ثاني/١٩٨٠	تجديد انتداب قوة الأمم المتحدة لمراقبة فض الاشتباك حتى ٣١/ايار/١٩٨١.
٤٨٣	------	١٧/كانون اول/١٩٨٠	تجديد انتداب قوة الأمم المتحدة المؤقته في لبنان حتى ١٩/حزيران/١٩٨١.
٤٨٤	------	١٩/كانون اول/١٩٨٠	الإعراب عن القلق البالغ لقيام اسرائيل بطرد رئيسي بلديتي الخليل وحلحول ومطالبتها بالسماح لهما بالعودة.
٤٨٥	------	٢٢/ايار/١٩٨١	تجديد انتداب قوة الأمم المتحدة لمراقبة فض الاشتباك حتى ٣٠/تشرين ثاني/١٩٨١.
٤٨٧	------	١٩/حزيران/١٩٨١	الإدانة الشديدة للغارة الجوية الإسرائيلية على المفاعل النووي العراقي مما يشكل خرقاً لميثاق الأمم المتحدة ولمبادىء السلوك الدولي.
٤٨٨	------	١٩/حزيران/١٩٨١	تجديد انتداب قوة الأمم المتحدة المؤقتة في لبنان حتى ١٩/كانون اول/١٩٨١، ومساندة قرار الحكومة اللبنانية لنشر وحدات مهمة من الجيش اللبناني في منطقة (منطقة عمليات) القوة.
٤٩٠	------	٢١/تموز/١٩٨١	طلب الوقف الفوري لجميع الهجمات المسلحة وإعادة تأكيد الالتزام بدعم سيادة لبنان واستقلاله وسلامة ووحدة اراضيه ضمن حدود المعترف بها دولياً.
٤٩٧	------	١٧/كانون اول/١٩٨١	اعتبار قرار اسرائيل بفرض قوانينها وسلطاتها وإداراتهافي مرتفعات الجولان السورية المحتلة ملغياً وباطلاً ومن دون فعالية على الصعيد الدولي.
٤٩٨	------	١٨/كانون اول/١٩٨١	تجديد انتداب قوة الأمم المتحدة المؤقتة في لبنان حتى ١٩/حزيران/١٩٨٢ ، ودعم جهود الحكومة اللبنانية في مجال الإعمار وإعادة البناء المدني والعسكري في الجنوب اللبناني.
٦٠٥	------	٢٢/كانون اول/١٩٨٧	شجب الممارسات الاسرائيلية التي تنتهك حقوق الانسان للشعب الفلسطيني في الأراضي المحتلة.
٦٠٨	------	١٤/كانون ثاني/١٩٨٨	الطلب الى اسرائيل الغاء امر ترحيل المدنيين الفلسطينيين وكفالة عودة من تم ترحيلهم فعلاً.
٦١١	------	٢٥/نيسان/١٩٨٨	ادانة العدوان الإسرائيلي على تونس في ١٦/نيسان/١٩٨٨.
٦٣٦	------	٦/تموز/١٩٨٩	الطلب الى اسرائيل ان تكفل العودة الى الاراضي المحتلة لمن تم إبعادهم ، وأن تكف عن إبعاد أي فلسطينيين مدنيين آخرين.
٦٤١	------	٣٠/آب/١٩٨٩	شجب استمرار اسرائيل في ابعاد المدنيين الفلسطينيين.

قرارات مجلس الأمن بشأن القضية الفلسطينية
ما بين (١٩٤٧م - ١٩٨١م) و (١٩٨٧م - ١٩٩١)
وقد امتنعت الجمهورية الفرنسية عن التصويت على هذه القرارات.

رقم القرار	الدورة	التاريخ	نص القرار
١٧١		٩/نيسان/١٩٦٢	إدانة اسرائيل لهجومها على منطقة ضبريا في ١٦-١٧/آذار/١٩٦٢.
٣٤٤		١٥/كانون اول/١٩٧٣	مؤتمر جنيف للسلام ودور الأمين العام.

قرارات مجلس الأمن بشأن القضية الفلسطينية
ما بين (١٩٤٧ - ١٩٨١) و (١٩٨٧ - ١٩٩١)
وقد صوتت الجمهورية الفرنسية ضد هذه القرارات.

رقم القرار	الدورة	التاريخ	نص القرار
١١٩	------	٣١/تشرين أول/١٩٥٦	الدعوة الى دورة استثنائية طارئة للجمعية العامة للبحث في الهجوم على مصر.

قرارات مجلس الأمن بشأن القضية الفلسطينية
ما بين (١٩٤٧م - ١٩٨١م) و (١٩٨٧م - ١٩٩١م)
وقد صوتت الجمهورية الفرنسية إلى جانب هذه القرارات.

رقم القرار	الدورة	التاريخ	نص القرار
٤٢	------	٥/آذار/١٩٤٨	الدعوة الى هدنة او تخفيف الاضطرابات في فلسطين.
٤٣	------	١/نيسان/١٩٤٨	الدعوة الى هدنة بين الطائفتين العربية واليهودية في فلسطين.
٤٤	------	١/نيسان/١٩٤٨	الطلب الى الامين العام وقف دعوة دورة استثنائية للجمعية العامة للنظر في حكومة فلسطين المستقلة.
٤٦	------	١٧/نيسان/١٩٤٨	الدعوة الى وقف العمليات العسكرية في فلسطين.
٤٨	------	٢٣/نيسان/١٩٤٨	إقامة لجنة هدنة للمحليين.
٤٩	------	٢٢/أيار/١٩٤٨	طلب وقف اطلاق النار في فلسطين وهدنة في القدس.
٥٣	------	٧/تموز/١٩٤٨	توجيه نداء لتمديد الهدنة .
٥٤	------	١٥/تموز/١٩٤٨	امر الاطراف بالامتناع عن القيام بأعمال عسكرية اخرى والايعاز الى الوسيط بمواصلة جهوده من اجل نزع سلاح القدس.
٥٦	------	١٩/تموز/١٩٤٨	قرار تفسيرات بشأن الهدنة .
٥٧	------	١٨/أيلول/١٩٤٨	اعراب عن الصدمة لتغتيال الكونت برنادوت.
٥٩	------	١٩/تشرين أول/١٩٤٨	المناقشة بشأن عدم تقديم اسرائيل تقريرا عن اغتيال الكونت برنادوت والقرار واجب الحكومات في التعاون مع موظفي هيئة الرقابة
٦١	------	٤/تشرين ثاني/١٩٤٨	الدعوة الى مجلس الثقة الدولية لخصم هدنة دائمة.

	١١/حزيران/١٩٤٨	------	قرار اقامه هدنه في جميع انحاء فلسطين.
٦٦	٢٩/كانون اول/١٩٤٨	------	الدعوة الى وقف النار فوراً وتنفيذ قرارات مجلس الأمن.
٦٩	٤/اذار/١٩٤٩	------	التوصية بقبول اسرائيل عضواً في الأمم المتحدة.
٧٣	١١/اب/١٩٤٩	------	اعتبار ان اتفاقيات الهدنة تشكل خطوة مهمة نحو ايجاد سلام في فلسطين واتخاذ تدابير حتى تتمكن هيئة رقابة الهدنة من الاشراف على هذه الاتفاقيات.
٨٩	١٧/تشرين ثاني/١٩٥٠	------	الدعوة الى معالجة الشكاوى بشأن أنظمة اتفاقيات الهدنة (الشكوى المصرية بشأن طرد العرب الفلسطينيين).
٩٢	٨/ايار/١٩٥١	------	طلب وقف النار في المنطقة المنزوعة من السلاح على خطوط الهدنة السورية-الاسرائيلية.
٩٣	١٨/ايار/١٩٥١	------	المطلب من اسرائيل ان تسمح فوراً بعودة العرب الذين اجلوا عن المنطقة المنزوعة السلاح ، ودعوة سورية واسرائيل الى الامتثال لاتفاقية الهدنة.
٩٥	١/ايلول/١٩٥١	------	دعوة مصر الى انهاء القيود على البضائع التجارية عبر قناة السويس.
١٠٠	٢٧/تشرين اول/١٩٥٣	------	المطلب من اسرائيل ايقاف اعمال تصريف المياه في المنطقة المنزوعة من السلاح (الحولة).
١٠١	٢٤/تشرين ثاني/١٩٥٣	------	ادانة اسرائيل لهجومها على قبية في ١٤-١٥/ تشرين اول/١٩٥٣.
١٠٦	٢٩/اذار/١٩٥٥	------	ادانة الهجوم الاسرائيلي على غزة في ٢٨/شباط/١٩٥٥.
١٠٧	٣٠/اذار/١٩٥٥	------	دعوة مصر واسرائيل الى التعاون مع كبير مراقبي هيئة رقابة الهدنة على الحفاظ على الأمن على خط الهدنة الفاصل(غزة).
١٠٨	٨/ايلول/١٩٥٥	------	دعوة مصر واسرائيل الى التعاون مع كبير مراقبي هيئة رقابة الهدنة على منع التغلغل على خط الهدنة الفاصل (غزة).
١١١	١٩/كانون ثاني/١٩٥٦	------	ادانة الهجوم الاسرائيلي على الاراضي السورية في ١١/كانون اول/١٩٥٥(منطقة بحيرة طبريا).
١١٣	٤/نيسان/١٩٥٦	------	الدعوة الى اتخاذ اجراءات من اجل تخفيف التوتر على خطوط الهدنة الفاصلة.
١١٤	٤/حزيران/١٩٥٦	------	دعوة الاطراف الموقعة لاتفاقيات الهدنة الى تنفيذ الاجراءات المتفق عليها مع الأمين العام.
١١٨	١٣/تشرين اول/١٩٥٦	------	وصف الشروط لتسوية مسألة قناة السويس.
١٢٧	٢٢/كانون ثاني/١٩٥٨	------	توجيه كبير مراقبي هيئة رقابة الهدنة ليقوم بتنظيم النشاطات بين الخطوط الفاصلة في القدس والطلب من اسرائيل الكف عن اعمالها في المنطقة.
١٦٢	١١/نيسان/١٩٦١	------	حث اسرائيل على الامتثال لقرار لجنة الهدنة المشتركة بشأن القدس.
٢٢٨	٢٥/تشرين ثاني/١٩٦٦	------	ادانة اسرائيل بسبب الهجوم على السموع في ١٣/تشرين ثاني/١٩٦٦.
٢٣٣	٦/حزيران/١٩٦٧	------	طلب وقف النار فوراً.
٢٣٤	٧/حزيران/١٩٦٧	------	طلب وقف اطلاق النار.
٢٣٥	٩/حزيران/١٩٦٧	------	موافقة اسرائيل وسورية على وقف اطلاق النار وطلب وقف الاعمال العدائية فوراً.
٢٣٦	١١/حزيران/١٩٦٧	------	ادانة انتهاكات وقف اطلاق النار ودعوة القوات التي تحركت الى الأمام بعد ١٠/حزيران/١٩٦٧، الى العودة فوراً .
٢٣٧	١٤/حزيران/١٩٦٧	------	دعوة اسرائيل الى احترام حقوق الانسان في المناطق التي تأثرة بصراع الشرق الأوسط١٩٦٧.
٢٤٠	٢٥/تشرين اول/١٩٦٧	------	ادانة خرق وقف اطلاق النار.
٢٤٢	٢٢/تشرين ثاني/١٩٦٧	------	قرار مبادىء سلام عادل ودائم في الشرق الأوسط.
٢٤٨	٢٤/اذار/١٩٦٨	------	ادانة عمل اسرائيل العسكري الواسع النطاق والمتعمد ضد الأردن(الكرامة).
٢٥٠	٢٧/نيسان/١٩٦٨	------	دعوة اسرائيل الى الامتناع من اقامة العرض العسكري في القدس.
٢٥١	٢/ايار/١٩٦٨	------	ابداء الاسف العميق على اقامة العرض العسكري في القدس.
٢٥٢	٢١/ايار/١٩٦٨	------	دعوة اسرائيل الى الغاء جميع اجراءاتها لتغيير وضع القدس.
٢٥٦	١٦/اب/١٩٦٨	------	ادانة الهجوم العسكري الاسرائيلي على الاردن (السلط).
٢٥٨	١٨/ايلول/١٩٦٨	------	الالحاح على احترام وقف اطلاق النار والحث على التعاون مع الممثل الخاص للأمين العام.
٢٥٩	٢٧/ايلول/١٩٦٨	------	المطلب من ممثل خاص ان يقدم تقريراً عن الوضع في الأراضي المحتلة.
٢٦٢	٣١/كانون اول/١٩٦٨	------	ادانة الهجوم الاسرائيلي على مطار بيروت.
٢٦٥	١/نيسان/١٩٦٩	------	ادانة الهجوم الاسرائيلي المتعمد على الأردن(السلط).
٢٦٧	٣/تموز/١٩٦٩	------	دعوة اسرائيل مجددا الى الغاء جميع الاجراءات التي من شأنها تغيير وضع القدس.
٢٧٩	١٢/ايار/١٩٧٠	------	المطالبة بالانسحاب الفوري للقوات الاسرائيلية من الاراضي اللبنانية.
٢٨٠	١٩/ايار/١٩٧٠	------	ادانة اسرائيل بسبب الهجوم المتعمد والواسع النطاق ضد لبنان.

٢٨٥	-------	٥/ايلول/١٩٧٠	المطالبه بالانسحاب الكامل والفوري للقوات الاسرائيليه من الاراضي السوريه.
٢٩٨	------	٢٥/ايلول/١٩٧١	الأسف لعدم احترام اسرائيل لقرارات الأمم المتحدة الخاصة بإجراءاتها لتغيير وضع القدس.
٣١٦	------	٢٩/حزيران/١٩٧٢	ادانة هجمات اسرائيل على لبنانومطالبتها بان تطلق فوراً سراح رجال الجيش والأمن السوريين واللبنانيين المخطوفين.
٣١٧	-------	٢١/تموز/١٩٧٢	الأسف على تخلف اسرائيل عن اعادة رجال الجيش والأمن السوريين واللبنانيين المخطوفين،ودعوتها الى اعادتهم دون تأخير.
٣٣٢	-------	٢١/نيسان/١٩٧٣	ادانة اسرائيل لهجماتها العسكرية المتكررة على لبنان.
٣٣٨	-------	٢٢/تشرين ثاني/١٩٧٣	طلب وقف اطلاق النار والدعوة الى تنفيذ القرار رقم ٢٤٢ بكل اجزائه.
٣٣٩	-------	٢٣/تشرين اول/١٩٧٣	تأكيد القرار رقم ٣٣٨.
٣٤٠	-------	٢٥/تشرين اول/١٩٧٣	اقامة قوة طوارىء تابعة للأمم المتحدة وتكليف الأمين العام بتشكيلها.
٣٤١	-------	٢٧/تشرين اول/١٩٧٣	تشكيل قوة الطوارىء التابعة للأمم المتحدة لمدة ستة اشهر .
٣٤٦	-------	٨/نيسان/١٩٧٤	تمديد صلاحية قوة الطوارىء التابعة للأمم المتحدة ستة اشهر اخرى.
٣٤٧	-------	٢٤/نيسان/١٩٧٤	ادانة اسرائيل لخرقها سيادة لبنان وسلامة اراضيه.
٣٥٠	-------	٣١/ايار/١٩٧٤	الترحيب باتفاقية فض اشتباك القوات السورية-الاسرائيلية وانشاء قوة لمراقبتها.
٣٦٢	-------	٢٣/تشرين اول/١٩٧٤	تمديد صلاحية قوة الطوارىء التابعة للأمم المتحدة ستة اشهر اخرى.
٣٦٣	-------	٢٩/تشرين ثاني/١٩٧٤	تمديد صلاحية القوة المكلفة بمراقبة فض الاشتباكات ستة اشهر اخرى.
٣٦٨	-------	١٧/نيسان/١٩٧٥	مناشدة الاطراف المعنية تنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ٣٣٨(١٩٧٣) فوراً ، وتجديد ولاية قوة الطوارىء التابعة للأمم المتحدة حتى ٢٤/تموز/١٩٧٥.
٣٦٩	-------	٢٨/ايار/١٩٧٥	مناشدة الاطراف المعنية تنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ٣٣٨(١٩٧٣) فوراً ، وتجديد ولاية قوة الأمم المتحدة لمراقبة فض الاشتباك ستة اشهر اخرى.
٣٧١	-------	٢٤/تموز/١٩٧٥	الطلب الى الاطراف المعنية تنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ٣٣٨(١٩٧٣) فوراً ، وتجديد ولاية قوة الطوارىء التابعة للأمم المتحدة حتى ٢٤/تشرين اول/١٩٧٥.
٣٧٨	-------	٢٣/تشرين اول/١٩٧٥	الطلب الى الاطراف المعنية تنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ٣٣٨(١٩٧٣) فوراً ، وتجديد ولاية قوة الطوارىء التابعة للأمم المتحدة حتى ٢٤/تشرين اول/١٩٧٦.
٣٨١	-------	٣٠/تشرين ثاني/١٩٧٥	الاجتماع مرة اخرى في ١٢/كانون ثاني/١٩٧٦ لمواصلة مناقشة مشكلة الشرق الأوسط ، بما فيها قضية فلسطين واضعاً في الاعتبار جميع قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بهذا الموضوع، وتجديد ولاية قوة الأمم المتحدة لمراقبة فض الاشتباك ستة اشهر أخرى.
٣٩٠	-------	٢٨/ايار/١٩٧٦	دعوة الاطراف المعنية الى تنفيذ قرار مجلس الأمن ٣٣٨(١٩٧٣) فوراً ، وتجديد ولاية قوة الأمم المتحدة لمراقبة فض الاشتباك ستة اشهر اخرى.
٣٩٦	-------	٢٢/تشرين اول/١٩٧٦	دعوة الأطراف المعنية جميعها الى تنفيذ قرار مجلس الأمن ٣٣٨ (١٩٧٣) فوراً ، وتجديد ولاية قوة الأمم المتحدة التابعة للأمم المتحدة حتى ٢٤/تشرين اول/١٩٧٧.
٣٩٨	-------	٣٠/تشرين ثاني/١٩٧٦	دعوة الاطراف المعنية الى تنفيذ قرار مجلس الأمن ٣٣٨ (١٩٧٣) فوراً ، وتجديد ولاية قوة الأمم المتحدة لمراقبة فض الاشتباك ستة اشهر اخرى.
٤٠٨	-------	٢٦/ايار/١٩٧٧	تجديد ولاية قوة الأمم المتحدة لمراقبة فض الاشتباك حتى ٣٠/تشرين ثاني/١٩٧٧.
٤١٦	-------	٢١/تشرين اول/١٩٧٧	تجديد ولاية قوة الطوارىء التابعة للأمم المتحدة حتى ٢٤/تشرين اول/١٩٧٨.
٤٢٠	-------	٣٠/تشرين ثاني/١٩٧٧	تجديد ولاية قوة الأمم المتحدة لمراقبة فض الاشتباك حتى ٣١/ايار/١٩٧٨.
٤٢٥	-------	١٩/اذار/١٩٧٨	دعوة اسرائيل الى وقف عملها العسكري ضد وحدة الاراضي اللبنانية . والى سحب قواتها من الاراضي اللبنانية كافة.
٤٢٦	-------	١٩/اذار/١٩٧٨	الموافقة على تقرير الامين العام عن تطبيق قرار مجلس الأمن رقم ٤٢٥(١٩٧٨).
٤٢٧	-------	٣/ايار/١٩٧٨	دعوة اسرائيل الى الانسحاب من الاراضي اللبنانية كافة.
٤٢٩	-------	٣١/ايار/١٩٧٨	تمديد ولاية قوة الأمم المتحدة لمراقبة فض الاشتباك حتى ٣٠/تشرين ثاني/١٩٧٨.
٤٣٤	-------	١٨/ايلول/١٩٧٨	تجديد ولاية قوة الأمم المؤقتة في لبنان حتى ١٩/كانون ثاني/١٩٧٩.
٤٣٨	-------	٢٣/تشرين اول/١٩٧٨	تمديد ولاية قوة الطوارىء التابعة للأمم المتحدة حتى ٢٤/تموز/١٩٧٩.
٤٤١	-------	٣٠/تشرين ثاني/١٩٧٨	تجديد ولاية قوة الأمم المتحدة لمراقبة فض الاشتباك حتى ٣١/ايار/١٩٧٩.
٤٤٤	-------	١٩/كانون ثاني/١٩٧٩	تجديد انتداب قوة الامم المتحدة المؤقتة في لبنان حتى ١٩/حزيران/١٩٧٩.
٤٤٦	-------	٢٢/اذار/١٩٧٩	الممارسات الإسرائيلية بإقامة مستوطنات في الأراضي الفلسطينية والعربية المحتلة عقبة خطرة في وجه السلام في الشرق الأوسط وليس لها أي مستند قانوني.

------	٣٠/ايار/١٩٧٩	تجديد انتداب قوة الأمم المتحدة لمراقبة فض الاشتباك حتى ٣٠/تشرين ثاني/١٩٧٩.
------	١٤/حزيران/١٩٧٩	تجديد انتداب قوة الامم المتحدة لمؤقتة في لبنان حتى ١٩/كانون اول/١٩٧٩، ودعوة اسرائيل الى الكف عن غاراتها على لبنان وعن مساعدتها للمجموعات المسلحة غير المسؤولة.
------	٢٠/تموز/١٩٧٩	انطلب الى سلطات الاحتلال الإسرائيلية وقف الأنشطة الاستيطانية في الأراضي العربية المحتلة ، بما فيها القدس.
------	٣٠/تشرين ثاني/١٩٧٩	تجديد انتداب قوة الأمم المتحدة لمراقبة فض الاشتباك حتى ٣١/ايار/١٩٨٠.
------	١٩/كانون اول/١٩٧٩	تجديد قوة الأمم المتحدة المؤقته في لبنان حتى ١٩/حزيران /١٩٨٠.
------	١/اذار/١٩٨٠	مطالبة اسرائيل بتفكيك المستوطنات القائمة والتوقف عن التخطيط للمستوطنات وبنائها في الأراضي العربية المحتلة ، بما فيها القدس.
------	٢٤/نيسان/١٩٨٠	الإدانة الشديدة للأعمال العدائية ضد قوة الأمم المتحدة المؤقتة في لبنان ، ولتقديم اسرائيل المساعدة العسكرية الى قوات الأمر الواقع.
------	٨/ايار/١٩٨٠	مطالبة اسرائيل بالغاء الاجراءات غير القانونية التي اتخذتها ضد رئيسي بلديتي انخليل وعضو وقاضي انخليل الشرعي.
------	٢٠/ايار/١٩٨٠	مطالبة اسرائيل مجدداً بالغاء الإجراءات المتخذة ضد القادة الفلسطينيين الثلاثة.
------	٣٠/ايار/١٩٨٠	تجديد انتداب قوة الأمم المتحدة لمراقبة فض الاشتباك حتى ٣٠/تشرين ثاني/١٩٨٠.
------	٥/حزيران/١٩٨٠	ادانة محاولة اغتيال رؤساء بلديات نابلس وراس الله والبيرة في الأراضي التي تحتلها اسرائيل.
------	١٧/حزيران/١٩٨٠	ادانة اعمال العنف المستمرة في لبنان ، وتجديد انتداب قوة الأمم المتحدة المؤقتة في لبنان حتى ١٩/كانون اول/١٩٨٠.
------	٣٠/حزيران/١٩٨٠	إعلان بطلان الإجراءات التي اتخذتها اسرائيل لتغيير طابع القدس.
------	٢٠/اب/١٩٨٠	عدم الاعتراف بـ (القانون الأساسي) بشأن القدس ، ودعوة الدول الى سحب بعثاتها الدبلوماسية منها.
------	٢٦/تشرين ثاني/١٩٨٠	تجديد انتداب قوة الأمم المتحدة لمراقبة فض الاشتباك حتى ٣١/ايار/١٩٨١.
------	١٧/كانون اول/١٩٨٠	تجديد انتداب قوة الأمم المتحدة المؤقته في لبنان حتى ١٩/حزيران/١٩٨١.
------	١٩/كانون اول/١٩٨٠	الإعراب عن القلق البالغ لقيام اسرائيل بطرد رئيسي بلديتي انخليل وعضوين ومطالبتها بالسماح لهما بالعودة.
------	٢٢/ايار/١٩٨١	تجديد انتداب قوة الأمم المتحدة لمراقبة فض الاشتباك حتى ٣٠/تشرين ثاني/١٩٨١.
------	١٩/حزيران/١٩٨١	الإدانة الشديدة للغارة الجوية الإسرائيلية على المفاعل النووي العراقي مما يشكل خرقاً لميثاق الأمم المتحدة ولمبادىء السلوك الدولي.
------	١٩/حزيران/١٩٨١	تجديد انتداب قوة الأمم المتحدة المؤقتة في لبنان حتى ١٩/كانون اول/١٩٨١، ومساندة قرار الحكومة اللبنانية لنشر وحدات مهمة من الجيش اللبناني في منطقة (منطقة عمليات) القوة.
------	٢١/تموز/١٩٨١	طلب الوقف الفوري لجميع الهجمات المسلحة وإعادة تأكيد الالتزام بدعم سيادة لبنان واستقلاله وسلامة ووحدة اراضيه ضمن حدود المعترف بها دولياً.
------	١٧/كانون اول/١٩٨١	اعتبار قرار اسرائيل بفرض قوانينها وسلطاتها وإداراتهافي مرتفعات الجولان السورية المحتلة ملغياً وباطلاً ومن دون فعالية على الصعيد الدولي.
------	١٨/كانون اول/١٩٨١	تجديد انتداب قوة الأمم المتحدة المؤقتة في لبنان حتى ١٩/حزيران/١٩٨٢ . ودعم جهود الحكومة اللبنانية في مجال الإعمار وإعادة البناء المدني والعسكري في الجنوب اللبناني.
------	٢٢/كانون اول/١٩٨٧	شجب الممارسات الاسرائيلية التي تنتهك حقوق الانسان للشعب الفلسطيني في الأراضي المحتلة.
------	١٤/كانون ثاني/١٩٨٨	انطلب الى اسرائيل الغاء امر ترحيل المدنيين الفلسطينيين وكفالة عودة من تم ترحيلهم فعلاً.
------	٢٥/نيسان/١٩٨٨	ادانة العدوان الإسرائيلي على تونس في ١٦/نيسان/١٩٨٨.
------	٦/تموز/١٩٨٩	انطلب الى اسرائيل ان تكفل العودة الى الاراضي المحتلة لمن تم إبعادهم ، وأن تكف عن إبعاد أي فلسطينيين مدنيين آخرين.
------	٣٠/آب/١٩٨٩	شجب استمرار اسرائيل في ابعاد المدنيين الفلسطينيين.

قرارات مجلس الأمن بشأن القضية الفلسطينية
ما بين (١٩٤٧م - ١٩٨١م) و (١٩٨٧م - ١٩٩١م)
وقد امتنعت الجمهورية الفرنسية عن التصويت على هذه القرارات.

رقم القرار	الدورة	التاريخ	نص القرار
١٧١		٩/نيسان/١٩٦٢	إدانة اسرائيل لهجومها على منطقة ضبريا في ١٦-١٧/آذار/١٩٦٢.
٣٤٤		١٥/كانون اول/١٩٧٣	مؤتمر جنيف للسلام ودور الأمين العام.

قرارات مجلس الأمن بشأن القضية الفلسطينية
ما بين (١٩٤٧ - ١٩٨١) و (١٩٨٧ - ١٩٩١)
وقد صوتت الجمهورية الفرنسية ضد هذه القرارات.

رقم القرار	الدورة	التاريخ	نص القرار
١١٩	------	٣١/تشرين أول/١٩٥٦	الدعوة الى دورة استثنائية طارئة للجمعية العامة تبحث في العدوان على مصر.